الفصل السادس

السيد البدوى: صاحب الطريقة البدوية

عاش سيدى أحمد البدوى فى القرن السابع الهجرى وأسس واحدة من أكبر الطرق الصوفية فى مصر، «الطريقة البدوية» وحينما نتناول هذه الطريقة بالدراسة، قد نصل إلى نتائج هامة فى دراسة الطرق الصوفية.

إنها شخصية الرجل الذى عرف بالصمت الطويل، ومع ذلك أسس هذه الطريقة الكبيرة التى انتشرت انتشارا سريعا بين قرى ومدن مصر، واتبعها ألوف عديدة من أبناء هذا الوادى ، واعتقدوا فى صاحبها اعتقادًا كبيرًا .

فمن ذلك البدوى الذى دخل فى طريقته جماهير كثيرة من شعب مصر فى القرن السابع الهجرى، وفى القرون التالية له، وإلى الآن ينضم إليها الألوف من أبناء هذا الشعب فالبدوية تعد من أكبر الطرق فى مصر.

أولاً - سيدى أحمد البدوى.. وحياته:

من المعروف أن السيد أحمد البدوى عربى خالص، انحدر أصله من أشرف وأكرم البيوت العربية، وينتهى نسبه إلى الإمام «على بن أبى طالب» كرّم الله وجهه.

وقد انتقل أجداده إلى مدينة فاس المغربية حوالى عام ٧٣ هـ «٦٩٢ م» عندما اضطربت أحوال الجزيرة العربية، وولد أحمد بفاس فى زقاق الحجر ويحتمل أن يكون ذلك فى عام «٥٩٦ هـ»[١].

ويقول الشيخ أحمد حجاب فى كتابه عن البدوى «اتفق جميع المؤرخين على أن فى أجداد سيدى أحمد البدوى من الأئمة الاثنى عشر، تسعة أئمة: وهم الإمام على كرم الله وجهه، وابنه الإمام الحسين المتوفى سنة ٦١ هجرية، وابنه الإمام محمد الباقر المتوفى سنة ١١٣، وقيل سنة ١١٧، وابنه جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨، وابنه على الرضا المتوفى سنة ٢٠٢، وابنه محمد الجواد المتوفى سنة ٢٢٠، وابنه على الهادى المتوفى سنة ٢٥٤، وهم على هذا الترتيب مثبتون فى النسب الذى رواه المقريزى من بعدهم: جعفر وابنه حسن. وجعفر هو أخو حسن العسكرى الشهيد، وحسن هو ابن أخى العسكرى الشهير سمى باسم عمه[٢].

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ص ٤٦٥.

(٢) كتاب الشيخ أحمد حجاب «العظة والاعتبار»: آراء فى حياة السيد البدوى الدنيوية وحياته البرزخية، ص ١١٣.

وسيدى أحمد البدوى، هو أحمد بن على بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على بن محمد بن حسن بن جعفر بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب.

ويذكر المقريزى أنه شهد بصحة نسبته جماعة من أئمة المعاصرين، منهم القاضى عبد الوهاب بن التلميذ، والسيد عبيد بن محمد الشريف الحسنى الحاكم بالمدينة المنورة، وأودعت نسخة من هذا النسب بدار الرصاص بالمدينة المنورة.

ومن هنا نلاحظ أن نسبه ينتهى إلى الحسين بن على وليس الحسن، وهذا على خلاف ما نراه من صوفية المغرب، الذين هم من أصل مغربى إذ تعودنا أن نرى أن نسبهم ينتهى إلى الحسن.

يقول الدكتور على صافى[٣] «وأما صوفية المشرق فى العراق ومصر والشام وفى فارس وبلاد خراسان، فإنهم عودونا الانتساب إلى الحسين، والسبب فى انتساب المشارقة إلى الحسين، والمغاربة إلى الحسن، راجع فيما أعتقد إلى أن المشارقة كانوا كالشيعة فى محاولة الوصول إلى الحكم والاستئثار بالسلطة، أما الذين انتسبوا إلى الحسن فكانوا يدعون الخلافة الباطنية غير حافلين فى شىء، فخلافة أهل الظاهر حيث زعموا أن الله عقد للحسن الخلافة الباطنية بعد أن نزل لمعاوية عن الخلافة الظاهرية[٤].

وعلى ما ذكرنا فإنه ولد بمدينة فاس المغربية سنة ٥٩٦ هـ، وكان سادس إخوته، وعرف منذُ صغره بصمته الطويل، ونظره الطويل، إلى السماء «وقد كانت أحوال البدوى فى نشأته وحداثة سنة غريبة عجيبة، فقد ذكروا أنه كان يلزم الصمت ولا يكلم الناس إلا بالإشارات، وأنه كان يظل أكثر أوقاته شاخصًا بعينيه إلى السماء[٥].

ويقول صاحب الجواهر السنية: »ويقال: إن ميوله نحو الزهد أخذت تظهر منذ ذلك الدور المبكر، حتى لقبه قومه فى طفولته بالزاهد، كما يقال: إنه لبس خرقة التصوف فى فاس على يد الشيخ عبد الجليل النيسابورى، وكان الشريف حسن شقيق السيد أحمد البدوى، قد أخذ خرقة التصوف عن ذلك الشيخ فجمع أخاه أحمد عليه ليلبسه هو الآخر خرقة التصوف»[٦].

وفى سنة ٦٠٣ هـ، هاجرت أسرة السيد أحمد البدوى: والده وجميع أشقائه إلى مكة، وقد استغرقت هذه الرحلة من فاس إلى مكة حوالى أربع سنوات، وقد مروا بمصر فى طريقهم من فاس إلى مكة، وعاشوا فيها فترة تقدر بحوالى ثلاث سنوات.

---

(٣) الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى ص ١٤٦.

(٤) ذكر هذا السيوطى بالنص فى مخطوطه « تأييد الحقيقة العلمية وتشييد الطريقة الشاذلية » دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠١٤ تصوف. انظر أيضا هامش المرجع السابق ص ١٤٦.

(٥) الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى للدكتور صافى ص ١٤٧.

(٦) الجواهر السنية لعبد الصمد زين الدين ص ٢٠.

ويقال عن قصة انتقال أسرة البدوى من فاس إلى مكة: إن أباه عليا جاءه الهاتف فى المنام أن يا على ارحل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فإن لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك حوالى عام ٦٠٣ هـ على ما ذكرنا.

وقال الشريف حسن شهيق البدوى: «فمازلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيلقوننا بالترحيب والإكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة فى أربع سنين»[٧].

ويتابع القصة الشريف حسن فيقول: «فلما وصلنا إلى مكة وعلم الناس بقدومنا إليها، هرع الناس علينا، وسلموا علينا، واعتقدوا فينا الخير، وأتى إلينا سلطان مكة وأشرافها، قال: وسمع بقدومنا أهل مدينة النبى ﷺ وأشرافها فجاءوا إلينا وتعرفوا بنا، أما سلطانها فإنه لما جاء إلينا وسلم علينا، قال لنا: أين الشريف أحمد الملثم، اجمعوا بينى وبينه، فإن جدى رسول الله ﷺ وصفه لى، وأرانى صفته وحليته فى المنام، وقال لى: يخرج من المغرب وهو ابن سبع سنين ويدخل مكة وهو ابن إحدى عشرة سنة، وأشار لى أن أسير إليكم، وأجتمع بكم، وأسلم عليكم، وعلى الشريف أحمد الملثم وأتبرك به، وقال لى: إنه سيظهر له حال وأى حال، ويربى المريدين، يجيء منهم رجال وأى رجال فقال له والدى: إن هذا الولد حديث السن ومن أين يقدر على هذا الحال وهو هو هذا أو غيره؟ فقال: أعد أن جدى رسول الله ﷺ أرانى صفته وحليه، ففى أنفه شامة سوداء من كل ناحية، أصغر من العدسة، وهو أقنى الأنف، صبيح الوجه، فلما حضر سيدى أحمد البدوى ورآه السلطان، عرفه بالصفات فقام إليه، واعتنقه وأجلسه إلى جانبه[٨].

وقد ذكر الشعرانى وصفا للسيد البدوى فقال: «كان غليظ الساقين طويل الذراعين، كبير الوجه، أكحل العينين، طويل القامة، قمحى اللون، وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى، فى خده الأيمن واحدة وفى الأيسر اثنتان، أقنى الأنف، على أنفه شامتان فى كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة، وكان بين عينيه جرح موسى، جرحه ولد أخيه الحسين بالأبطح حين كان بمكة[٩].

ويتبين لنا مما سبق أن أسرة البدوى، رحلت عن فاس ببلاد المغرب عام ٦٠٣ هـ، واستقرت بمكة المكرمة حوالى عام ٦٠٧ هـ، وأن أسرة البدوى أثناء سفرها لمكة استقرت حوالى ثلاث سنوات بأرض مصر..

وقد يكون السيد البدوى، الذى كان فى حوالى السابعة أو الثامنة من عمره حتى سن العاشرة، أى فى فترة طفولته وصباه المبكر قد سمع عن مدينة «طندتا» المصرية، أو رآها فظلت فى مخيلته صورة باهتة عنها علقت منذ صباه فى أرض مصر.

.. المهم.. كما اتضح لنا أن أسرة البدوى بعد رحيلها من فاس، استقرت بمكة وعاشت عيشة طيبة

---

(٧) طبقات الشعرانى ص ١٥٨، ١٥٩.

(٨) الجواهر السنية ص ٢٩.

(٩) الطبقات الكبرى الشعرانى جـ ١ ص ٢٤٧.

هناك، حتى فجعت بوفاة الشريف على والد الإمام السيد البدوى سنة ٦٢٧ هـ، وبعد ذلك بحوالى أربع سنوات أى حوالى سنة ٦٣١ هـ توفى محمد شقيق السيد البدوى، فلم يبق من إخوته الذكور سوى شقيقه الأكبر حسن الذى تولى رعاية أحمد.

وقد لزم السيد البدوى منذ صباه العكوف على العبادة، والقيام، وتعود الذهاب إلى مغارة فى جبل أبى قبيص قرب مكة يتعبد فيها وحده. حوالى سنة ٦٣٤ - ١٢٢٧ م ، وفى حوالى الثامنة والثلاثين من عمره قرر الرحيل إلى العراق.

ويقال: إن شيخ الطريقة البدوية سيدى أحمد البدوى، رأى رؤيا تأمره بالرحيل إلى العراق، يقول إمامنا الأكبر المغفور له فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الإسلام: أولياء الله لا يتصرفون بأنفسهم، إنهم وقد أسلموا نفوسهم لله لا يتصرفون إلا بتوجيه منه سبحانه، ولا يعملون إلا بإذن الله تعالى، وقد يكون هذا التوجيه، أو هذا الإذن رؤيا يراها الولى، أو يكون إلهاما، أو يكون انشراح صدر بسبب الاستخارة يرى بها الولى «ويدلل الإمام الأكبر على ذلك بقول العزيز الحكيم: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون. نزلا من غفور رحيم**﴾* فالملائكة تتحدث مع أولياء الله بنص القرآن»(١٠).

أما الدكتور سعيد عاشور فيقول عن رحلة السيد البدوى للعراق: (يبدو أن السيد أحمد أدرك أن مكة مع عظيم مكانتها أضيق من أن تتسع لطموحه وآماله، ففكر فى الهجرة منها إلى بلد واسع الإمكانيات البشرية والمادية، والعراق أرض الأئمة والأقطاب)، يؤيد رأينا هذا أن الرواة علّلوا رحلته إلى العراق، برؤية رآها قيل له فيها: لا تنم! فمن طلب المعالى لا ينام، وحق آبائك الكرام سيكون لك حال ومقام(١١).

ومهما كان السبب فقد سافر السيد البدوى مع أخيه الحسن إلى العراق سنة ٦٣٤ هـ، وطاف شمال العراق وجنوبه، وزار أم عبيدة، مركز الطريقة الرفاعية كما زارا مقام سيدى عبد القادر الجيلانى، واشتاق الشريف حسن لرؤية زوجه وأولاده فاستأذن أخاه أحمد فأذن له.

واتجه بعد ذلك سيدى أحمد البدوى إلى شمال العراق، لزيارة ضريح عدى بن مسافر الهكارى صاحب الطريقة العدوية، وهناك قرب الموصل فى شمال العراق حدث صراع بين السيد البدوى، وبين امرأة جميلة اسمها فاطمة بنت برى.

وملخص القصة أن فاطمة بنت برى هذه، كانت امرأة غنية، جميلة، مغرمة بإيقاع الرجال فى شباك

---

* سورة فصلت - الآيات ٣١ - ٣٢.

(١٠) كتاب السيد أحمد البدوى للدكتور عبد الحليم محمود ص ٥٢، ٥٣.

(١١) كتاب السيد البدوى للأستاذ الدكتور سعيد عاشور ص ٥٧.

مالها وجمالها، تلعب بقلوبهم وعواطفهم ثم تتركهم يركعون تحت أقدامها يلهثون، وكانت فاطمة تبحث بينهم عن الرجل العظيم.

وكم من رجال كانوا من أرباب التقوى والصلاح، سقطوا فى حبال هذه الأفعى، وتهافتوا على القرب منها، ذلك أن صلاحهم كان شكلا وصورة، وكانت تقواهم ضعيفة خائرة، ولهذا كان من السهل على الشيطانة فاطمة بنت برى إغواءهم، حتى جاء السيد البدوى فلم تستطع أن توقعه فى شباكها الناعمة، ولم تقدر عليه فقد وجدت نفسها أمام نوع جديد من الرجال إيمانه صلب وعقيدته لاتخور أبدا، قلبه مشغول بذكر الله لا بذكر الغوانى.

وحين دانت للرجل الصالح التقى رجته الزواج بها، لكن السيد البدوى وجد نفسه أمام دعوة كبيرة تحتاج منه إلى تفرغ كامل، والزواج قد يشغله، واستطاع السيد البدوى أن يؤثر فيها ويحولها إلى امرأة متدينة، وأخذ عليها العهد ألا تعود إلى ماضيها وغوايتها القديمة، وتابت فاطمة توبة صادقة.

هذه هى القصة فى خيوطها الحقيقية بلا تزيد أو اختلاق أو تقول:

ويبدو أن الذى جعل بعض الكتاب ينكرون هذه القصة، هو ما دخل عليها من حشو وزيادات، بعد أن أضاف إليها بعض أتباع السيد البدوى من عندهم كرامات أسطورية شوهت صورة السيد البدوى وأساءت إليه.

ويكفى أنها جعلت من تلك الواقعة البسيطة التى من الممكن أن تحدث، وكما ترى «ليست أكثر من امرأة لها حال عظيم، وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم، فسلبها سيدى أحمد رضى الله عنه حالها، وتابت على يديه وعاهدته أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم»[١٢].

وبعد سنة قضاها السيد البدوى فى ربوع العراق شماله وجنوبه، عاد إلى مكة سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٨ م، ويقول الشيخ أحمد حجاب رحمه الله «كانت رحلة العراق نقطة تحول كبيرة فى حياة سيدى أحمد النفسية، لقد أعقب تلك الرحلة تغير ملحوظ فى سلوكه وعبادته، لم يكن معهودًا عليه قبل الرحلة. فكان صيامه وصلاته وقيامه وانتصابه وكلامه، إشارة، وتحول بوجهه نحو السماء وقطع النظر عمن فى الأرض، حتى قلقت عليه أخته الكبرى فاطمة، فكانت تنبه أخاها الحسن من نومه ليلا تشكو إليه من حالته، وبث له قلقها، على أخيها أحمد، وتقول: ابن والدى إن أخى أحمد قائم طول الليل، وهو شاخص ببصره إلى السماء ونهاره صائم، وانقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وله مدة أربعين يوما ما أكل طعاما ولا شرابا[١٣].

واستمر السيد البدوى فى حياة الزهد والعبادة آناء الليل وأطراف النهار، وفى نفس العام أى سنة ٦٣٥ هـ - ١٢٣٨ م، قرر سيدى أحمد البدوى الرحيل إلى مصر.. وإلى طنتا «طنطا» بالذات، وبالطبع فإن رواة سيرته من أتباعه قالوا: إن الهاتف فى المنام قال له «قم يا همام وسر إلى طنتا».

---

(١٢) مشارق الأنوار فى فوز أهل الاعتبار للشيخ حسن العدوى الحمزاوى ص ١٨٦.

(١٣) العظة والاعتبار لفضيلة الشيخ أحمد حجاب ص ١٣٠.

هكذا قال عبد الصمد زين الدين، والمناوى، والشعرانى، إنه سافر لطندتا لهاتف منامى فدخلها حوالى سنة ٦٣٥ هـ، وبعضهم يقول: حوالى ٦٣٤ هـ، وها هو المناوى فى الكواكب الدرية يسقط سقطة تاريخية حين يقول: «ثم سمع هاتفا يقول ثلاثا قم واطلب مطلع الشمس، فإذا وصلته فاطلب مغربها، وسر إلى طندتا فيها مقامك أيها الفتى، فسافر إلى العراق، فتلقاه العارفان الجيلانى والرفاعى فقالا يا أحمد، مفاتيح العراق والهند واليمن والشرق والغرب بيدنا فاختر أيها شئت فقال: لا آخذ المفتاح إلا من الفتاح. ثم رحل إلى مصر، فتلقاه الظاهر بيبرس بعسكره وأكرمه، وعظمه، فدخلها سنة أربع وثلاثين»(١٤).

أما السقطة التاريخية التى وقع فيها المناوى رحمه الله أن بيبرس لم يتول حكم مصر إلا سنة ٦٦٨ هـ، أما سنة ٦٣٤ فكان يحكم مصر الملك الكامل محمد الأيوبى.

ومن كتابات عبد الصمد زين الدين والمناوى والشعرانى يظهر لنا على ما يقول الدكتور على صافى: «إن رحلة السيد البدوى إلى مصر كان يكتنفها الغموض، فهم متفقون على أنه ذهب إلى العراق قبل أن يذهب إلى مصر، ثم يختلفون فى المكان الذى ذهب منه إلى مصر، وفى ذكر كيفية دخوله إليها. فعبد الصمد زين الدين يقول: إنه عاد إلى مكة ومنها ذهب إلى مصر، أما الشعرانى والمناوى فإن كلام كل منهما يعطى أن البدوى لم يعد إلى مكة، ولكنه اتجه من العراق إلى مصر مباشرة»(١٥).

ولقد نبه الأستاذ صلاح عزام فى كتابه عن السيد «عبد الرحيم القنائى» إلى خطأ تاريخى آخر، وقعت فيه احدى الروايات التاريخية.. فقال: إن هناك رواية تقول: إن السيد البدوى تبادل مع الشيخ القنائى الرسائل. بل وزاره فى قنا. وهى موجودة فى بعض الكتب القديمة التى تؤرخ للسيد البدوى، بل إن محبى السيد البدوى ورجال طرقه يتناولونها إلى اليوم.

ومن المعروف أن الشيخ القنائى رضى الله عنه توفى عام ٥٩٢ هـ، بينما السيد البدوى رضى الله عنه ولد عام ٥٩٦ هـ ووصل مصر عام ٦٣٥ هـ.

ولكن من الجائز أن يكون السيد البدوى، قد زار الشيخ القنائى كعادة من عادات الأقطاب أن يزوروا الأولياء فقبل مجيئه طنطا زار أولياء العراق وأقطابه كما ذكرنا سابقا.

وانتهى بالسيد البدوى المطاف لأرض طنطا واستقر بها، حتى وافته المنية سنة ٦٧٥ هـ.

وإذا أردنا أن نعلل مجيئه إلى طنطا مباشرة نقول: إنه قد يكون للسيد البدوى فكرة عن طنطا، وعن موقعها الممتاز، وتوسطها القاهرة والإسكندرية، فاتجه إليها وإلى دار تاجر هناك اسمه ابن شحيط فسكن سطح داره، «ولعل ابن شحيط هذا هو الشيخ ركن الدين الذى كان يقال له ركين

---

(١٤) الكواكب الدرية للمناوى مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٦٠ تاريخ ورقة ٣٢٢.

(١٥) الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى للدكتور على صافى صفحة ١٤٨.

الدين، فقد رأيت فى بعض التراجم أن الشيخ ركن الدين له دكان بسوق طنطا، يبيع فيه العسل والزيت والعلف وغير ذلك»[١٦].

وعلل البعض تفضيل إقامة البدوى فوق سطح الدار، لتفضيل البدوى العيش وسط الطبيعة ، يرى بديع صنع الله فى نجومه وسمائه وكواكبه وشجره وحره وبرده ورعده ومطره ﴿**إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب. الذين يذكرون الله قيامًا وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**﴾[١٧] فكان البدوى بهذا الرأى فضل الإقامة فوق سطح الدار ليتأمل صنع القادر الحكيم، ويسبحه آناء الليل وأطراف النهار.

وقد يرجع هذا عندنا إلى أن الإمام البدوى كان حييا، فاستحيا أن يعيش داخل الدار فيحدّ من حرية صاحب الدار وأهله، وقد يكون ذلك أيضا لتأثره بالعراقيين، وقد عاش بينهم عاما، فأهل العراق يفضلون النوم فوق السطح فى شهور الصيف شديدة الحرارة.

وفوق السطح عاش البدوى وحوله الأتباع من السطوحيين، ويقال: إن غيابه كان أكثر من حضوره، وكانت تأتى عليه الأربعون يوما لا يأكل فيها ولا يشرب ولا ينام، وهو شاخص ببصره إلى السماء، وكان إذا عرض له حال يصيح صياحا متصلا، ويكثر من الصياح، وهذا ما جعل الناس تتحير فى أمره، لكن سرعان ما زال شكهم إلى حد ما، حينما لمسوا بركاته، فدخل فى طريقته قوم لا يحصون واتسعت شهرته، وعمت الآفاق.

هذه صورة سريعة عن رحلات السيد الشريف الملثم[١٨] السطوحى الصامت سيدى أحمد البدوى، ننتقل بعدها لنتعرف على كراماته، وطريقته، وتصوفه، وصلة البدوى بالتشيع إن كانت هناك صلة.

والحق أن شخصية البدوى شخصية ثرية خصبة شوهتها كتب المناقب والمحبين، حين حاولوا أن يجعلوا من البدوى أسطورة غريبة، فغربوا الرجل وطاروا به عن عالم الواقع ليقدموه لنا صورة أقرب إلى صورة القوة والقدرة، فإنه لا يتحرك إلا بأمر ورؤيا منامية، كما رأينا ولا ينتقل من مكان إلى مكان إلا بهاتف منامى يأمره بأن يرحل إلى العراق أو طنطا، بل زعموا أنه «كان يخاطب الأولياء السابقين والصوفية المتقدمين، ويتصل بأهله فى مكة، ويرى النبى صلوات الله وسلامه عليه، ويصعد إلى السماء،

---

(١٦) مخطوط النصيحة العلوية فى بيان حسن طريقة السادة الأحمدية. المخطوط تأليف الشيخ على الحلبى موجود بمكتبة الأزهر نسخة فى مجلد تحت رقم (١٥٤٠) ١٢٩٤٥ ورقة ٢٢.

(١٧) سورة آل عمران: الآيتان ١٩٠ - ١٩١.

(١٨) اللثام هو ما كان على الفم من النقاب. والبدوى ولد وشب فى شمال أفريقيا أخذ هذه العادة عن الملثمين.واحتفظ بها طوال حياته، وإن كان بعض أتباعه يحاول أن يفسر ذلك تفسيرًا آخر.. يقول الشيخ أحمد حجاب فى كتاب العظة والاعتبار ص ٨٨ «.. كان يحدق ببصره نحو السماء لا لينظر فى النجوم ولكن ليطالع تجليات الحق ويتابع أنوار الذات. ومن كثرة هذه المطالعة انطبعت على محياه هذه الأنوار وتركت أثرا ظاهرًا يقرؤه كل واحد، فكان يستر وجهه باللثامين ليحجب عن الأعين آثار تلك الأنوار».

ويشاهد ما يقدر وراء الغيب للخلائق، ويطلع على مشاهد الجنة والنار، وكل هذا عن طريق الرؤيا فى المنام»(١٩).

ويقول البعض: «ومثل هذا الهاتف المنامى لا يمكن للباحث أن يضعه تحت حكم قاطع جازم بالصدق أو الكذب، فإن علم النفس لا ينكره، بل يبرره مادام العقل مشغولا به متلهفا عليه، وما يفكر الإنسان فيه يقظة يحلم به مناما.. فمرجع الصدق والكذب فى هذا إلى الشخص نفسه، وقد يكون السيد البدوى رأى هذه الرؤيا أو رأى بعضها، أو لم ير شيئا منها قط، وقد يكون هذا كله من تلفيقات الدارسين والأتباع»(٢٠).

وبعد فإن الرأى الذى نقول به: إن البدوى كان رجلا تقيًّا ورعًا جاء من قبل رفاعيى العراق بعد أن توفى رجلهم الكبير أبو الفتح الواسطى مُبَشِّر الطريقة الرفاعية بمصر، أرسلوه عوضا عن الواسطى لما توسموا فيه من صلاح وزهد وذكاء أيضا، ولهذا نجد أن ذكاء البدوى قد وضح بمجرد مجيئه مصر وانتشار طريقته البدوية السطوحية بها انتشارا سريعا.

ثانيا - كرامات سيدى أحمد البدوى:

امتلأت كتب المناقب بكرامات لا تحصى ولا تعد حول هذه الشخصية الصامتة الملثمة، والذى لا نشك فيه أن السيد البدوى شخصية واقعية حقيقية، وليست شخصية أسطورية خارقة للعادة، ولكن الأتباع والمنتفعين شوهوا الصورة الجميلة للرجل الكريم، أضافوا إليه كرامات غريبة، بل إن بعضهم جعله فى مرتبة أعلى من مرتبة الأنبياء، وأضافوا إليه القدرة على إحياء الموتى وشفاء المرضى، وقوله للشيء كن فيكون بإذن الله.

يقول الدكتور سعيد عاشور: «من الثابت لدينا أن الكتابات التى دونت عن السيد البدوى وحياته، يرجع معظمها إلى العصر العثمانى، وهو عصر يوصف فى تاريخ مصر بالجمود والتأخر وانتشار الجهل، وعبرت هذه النواحى كلها عن نفسها أتم تعبير فى دنيا التصوف فى ذلك العصر، إذ أصبح التصوف عندئذ أداة لكسب العيش، من أهون الطرق، احترفه أدعياء استغلوا الجهل المطبق المحيط بهم فى التلاعب بعقول الناس ومشاعرهم»(٢١).

ومن هنا كان من مصلحة هؤلاء الأدعياء نشر المعتقدات الخاطئة حول السيد البدوى، «وكان من المستحيل على كتاب سيرة السيد أحمد البدوى أن يدونوا سيرته العطرة خلوا من تلك الروح التى سادت عصرهم، لأنهم كانوا يكتبون لأناس يعيشون حولهم، ويقومون الأولياء بمقدار ما يتهيأ لهم من كرامات، وما يتحقق على أيديهم من معجزات فى - حياتهم ومماتهم - لا على أساس مثلهم وسلوكهم،

---

(١٩) كتاب السيد البدوى: لفهمى عبد اللطيف ص ٤٦.

(٢٠) كتاب السيد البدوى لفهمى عبد اللطيف ص ٤٦.

(٢١) كتاب السيد البدوى: شيخ وطريقة للدكتور سعيد عاشور ص ٦.

لذلك جاءت سيرة السيد البدوى كما كتبها السابقون محشوة بكثير من القصص الخرافية، وظنوا أنهم بذلك إنما يسترضون السيد البدوى لأنهم يظهرون عظمته، وينسبون إليه من خوارق الأعمال، ما هو كفيل بأن يعلى من قدره فى نظر العباد والمريدين(٢٢).

فها هو الشعرانى مثلا يحكى لنا حكاية غريبة لا أعرف من أين استقاها يقول فى طبقاته «.. وأما أمر سيدى قمر الدولة.. فلم يصحب سيدى أحمد زمانا إنما جاء من سفر فى وقت حر شديد، فطلع يستريح فى طندتا فسمع بأن سيدى أحمد رضى الله عنه ضعيف، فدخل عليه يزوره.، وكان سيدى عبد العال(٢٣) وغيره غائبين، فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقيأه ثانيا فيها، فأخذه سيدى محمد قمر الدولة وشربه، فقال له سيدى أحمد أنت قمر دولة أصحابى، فسمع بذلك سيدى عبد العال، والجماعة، فخرجوا لمعارضته وقتله فى الحال، فرمح فرسه فى البئر التى بالقرب من «كوم التربة النفاضة»، فطلع من البئر التى بناحية «نفيا» فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا، فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التى قرب «نفيا»، فرجعوا عنه، فأقام بنفيا إلى أن مات، لم يطلع طندتا خوفا من سيدى عبد العال(٢٤). وأنا أتساءل: إذا تقيأ إنسان ما مهما كانت مكانة هذا الإنسان وحيثيته.، أى نفس تستطيع أن تتجرع قىء معدة إنسان آخر؟ وهل من السهل علينا أن نتصور، أن سيدى عبد العال خليفة سيدى أحمد البدوى وتلميذه الكبير، الذى قال عنه الشعرانى نفسه: إن عبد العال «استخلفه البدوى على الفقراء بعده وسار سيرة حسنة»(٢٥)،أظن أن مثل سيدى عبد العال لا يفكر فى محاولة قتل محمد قمر الدولة، الذى استغل غيابه فشرب قىء سيدى أحمد البدوى، ما أظن أن وليا وتلميذا هو أكبر تلامذة الإمام البدوى مقامًا وكفاءةً يفكر فى القتل حسدًا وغيرةً وحقدًا.

ويحدثنا الشعرانى مرة أخرى عن البدوى جلاب الأسرى فيقول: «شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرًا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدًا مغلولاً وهو مختبط العقل فسألته عن ذلك فقال... بينما أنا فى بلاد الفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدى أحمد البدوى فإذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا، فمكثت يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه قاله الشعرانى»(٢٦).

وهذه فكرة عاشت فترة طويلة بين عامة الشعب، «والاعتقاد الشائع بين العامة أن السيد ظل ينقذ الأسرى بعد مماته إلى عصر متأخر، وأنه لم يكف عن ذلك إلا بطلب من المرحوم محمد سعد الدين باشا الذى كان مديرا للغربية(٢٧).

---

(٢٢) كتاب السيد البدوى: شيخ وطريقة للدكتور سعيد عاشور ص ٦.

(٢٣) تلميذ أحمد البدوى الذى ظل يلازمه طوال حياته ثم أصبح خليفته بعد وفاته.. وهو الذى نظم الطريقة البدوية..

(٢٤) طبقات الشعرانى ص ١٦١.

(٢٥) طبقات الشعراوى ص ١٦١.

(٢٦) كرامات الأولياء للنبهانى ص ٣١١.

(٢٧) كتاب السيد البدوى أو دولة الدراويش ص ٦١ للاستاذ عبد اللطيف فهمى نقلها عن بحث للشيخ مصطفى عبد الرازق عن السيد البدوى.

ويقول الأستاذ عبد اللطيف فهمى: «ويبدو لى أن مسألة الأسرى هذه، ترجع إلى واقعة تاريخية مشهورة، ذلك أن وزارة الأوقاف قد أرسلت بالسيوف والدروع التى غنمها الجيش المصرى من جيش لويس التاسع، الذى أسر فى دار ابن لقمان بالمنصورة لتخزن فى مخزن المسجد الأحمدى، فكان دراويش السيد وأتباعه يتقلدون هذه الدروع والسيوف فى مواكب الأحمدية، ويزعمون للناس أنهم الأسرى الذين جاء بهم السيد من بلاد أوربا، فلما تقدمت الأيام انتقلوا بهذا الزعم نقلة ثانية، فقالوا: إنهم سلائل أولئك الأسرى، والعجيب فى هذا كله أن تترك الحكومة المصرية هذه الدروع والسيوف التاريخية نهبا للضياع فى أيدى أولئك المعتوهين»(٢٨).

ويبدو لنا أن الأتباع من كتاب المناقب قد وقعوا فى حب شيخهم، وجعلهم هذا الحب الغريب يشتطون فى خيالهم، فهاموا فى الأسطورة ينسجونها ويحيكونها حول شيخهم، متصورين أن تهويل كرامة الشيخ إجلال له. =

ونحن كما ذكرنا من قبل لا ننكر الكرامة، وإنما نقول: إن هناك تزيدا فى بعض الكرامات، ومبالغات كثيرة وإضافات.. أما الكرامات فى حد ذاتها فلا سبيل إلى إنكارها لأنها ليست منسوبة إلى قدرة الولى وإنما هى منسوبة إلى قدرة الله. ولا حرج على منن الله وإكرامه عباده وأولياءه الصالحين.

لكن يبدو أن هدف البعض «من المبالغة فى هذه الكرامات هو: إظهار السيد أحمد البدوى فى صورة قطب الأقطاب، وولى الأولياء، وكبير الصالحين والعباد، فمن أراد قضاء حاجة فلا داعى لإضاعة الوقت والجهد فى الطواف على صغار المشايخ، وإنما عليه بالتوجه إلى مقام السيد أحمد البدوى مباشرة، وبقدر المدفوع يكون الأجر والثواب(٢٩).

إننا لا نهتم كثيرا بالكرامات الحسية، وإنما نرى أن أكبر كرامة لولى من أولياء الله تعالى هى أن يأخذ العهد على مريده بالتوبة والرجوع إلى الله وسنة رسول ﷺ، فإن استطاع الولى أن يأخذ العهد على أكبر عدد من الأتباع المخلصين، وأن يعملوا بهذا العهد، فإنه يكون حقا قد حقق أعظم كرامة فى طريقه.. طريق الله تعالى.

يقول فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود: «إن كرامة السيد الكبرى هى أنه ربى رجالا، وكون أبطالا مجاهدين فى سبيل الله.. إن مدرسة السيد منذ أنشأها فوق السطح لا تزال تعمل، وقد افتتحت لها فروع فى جميع أنحاء العالم، وفى كل جيل من الأجيال، يهتدى بسبب دعوته آلاف الأشخاص، فى مختلف المستويات(٣٠).

---

(٢٨) المرجع السابق ص ٦٢.

(٢٩) السيد أحمد البدوى للدكتور سعيد عاشور ص ١٤٦.

(٣٠) السيد أحمد البدوى: للإمام الدكتور عبد الحليم محمود ص ٣٤.

ثالثا - البدوى والتشيع:

يرى بعض الكتاب أن البدوى كان داعيةً للشيعة والفاطميين فى مصر. وأنه جاء لهذه البلاد تحت ستار التصوف، وتأسيس طريقة صوفية، وإن كان فى الحقيقة يحمل بين جنبيه أغراضا وخططا علوية لم يفصح عنها ولم يستطع أحد كشفها، فيقول مثلا الأستاذ الكبير المرحوم أحمد أمين فى ضحى الإسلام: «... لكن الرجل كان ذكيا فطنا، فقد جاء إلى مصر وافدًا غريبًا وهو يعلم ما يساور نفوس الأيوبيين الذين يحكمون البلاد من الريبة فى كل حركة تتراءى لهم، حتى لا تكون مؤامرة لإعادة سلطان الفاطميين، فماذا يقولون فى شيخ غريب وافد من مكة، وصلته معروفة بالمغرب الذى هو الوطن الأول للدعوة الفاطمية؟ وقد جاء إلى مصر ليرث شيخًا صوفيا[٣١] فى دعوته، ويزيد فى جمع الأتباع والمريدين على طريقته، وأكثر من ذلك فقد كانت الإسكندرية يوم ذاك كما كانت جميع الثغور تحت مراقبة الحكام ومجال عيونهم وأرصادهم احتياطا لما يقع عليهم من الإغارات الصليبية، ويقظة لما يجرى فى تلك الأطراف من منازعات واتجاهات ودسائس، وكان السيد البدوى يعرف هذا، وكان الرجل يؤثر السلامة فى دعوته ويأخذ لها طريق الإرشاد والهداية حتى تختمر وتخالط النفوس عقيدة راسخة ثابتة، وكان من أهل التقية فيما يرى من رأى، وفيما يسعى إليه من غرض، وتلك كانت وجهة العلويين وخطتهم التى آثروها فيما يرومون من شأن، ولهذا كله آثر السيد فيما يبدو أن ينفرد فى طنطا، وأن يتخذها دار إقامة، وأن يجعلها قاعدة لدعوته وأتباعه، حتى يكون بعيدا عن أنظار أهل السلطان، وحتى يكون فى موضع وسط من البلاد[٣٢].

ومثل هؤلاء الباحثين الأفاضل، يرون أنه تحت ستار التصوف أرسل العلويون دعاتهم، ويرون أن أستاذهم الأكبر هو أبو الفتح الواسطى تلميذ سيدى أحمد الرفاعى، فها هو فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق يكتب مقالا فى، «السياسة الأسبوعية»، عن الموالد الأحمدية يقول فيه «كان الشيخ أبو الفتح الواسطى داعيا خطيرًا، تتلمذ على السيد أحمد الرفاعى، وكان من نجباء تلك المدرسة التى أقامها ذلك الصوفى الكبير فى بطائح العراق، وقد شام فيه العلويون ودعاة أهل البيت نجابة وفطنة وصبرا، يؤهله لحمل راية الطريق، فندبوه للسفر إلى الديار المصرية، فوفد على الإسكندرية من واسط عام ٦٢٠ هـ، ليدعو القوم على الطريقة الرفاعية، واستطاع الواسطى أن يؤلف حشدًا من الأتباع والمريدين، ثم عاجلته المنية وهو فى ريعان مجده، فأسف العلويون على الفجيعة فى ذلك الداعية البارع، الذى خدم دعوتهم بصدق وإخلاص ومهد لها الطريق على ما يريدون فى الديار المصرية، وكان عليهم أن يدبروا فيمن ينهض بهذا الأمر من بعده، فندبوا السيد أحمد البدوى لما توسموا فيه من براعة واقتدار وخبرة بمداخل الطريق»[٣٣].

---

(٣١) يقصد أبا الفتح الواسطى.

(٣٢) ضحى الإسلام الجزء الثالث ص ٢٤٦ للاستاذ أحمد أمين.

(٣٣) ذكر هذا المقال الأستاذ عبد اللطيف فهمى فى كتابه عن «السيد البدوى ص ٤٥ نقلا عن مجلة السياسة الأسبوعية سنة ١٩٢٧ م.

لكن البدوى عاش فى مصر قرابة أربعين عامًا، وخلال الأربعين عاما هذه لم يستطع أحد أن يكتشف أن له أغراضًا علوية، أو أنه كان من دعاة الشيعة فى مصر.

إن أربعين عاما فى حياة فرد من الممكن أن تميط اللثام عن صاحبها، مهما كان ملثمًا وغامضًا.

ويبدو لنا أن الذى دفع هؤلاء الباحثين الأفاضل إلى اعتبار البدوى من دعاة الفاطميين، أو أنه كان جاسوسا للفاطميين فى مصر هذه الأسباب التى يعتقدون أنها تؤكد فاطمية البدوى وتشيعه. وهى:

١ - اتفاق المؤرخين على أن من أجداده تسعة من الأئمة الاثنى عشرية[٣٤].

٢ - تلمس نظرية تنقل النور المحمدى عند سيدى أحمد البدوى، فيرى البعض أن السيد البدوى[٣٥] هو أول من قال بنظرية تنقل النور المحمدى، وعبر عنها فى شعره، كما يبدو ذلك جليا فى تائيته التى مطلعها: - (دعنى لقد ملك الغرام أعنتى)[٣٦] ويقول عنها: إنها «نظرية لاتختلف فى شىء ذى بال عن النظرية الأساسية لحزب الشيعة وطوائف المتشيعين، وأعنى بها مسألة الإمامة، فالشيعة كلهم مجمعون على أن الإمام الشرعى بعد النبى ﷺ هو على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وأن الإمامة تنتقل بعده فى بنيه وذريته على خلاف بين فرق التشيع، إذ ذهب بعضهم إلى أن الإمامة انتقلت إلى محمد بن الحنفية، وبعضهم قال إنها انتقلت إلى الحسن، ومن بعده حلت فى الحسين، وظلت فى أبناء هذا الأخير، وهى لا تزال كذلك فى اعتقادهم تنتقل من سلف إلى خلف بالعهد والمبايعة حتى يجىء قائم، أو القيامة، أو يظهر المهدى المنتظر[٣٧].

ويقول نفس الباحث: «وهذا هو نفس ما وجدناه عند شيوخ الخرق فإنهم يأخذون الخرقة، والقطبانية من شيخ عن شيخ، ومن قطب عن قطب، بالعهد والمبايعة، ولكن الخلاف فقط راجع إلى رأس السلسلة، فالشيعة قد انتسبوا إلى الحسين، أما المتصوفة فإنهم نسبوا القطبانية فى أول وجودها إلى الحسن»[٣٨].

ويبدو أنه نسى أن الحقيقة المحمدية بدأ التعبير عنها فى نهاية القرن الثانى الهجرى، وقد تجلت بصورة واضحة لدى التسترى[٣٩].

ولهذا فيحسن بنا أن نقف هذه الوقفة لعرض نظرية تنقل النور المحمدى للتسترى، وإلقاء الضوء عليها، ففيها إيضاح تفصيلى للحقيقة المحمدية[٤٠].

---

(٣٤) ذكرناهم حين الحديث عن: من هو البدوى فى أول هذا المبحث.

(٣٥) مثل الدكتور على صافى كتاب الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى ص ٣٩.

(٣٦) نص القصيدة بملحق الشعر.

(٣٧) كتاب الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى ص ٢٩.

(٣٨) المرجع السابق ٣٤.

(٣٩) مع ملاحظة أن الخوانسارى يتهم سهلا بعدم أخذه من الشيعة.

(٤٠) اعتمدت اعتمادا كاملا فى عرض آراء التسترى حول الحقيقة المحمدية على كتاب «من التراث الصوفى: سهل بن عبد الله التسترى» الجزء الأول للدكتور محمد كمال جعفر ص ٢٩٦ وما بعدها.

يقول التسترى فى خلق النبى ﷺ: «لما أراد (الله) أن يخلق محمدا ﷺ أظهر من نوره نورا، فلما بلغ حجاب العظمة سجد لله سجدة.. فخلق الله من سجدته عمودًا عظيمًا كالزجاج من النور - أى باطنه وظاهره فيه عين محمد ﷺ، فوقف بين يدى رب العالمين، بالخدمة ألف ألف عام بطبائع الإيمان وهى معاينة ومكاشفة اليقين ومشاهدة الرب، فأكرمه الله تعالى بالمشاهدة قبل بدء الخلق بألف ألف عام، وما من أحد فى الدنيا إلا غلبه إبليس - لعنه الله - فأسره الأنبياء صلوات الله عليهم والصديقون الذين شاهدت قلوبهم إيمانهم فى مقاماتهم، وعرفوا اطلاع الله عليهم فى جميع أحوالهم، فعلى قدر مشاهدتهم يعرفون الابتلاء، وعلى قدر معرفتهم الابتلاء يطلبون العصمة، وعلى قدر وفاقهم إليه يعرفون العز والنفع، ويزدادون علمًا وفهمًا ونظرًا... ما حمل الله على أحد من الأنبياء ما حمل على نبينا محمد ﷺ من الخدمة. وما من مقام خدمة الله تعالى بها من ولد آدم عليه السلام إلى بعث نبينا محمد ﷺ إلا وقد خدم الله بها نبينا محمدًا ﷺ.

وتسجل بعض المراجع أن التسترى تلقى عن الخضر عليه السلام أن النبى محمدًا ﷺ قد خلق من نور الله وبيده صور، وقد ظل هذا النور فى حضرة الله مائة ألف من السنين، وفى كل يوم يضفى عليه من ضيائه وبهائه، المزيد والشرف. وأن من هذا النور خلقت جميع الأشياء، ويؤكد التسترى فى مقام آخر: أن نور النبى ﷺ شامل وكلى، وأن أنوار جميع الأنبياء مشتقة منه، كذلك أنوار الملكوت فى الدنيا والآخرة، إن الله سبحانه، خلق محمدًا لأجله، وخلق آدم لأجل آدم ذاته، وخلق المؤمنين لعبادته، وخلق الأشياء لأجل ابن آدم، هكذا يحدثنا التسترى ذاكرًا حديثًا نبويًا، لا يخلو من التساؤل حول ما أوحى لداود بهذا الشأن، ويضيف التسترى إلى ذلك قوله. فإذا اشتغل (الإنسان) بما خلقته من أجله حجبته عما مَن خلقته من أجلى. أى حجبته عن حقيقة النبى ﷺ، إن هذه الحقيقة هى التى بدأ الله بها الأشياء وهى التى يختم بها.

ومن أجل ذلك كان الرسول خاتم الأنبياء، فحقيقة النبى هى ألف وباء الخلق والوجود، وأن اسم النبى ﷺ مكتوب كما يذكر التسترى - على كل ورقة شجر فى الجنة، ولم تغرس شجرة إلا باسمه أو على شرفه.

ويستند كثير من الصوفية فى تأييد فكرة أسبقية الوجود المحمدى لوجود الكائنات، على بعض الأحاديث التى لم تسلم من الشك والتجريح، مثل حديث «كنت نبيا ولا آدم ولا طين ولا ماء»[٤١] وقد أنكر بعض الدارسين مثل هذه الأحاديث لما تؤدى إليه من فكرة قدم الرسول ولا قديم إلا الله سبحانه أى أنها تؤدى إلى فكرة تعدد القدماء، تلك الفكرة التى وقع فيها بعض الفلاسفة المسلمين أنفسهم، وأخذها عليهم الغزالى فى التهافت، ويشرح الغزالى الحديث السابق على أنه يعنى أنه كان مقدرا أن

---

(٤١) هناك أحاديث قريبة من هذا المعنى مثل «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد» [ابن سعد عن عبد الله بن شقيق عن أبى أبى الجدى ابن قانع عن عبد الله بن شقيق عن أبيه.

رواه الطبرانى عن ابن عباس وابن سعد عن ميسرة. وحديث «كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث» [ابن سعد عن قتادة مرسلا].

يكون النبي نبيا قبل الخلق، فالذي سبق الخلق هنا هو التقدير وليس الجعل. ولكن هذا التأويل لا يسلم من الاعتراض على أساس أن وجهة النظر الإسلامية تقضي بأن يكون كل شيء قد سبق العلم به والتقدير له، وإذن فلا معنى لاستثناء الرسول وخصه بهذا السبق وذلك التقدير.

وفكرة التستري في أسبقية الوجود المحمدي على خليقته، لا تعني بالضرورة قدمه، لأن التستري قد أشار إلى فترة العبادة بحد وقدر معين، مما يتعارض تماما مع فكرة القدم، ثم أنه بالإضافة إلى ذلك أشعرنا بأنه لما تعلقت الإرادة بالإيجاد أوجد هذا النور، وكل ذلك يوحي بلا شك بوجود مرحلة تسبق هذا الوجود مما يتعارض أيضا مع فكرة القدم، لأنه حينما وجدت صفة القدم انتفت فكرة الماضي والمستقبل.

والنظرة المنصفة - كما يقول الدكتور جعفر - لا تستبعد استيحاء التستري لبعض الآيات القرآنية التي تصف الرسول ﷺ بأنه نور وبأنه سراج منير، خاصة وأن التستري نفسه يعلق على الآية القرآنية ﴿.. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾[٤١] بقوله: «إن النور هو محمد ﷺ، والكتاب هو القرآن. وهذا تفسير لا تكلف فيه ولا شطط، كما أنه لا يستبعد أن يكون التستري استوحى الآية القرآنية ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾* سواء كان المعنى فأنا أحق بأن أكون أول العابدين لهذا الولد على فرض وجوده، تنزه الله عن ذلك، أو الأولى أن أكون هذا الولد لأنني أول العابدين، فالآية على أية حال مهما كانت في مجال الفرض، تشير بما لا يدع مجالا للشك إلى رتبة النبي، وأولويته سواء كان ذلك على سبيل التكريم الإلهي، أو الاعتراف المحمدي بالمسئولية العظمى بناء على مقامه الجليل.

ويتابع الباحث الفاضل نظرية الحقيقة المحمدية فيقول: «ولا جدال في أن وصف النبي ﷺ بأنه نور أو سراج شمس، إنما هو مستمد من القرآن مباشرة لا سيما إذا لاحظنا أن التستري يعتمد تماما على الآية القرآنية.. ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ وعلى الآية الكريمة ﴿يـأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا مُنيرًا﴾[٤٢] فيذكر التستري بالنسبة للآية الأولى أن الله سبحانه تحدث عن شيئين جاءا إلينا:

أولهما - النور.

وثانيهما - الكتاب، والكتاب هو القرآن، فلم يبق إلا أن يكون النور هو محمد ﷺ.

وإذا كانت حقيقة النبي في خالص جوهره نورا محضا، فإن هذه الحقيقة مستورة ومنطوية عن هؤلاء الذين غلظت أكنة قلوبهم، وحبست أنفسهم وغلظت طباعهم وأعمتهم ماديتهم عن إدراك هذا النور، أو الانتفاع به.

---

(٤٢) سورة المائدة: آية ١٤. (٤٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٤٤، ٤٥.

* سورة الزخرف - آية ٨١.

وبعد ذلك كله لا يغفل التسترى حقيقة أن الأنبياء قد أخذ عليهم الميثاق بأن يخدموا الغاية الإلهية من الرسالة بتأييد جوهرها المتمثل فى رسالة محمد ﷺ. وهو يذكر الآية القرآنية الكريمة ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾(٤٤).

ثم يقول الدكتور جعفر: إننا لا نجاوز الحقيقة إذا قلنا: إنه بصرف النظر عن بعض العناصر الغُنوصية التى قد تكون تسربت فى تراث التسترى، فإن التسترى لم يكن يستوحى فى الحقيقة المحمدية إلا الحب الفياض للرسول، وبعض النصوص الإسلامية، فهو الذى يقول: من لم ير نفسه فى ملك الرسول ﷺ ولم ير ولاية الرسول ﷺ فى جميع الأحوال لم يذق حلاوة سنته بحال، لأن النبى ﷺ هو أولى بالمؤمن، والنبى ﷺ يقول (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين).

هذه هى فكرة الحقيقة المحمدية فى جوهرها، منذ أن عبر عنها التسترى فى نهاية القرن الثانى الهجرى.

ومن العجيب أن الخوانسارى اتهم التسترى بعدم أخذه من الشيعة.. أما بعض باحثينا فيرون غير ذلك، بل يصرون أنها فكرة شيعية تماماً، فهم يرون أن «كل ما بين أصحاب نظرية الحقيقة المحمدية، وبين مذهب الفاطميين من فرق لا يخرج عن الشكل والتسمية، فالمتصوفون يقولون قطب وقطبانية، والشيعة إمامة وإمام، وإن كان ثمة فرق جوهرى بينهما فهو راجع إلى أن الشيعة يجعلون الإمامة وقفًا على سلالة على، أما المتصوفة فإنهم لا يشترطون فى القطبانية أرومة ولا نسبا على الإطلاق، وعلى ذلك نستطيع أن نقول: إن الدسوقى والبدوى وغيرهما من شيوخ الخرق كانوا من قبل أن يتصوفوا متشيعين(٤٥).

هكذا حكم الباحث ببساطة على شيوخ الخرق بالتشيع لمجرد قولهم بالقطب والقطبانية.

ومع أننا قد نجد فى بعض أقوال سيدى أحمد البدوى، ما يوحى بالقول بالقطبانية مثل قوله فى إحدى وصاياه لتلميذه عبدالعال: «يا عبدالعال. تأدب مع المشايخ، واعلم أن منزلة الشيخ فى قومه كمنزلة النبى فى أمته(٤٦)، لكن هذا لا يجعلنا نغالى فى الأمر مغالاة زائدة، فنتهمه بأنه كان يبطن التشيع، فنحن لا نقول بمثل ما قاله هؤلاء العلماء الأجلاء بأنه كان داعية للشيعة، وأنه كان جاسوساً فاطميًا، وإنما أخفف من غلوائهم، وأقول لهم: إن صاحب الطريقة البدوية قد تتلمس فى طريقته آثاراً وصلات شيعية، لكن هذه الآثار لا تصل به أبداً لأن يكون داعيةً أو جاسوساً فاطميًا.

---

(٤٤) سورة آل عمران: الآية ٨١.

(٤٥) الأدب الصوفى فى مصر للدكتور صافى ص ٣٥، ٣٦.

(٤٦) الجواهر السنية والكرامات الأحمدية: لعبد الصمد زين الدين ص١٠٠.

ولقد دافع فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود فى كتابه عن السيد البدوى دفاعا حاراً، وحاول أن يفند تهمة الفاطمى التى ألصقها البعض به وقولهم بأنه كان جاسوسا فاطميا فى ضوء هذه الحقائق(٤٧):

أولا – لأن حياة السيد البدوى فى نفسها خلصت لله، لقد كان يصوم نهاره وكان إذا جن الليل، فإنه يقضيه فى قراءة القرآن، وكان منصرفا بكيانه كله إلى الهداية إلى الله، وإنسان هذه حالته لا يتأتى له أن يكون جاسوسا فاطميًّا.

ثانياً – ما كان يعجز الدولة الأيوبية أن تلقى بالسيد فى غيابة جب، أو فى أعماق سجن، بل وما كان يعجزها إعدامه، أو إخراجه من البلاد لو شمت فيه ولو من بعد رائحة الجاسوسية للفاطميين.

ثالثاً – لم يلاحظ شخص ما من المحيطين بالسيد أنه ذكر الفاطميين أو دعا إليهم، أو تحدث عن أيامهم أو ذكرهم على أى وضع من الأوضاع.

وأنا أود أن أكرر ما قلته: لقد عاش سيدى أحمد البدوى فى مصر قرابة أربعين عاما كاملة.. وأعتقد – كما قلت – أنه لا يستطيع إنسان مهما أوتى من قدرة على التستر، والغموض أن يظل أربعين عاما دون أن يفصح عن حقيقة نياته.

ومن ناحية أخرى أستطيع أن أقول بلا مواربة إن سيدى أحمد البدوى صاحب الجذور العلوية العريقة نسباً ودماً وأنه لو حدث أن قامت على أنقاض الدولة الأيوبية – التى أنهت وجود الفاطميين فى مصر – دولة فاطمية وليست دولة المماليك لكان البدوى أول من يؤازر هذه الدولة.

ذلك أن السيد البدوى، كان يؤكد على نسبه العلوى الشريف، ولهذا فإن أهم ما أحضره معه حين قدم إلى مصر سلسلة نسبه الشريفة... وهذا لا يعنى – بالطبع – أنه كان للبدوى أهداف سياسية، فالحق أن كل الدلائل تشير إلى أنه كان رجلاً صامتاً معظم حياته، صائماً نهاره قائماً ليله، ورجل كهذا ينبغى أن يكون فى سلام مع نفسه ومع من حوله، ولا يستطيع أن يحقق ذلك إلا إذا بعد عن السياسة والحكم.

أما عن صلة الظاهر بيبرس بالبدوى، فقد فندنا من قبل قصة استقبال بيبرس للبدوى حين قدم إلى مصر على أساس أن الملك الظاهر لم يكن قد تولى حكم مصر بعد، على نحو ما بينا، لكن الظاهر بيبرس على أية حال كان معاصرا للبدوى فقد تولى حكم مصر سنة ٦٥٨ هـ، وقد عاش البدوى فى الفترة ما بين سنة ٦٣٥ هـ وسنة ٦٧٥ هـ.

والظاهر أن بيبرس كان ممن يعتقدون فى الأولياء والكرامات، فكان ممن يحرصون على زيارة الأحياء منهم، وكذا قبور الأموات منهم.

ومن المحتمل أن يكون الظاهر بيبرس استقبل الشريف حسن شقيق البدوى، حين قدم مصر لزيارة شقيقه البدوى كرد من الظاهر على الحفاوة التى استقبل بها من الشريف حسن حين ذهب

(٤٧) كتاب السيد أحمد البدوى للإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود ص ٣٠، ٣١.

للحج، يقول الشريف حسن «.. سافرت إلى مصر، وكان قد خرج معنا أربعون سيدا من أشراف مكة والمدينة مشتاقين إلى رؤية أخى أحمد، فلما وصلنا إلى مصر نزلنا بقلعة الجبل، بالقرب من المدينة فلما علم الملك الظاهر بقدومنا، أرسل الأمراء لملاقاتنا فلما وصلوا سلموا علينا ثم جلسوا، إذا بالملك الظاهر قد أقدم ومعه الحجاب والنواب فقام له جميع الأمراء وكل من كان حاضرا، فنزل وعانقنى وضمنى إلى صدره ثم قال: باسم الله سيروا معى إلى قصرى»(٤٨).

الحق أن السيد البدوى لم يكن له فى مصر أهداف سياسية، وإنما كان رجلا «وهب نفسه لله، ملتزما أمرين لم يتخل عنهما طيلة حياته: أحدهما مجاهدة نفسه بالعبادة والزهد والتقوى، والثانى هداية الناس على أساس من الكتاب والسنة»(٤٩).

هذه هى الصورة التى ينبغى أن نضع فيها السيد البدوى بلا تعصب أو تحزب، وإلا بماذا نفسر اتباع كل هؤلاء الآلاف من المسلمين لطريقته، لقد انضم لهذه الطريقة عدد من أكبر عقلاء الأمة والنابهين، لأنهم يعلمون أن فى اتباع الطريقة تربية واصلاحاً للنفس والروح، يكفى ذلك العهد الملزم بين الشيخ ومريده على الاستقامة وإصلاح وإعلاء الروح وذلك بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

يقول البدوى نفسه عن طريقته: «هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء، وحسن الوفاء، وحمل الأذى، وحفظ العهد»(٥٠) ووصفه فولرز Volers «بأنه أكبر أولياء مصر، ومحل تقديس أهلها منذ قرون»(٥١).

لقد كانت غايته.. هى غاية الطريق الصوفى: وهى «غاية خلقية تتمثل فى إنكار الذات والصدق فى القول والعمل والصبر والخشوع ومحبة الغير والتوكل وغير ذلك من الفضائل التى دعا الإسلام إليها» (٥٢).

إن غاية الطريق الصوفى هى: الله تعالى ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾* ﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾**.

لقد كان تصوف البدوى هو التصوف الإسلامى المعتدل الذى يهتم بالجانب الخلقى العملى.

---

(٤٨) كتاب النفحات الأحمدية لعبده حسن رائد المشهدى ص ٢٥٢، ٢٥٣.
(٤٩) كتاب السيد البدوى للإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود ص ٢٤، ٢٥.
(٥٠) كتاب الجواهر السنية لعبدالصمد زين الدين ص٥٦.
(٥١) الموسوعة الإسلامية مادة البدوى. ص ٤٦٧.
(٥٢) بحث الطرق الصوفية للدكتور أبو الوفا التفتازانى.
* سورة النجم : آية ٤٢.
** سورة آل عمران: الآيتان ١٦٢ - ١٦٣.

البدوى.. تراثه وآثاره:

لم يترك السيد البدوى مؤلفات، أو كتبا مدونة، فلم يذكر المناوى شيئا من شعر البدوى، ولكنه قال: ينسب إليه شعر، وهو على كثرته ملحون، وقد نسب إليه عبدالصمد زين الدين أشعاراً عديدة بكتابه الجواهر، قال عنها: إنها منسوبة بعضها إليه بلسان الحال والآخر بلسان المقال، «ولأن معظمها من الشعر الضعيف الذى لا نستطيع أن ننسبه إلى حال، أو مقال، فإننا نشك فى نسبتها لسيدى أحمد البدوى..

ويتمثل تراثه الأدبى فى وصاياه لتلميذه عبدالعال، وهى وصايا عامة من أستاذ لتلميذه، وتنسب إليه أيضا صلاتان وحزبان[٥٣] حقيقة أنه لم يكن لسيدى أحمد البدوى تراث فكرى كبير، ولكن أجل أثر تركه هو الهداية، فقد أخذ السيد البدوى العهد على مريدين كثيرين هداهم إلى طريق النور، وبايعوه على التوبة والعمل الصالح، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وهذا أعظم أثر تركه شيخ فى نفوس مريديه.

طنطا.. ومولد سيد أحمد البدوى:

يعتبر مولد سيدى أحمد البدوى أكبر موالد مصر قاطبة[٥٤]، ولقد زاد فى شهرة طنطا مقام سيدى أحمد البدوى بها حيث شيد هناك أكبر مساجدها الذى يقول عنه على باشا مبارك فى خططه: «إنه لا يفوقه فى التنظيم وحسن الوضع والعمارة من المساجد إلا قليل»[٥٥].

ولقد كان لمقام سيدى البدوى تأثير شديد جدًّا فى ربط الأقاليم المصرية بعضها ببعض: فقد كان كثيرٌ من أهل الصعيد لا يرون القاهرة ولا يعرفون شيئا عن مصر الشمالية إلا بمناسبة مولد السيد البدوى[٥٦].

ولقد ترتب على وجود مقام سيدى أحمد البدوى بطنطا إقامة صندوق النذور بمسجده، وحصيلة هذا الصندوق يأخذ بعضها خلفاء طريقته، والبعض الآخر يصرف على توسعة وإصلاح المسجد ثم ترتب على ذلك أيضا تلك الأوقاف الضخمة التى أوقفت باسم السيد أحمد البدوى.

فروع الطريقة البدوية:

بعد وفاة سيدى أحمد البدوى، وانتشار تلاميذه فى كل مكان، تفرعت الطريقة البدوية إلى ست عشرة طريقة. وهى:

---

(٥٣) انظر صلوات سيدى أحمد البدوى وحزبه الصغير والكبير بملحق النصوص.

(٥٤) اعتاد المصريون على الاحتفال بمولده الكبير فى ليلة آخر أربعاء من شهر ذى الحجة من كل عام.

(٥٥) الخطط الجديدة لـ على باشا مبارك الجزء ١٣ ص ٤٦ .

(٥٦) التصوف: للمرحوم الدكتور زكى مبارك جـ١ هامش ص ٣٨٩.

المرازقة، الكناسية، الأنبابية، المنايفة، الحمودية، السلامية، الحلبية، الزاهدية، العشيبية، البيومية التشفانية، الشناوية العربية، السطوحية، المسلمية البندارية، وهذه الفروع تسير فى نهجها على طريقة البدوى، فيتلوا أهلها أحزابه وصلواته ويتدارسون تعاليمه ووصاياه.

الطريقة البدوية وكيفية المتابعة عليها:

تقوم الطريقة البدوية على لبس الخرقة، من شيخ عن شيخ، والعهد بها والمبايعة، والخرقة البدوية خرقة حمراء.

قال البدوى يوصى تلميذه الكبير عبدالعال: (يا عبد العال اعلم أنى اخترت هذه الراية الحمراء لنفسى فى حياتى وبعد مماتى، وهى علامة لمن يمشى على طريقتنا من بعدى، قال: فقلت له يا سيدى فما شروط حملها، قال: من شروطه أن لا يكذب ولا يأتى بفاحشة، وأن يكون غاض البصر، عن محارم الله تعالى طاهر الذيل، عفوف النفس، خائفاً من الله تعالى عاملاً، بكتاب الله تعالى ملازماً للذكر دائم الفكر(٥٧).

ويقول ابن عبد الصمد: (اقتدى أحمد البدوى بجده رسول الله ﷺ فى لبس الحلة الحمراء، روى عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ كان له حلة حمراء يلبسها فى الأعياد والجمع(٥٨).

ذكر صاحب النفحات الأحمدية وصاحب الجواهر السنية(٥٩)، أن الشيخ يونس بن أزبك الصوفى ذكر كيفية المبايعة على الطريقة البدوية فقال: اعلم أن المبايعة بالقدوة، ومعناها الإرادة والتسليم من المريد، أما المراد هنا فهو الله سبحانه وتعالى، وتكون المبايعة على طاعته ومحبته لا على شىء من أمور الدنيا مطلقا، فإذا اختار المريد، فحينئذ يجب على الشيخ الواصل الموصل للمريدين أن يسأل عن حال المريد، ثم يقول له: ما مرادك يا أخى فإذا قال له جئت إليك يا أستاذى لتعهد إلى بالقدوة، وتسلكنى بتسليك العارفين فيقول له الشيخ: أنت اخترتنى من دون الناس، لأكون دليلك على الخير، فأنا لا آمرك إلا بالمعروف ولا أنهاك إلا عن المنكر، وسأكون لك بعون الله تعالى عوناً على المعرفة والعلم الشريف النافع، لعل الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا وإياك علماً نافعاً، وأن يجعل لنا من فضله قلباً خاشعاً، ونوراً فيه ساطعاً، وأن يرزقنا من بحر كرمه رزقاً واسعاً، وأن يفتح علينا فتحاً ربانيًّا، وإلهاماً صمدانيًّا، وأن يحفظنا من إبليس وجنوده وأعوانه النفس والهوى والغرور والباطل، وأن يشفينا من كل داء لكى نخدمه ونوحده على الدوام، متوسلين إليه بجاه حبيبه سيدنا محمد ﷺ، صاحب الجاه العظيم ثم يقول: وأنت يا ولدى اخترت لنفسك الدخول فى رقعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه، وأن يكون شيخنا شيخ الشيوخ أنس بن مالك صاحب رسول الله ﷺ رضى الله تعالى عنه، (وكلهم من رسول الله ملتمس)، ورضيت بأن يكون لى سميعاً مطيعاً محبًّا لى ولإخوانك، فإذا أجاب المريد عن هذا

---

(٥٧) الجواهر السنية لابن عبدالصمد زين الدين ص ١٤٦. والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك جـ١٣ ص ٤٩.

(٥٨) الجواهر السنية لابن عبدالصمد زين الدين ص ٣٨.

(٥٩) اعتمدنا فى كتابة كيفية المبايعة على الطريقة الأحمدية على كتاب النفحات الاحمدية للمشهدى من ص ١٦٧ : ١٧١ وكتاب الجواهر السنية لعبد الصمد زين الدين من ص ٦١ : ٦٤ .

كله وقال: نعم يا أستاذى وعمدتى وملاذى، قال الشيخ حينئذ قبلتك، قبلتك يا أخى فى الله تعالى من الأحباء، ثم يأمره الشيخ بالوضوء، وأن يصلى أولا ركعتين بنية التوبة لله عن جميع الذنوب، والخطايا سهواً أو عمداً، خفية وجهراً لخبر: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» ثم بعد السلام يأمره الشيخ بأن يقول بنية خالصة لمولاه المطلع على ظاهره وخافيه، تبت إلى الله توبة نصوحاً. وندمت على ما فعلت، وعزمت على أن لا أعود لمثلها أبدا، وأشهد الله وجميع خلقه على ذلك، وأسأل الله الكريم بجاه سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وذريتهم من الصالحين أجمعين، أن يتقبل منى توبتى، ثم يقول له الشيخ: قل[٦٠]: الله معى، الله ناظر إلىّ الله شاهد علىّ (أى فى جميع حركاتى وسكناتى كلها، ثم يقول للمريد: إنك يا ولدى ما دمت تلاحظ تفسير هذه الكلمات، على الدوام ملازمة اذكرها كل يوم عقب كل صلاة فرض أو نفل عشر مرات يصحح الله توبتك وتكون من التائبين المخلصين، ويرى الشيخ أن الله سبحانه وتعالى هو التواب على عباده فى الحقيقة، وإنما هو واسطة بين عبده فقط، فإن الله سبحانه وتعالى جعل لكل شىء سببا، سبحانه مسبب الأسباب، ومجرى السحاب، وجعل الشيخ سبباً ظاهراً لأجل تسليك - أى توصيل - المريد إلى معرفة طريق القوم الموصل إلى محبة الله وملائكته وكتبه ورسله وإخوانه فى الله أجمعين.

ويستحب للمريد من طلبة العلم النافع، أن يصلى لله سبحانه وتعالى، قبل الوصول بالعهد صلاة التوبة المذكورة فى المطولات، وصفتها أن يقوم المريد مبتغيًا الوضوء الظاهر والباطن، وهو أن يقول عند غسل الوجه: أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلاّ هو الحى القيوم وأتوب إليه، وأسأله التوبة والمغفرة والنجاة من النار، توبة عبد ظالم لنفسه معترف بذنبه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعًا ولا موتاً ولا حياةً ولا نشورًا (ثلاث مرات)، وبعد ختم الوضوء ودعواته المذكورة بكتب الفقه، يقرأ آية الكرسى مرة، وإنا أنزلناه فى ليلة القدر (ثلاثا)، ثم يقول: أستغفر الله العظيم ألفا فى آلاف فى آلاف، وأسألك اللهم ألطافا ن ألطاف فى ألطاف، اللهم بالبيت، والمحراب، وقبر نبيك سيدنا محمد ﷺ أن تلطف بى فيما سطرته عَلىّ فى أم الكتاب، يا كريم، يا تواب، يا مجيب، يا وهاب، ثم يصلى على النبى ﷺ بما يلهمه الله من الصيغ عشر مرات، فهذا وضوء الخواص، فاختر لنفسك ما يحلو.

وأما صفة صلاة التوبة فهى أن يقوم مستقبلاً للقبلة فيقول: أصلى لله تعالى خالصًا مخلصًا ركعتين صلاة التوبة. الله أكبر.

ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ويقرأ الفاتحة، وسورة إذا جاء نصر الله والفتح. وفى الثانية الصمدية ثم بعد السلام منها، يقول: أستغفر الله العظيم لى ولوالدى ولأصحاب الحقوق على، وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، يقول ذلك سبعًا وعشرين مرة متوالية، ثم يقول دعاء التوبة ثلاث

---

(٦٠) ونفس الصيغة علمها محمد بن سوار (خال سهل التسترى للتسترى وهو طفل).

مرات، وهو هذا: اللهم صل على سيدنا محمد صلاة موصولة بالمزيد، وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم تب علينا قبل مرض موتنا توبة ترضيك، وترضى بها عنا يارب العالمين، اللهم وفقنا لما يرضيك يا كريم، رب اغفر وارحم، وتب واعف ، وتجاوز عما تعلم، إنك سبحانك تعلم ما لا نعلم، إنك علام الغيوب، وأنت الأعز الأكرم برحمتك يا أرحم الراحمين، يا مجيب السائلين يا قابل التائبين، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه تسليمًا كثيرًا والحمد لله رب العالمين.

ثم يقوم المريد من مكانه الذى صلى فيه، ويدخل مع إخوانه حلقة الذكر لأجل تصفية قلبه للطريق الموصل لمحبة خالقه وأحبابه.

وبعد الانتهاء يجلس بين يدى شيخه، ويكون الشيخ مستقبل القبلة بالخضوع والخشوع والوقار، فإنه أمر عظيم، ثم يستغفر الله سبحانه وتعالى بهذا الاستغفار (أستغفر الله العظيم) الذى لا إله إلا هو الحى القيوم، وأتوب إليه، يقول ذلك ثلاث مرات، ثم يقول: وأسأله التوبة والمغفرة والنجاة من كل ذنب أذنبته عمدا أو خطأ، سرا أو علانية، وأتوب إليه من الذنب الذى أعلم به، والذى لا أعلم به، إنه هو علام الغيوب، وأسأله الجنة والنجاة من النار، اللهم إنى أسألك يا غفور يا عفو عن المذنبين، أن تغفر لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، برحمتك يا أرحم الراحمين، يارب العالمين، ويقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات، ويقول بين كل قراءة - شيء لله بعد البسملة والاستعاذة - يا سيدى وشيخى فى الله، يا سلطان الأولياء، يا سيدى أحمد يا بدوى، مدد لله يا ساداتنا، يا أشياخنا، فى القدوة، شيء لله يارسول الله، شيء لله يا سيدى يا رسول الله، شيء لله يا سيدى يا رسول الله، المقصود الله.

ثم بعد ذلك يضع المريد يده فى يد الشيخ، ويجعل إبهامه اليمنى على إبهام الشيخ اليمنى، ثم يقول الشيخ للمريد: اسمع ما قال الله تعالى فى العهد فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما**﴾(٦١). ﴿**لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا**﴾(٦٢).

ثم يقول الشيخ: اسمع يا أخى هذا عهد الله بينى وبينك على الكتاب والسنة، ونحن إخوان فى الله تعالى، وفى رقعة قطب الزمان أبى العباس السيد أحمد البدوى رضى الله عنه، وقدوتنا شيخ الشيوخ أنس بن مالك رضى الله عنه، خادم رسول الله ﷺ، الناجى يأخذ بيد أخيه فى يوم القيامة، ونحن إن شاء الله تعالى من الآملين فى رحمة الله سبحانه وتعالى.

وبعد هذا يقول الشيخ فى سره: اللهم خذ منه، وتقبل منه، وافتح عليه أبواب كل الخير، كما فتحتها على أنبيائك وأوليائك، واجعلنى وإياه من المقبولين الفائزين من أحبابك، وأحباب حبيبك سيدنا محمد

---

(٦١) آية ١٠ - سورة الفتح.

(٦٢) آية ١٨ - سورة الفتح.

ﷺ، وعلى آله وصحبه وأهل بيته أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ثم بعد ذلك يقوم المريد، ويدعو الله سبحانه وتعالى فى سره والشيخ وجميع الإخوان يؤمنون على دعواته، ويختم دعاءه بقوله جهرًا - إما هو إن كان يحفظه - أو يقول الشيخ نفسه، والحاضرون يؤمنون، وهو هذا: (يا مولانا يا مجيب أجب من يرجوك لا يخيب، توسلنا إليك بجاه سيدنا محمد الحبيب، أن تقضى حوائجنا قريب، هذا وقت الحاجات يا حاضر لا يغيب). ثم يقول الشيخ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾*، ثم يقرأ الشيخ والحاضرون الفاتحة الشريفة، ويهبون ثوابها لأهل العهود ، ثم الفاتحة إلى شيخنا فى الدنيا والآخرة السيد أحمد البدوى رضى الله عنه، ثم الفاتحة إلى أرواح الأشياخ فى الطريق عموما، وأرواح أموات المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أجمعين.

وهذه مفاتيح أوراد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه، لكل يوم من أيام الأسبوع، كما أوصى ولده وخليفته سيدى عبد العال، فقال: له يا ولدى أوصيك بتقوى الله فى السر والعلانية، وعليك بملازمة السنة والجماعة فى كل وقت.

وبعد السلام من كل فرض، تقرأ آية الكرسى مرة، وسبحان الله ثلاثا وثلاثين مرة والحمد لله كذلك، والله أكبر كذلك أيضا، ولا إله إلا الله محمد رسول الله مرة واحدة، والاستغفار مائة مرة، والصلاة على النبى ﷺ مائة مرة، وتذكر الله ثلثمائة مرة، إن قدرت على تلاوة ذلك عقب كل فرض، كان مفتاح كل خير، وإن لم تقدر فعقب الصبح والعشاءين، وإلا كل يوم مرة ، وهى المفاتيح، وكذلك مداومة قراءة الفاتحة الشريفة كل يوم مائة مرة على الدوام، وإذا تأخرت عن التلاوة يوما تعيد ما فاتك كله وقت القضاء، فإن الأوراد مطلوبة من المريد، وكذا ملازمة صوم يوم الاثنين والخميس، واعلم أن صلاة ركعتين فى جوف الليل خير لك من صلاة ألف ركعة فى النهار.

وأما ورد يوم الأحد: فتقول عقب المفاتيح السابقة: اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وسلم مائة مرة وخمسين مره، ثم يقول الحمد لله والله أكبر، من مائة إلى ما لا نهاية، كل بثوابه.

يوم الاثنين: سبوح قدوس، من مائة إلى آخر جهدك.

يوم الثلاثاء: سبحان القادر المقتدر.

كذلك يوم الخميس: سبحان الله وبحمده «ألف مرة» وهى بعتق رقبة كما ورد.

يوم الجمعة: الصيغة المثوية العدد السابق ثم سبحان ذى العز والجبروت من مائة إلى ألف.

يوم السبت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم مائة مرة فقط.

---

* سورة إبراهيم: آية ٢٧.

الإمام الشاذلى والطريقة الشاذلية

أولا - حياته... رحلاته... ملامح شخصيته:

أبو الحسن الشاذلى: (٥٩٣ - ٦٥٦ هـ) - (١١٩٧ م - ١٢٥٨ م)

هو على بن عبدالله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن يوسف بن يوشع ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب.

هكذا أجمعت كتب الطبقات والسيرة على هذا النسب، وعلى صحة نسبه إلى الإمام الحسن بن على رضى الله عنه، وقد أجمعت جميع المصادر التى أرخت للشاذلى أن مولده كان سنة ٥٩٣ هـ ، بقرية «غمارة» المغربية من مدينة سبتة، ولم يخالف هذا الإجماع غير السيد أبى الحسن القاوقجى فى «البدر المنير» ، و «خلاصة الزهر»، حيث قال: إن مولده كان سنة ٥٧١ هـ، ولم يذكر المصدر الذى استقى منه هذا الخبر، وليس لنا أن نخالف الإجماع لرأى فردى[١].

ولقد عاش أبى الحسن الشاذلى سنوات عمره، مثالاً للشيخ العالم الصوفى الحق.. يقول الشيخ مكين الدين الأسمر: «مكثت أربعين سنة يشكل على فى طريق القوم، فلا أجد من يتكلم عليه ويزيل أشكاله حتى ورد الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه، فأزال كل شىء، أشكل على»[٢].

ومن مكاتبات تلميذه الكبير أبى العباس المرسى لبعض أصحابه بتونس يصف الشيخ أبا الحسن، «... وإنى صحبت رأسا من رؤوس الصديقين، وأخذت منه سواء لا يكون إلا لواحد بعد واحد، والشرح يطول، وبه أفتخر، وإليه أنتسب رضى الله عنه، وهو أبو الحسن الشاذلى»[٣].

رحلاته:

فى نفس القرية الصغيرة «غمارة»، القريبة من مدينة «سبتة»، التى ولد فيها الشاذلى، وبها نشأ ونما، وبها أيضا تعلم القرآن والحديث على يد شيوخها، واشتاق الصبى وهو صغير إلى علوم القوم، فاتجه إلى شيخ من شيوخ الصوفية الكبار، فرحل إلى مدينة «فاس» وكان ذلك الشيخ هو الصوفى الكبير عبد الله بن أبى الحسن بن حرازم[٤]، ولبس منه خرقة التصوف، وسلك الطريق على يديه، ومن المعروف أن الشيخ عبد الله بن حرازم كان أكبر تلامذة سيدى أبى مدين التلمسانى، وهنا نرى

---

(١) كتاب أبو الحسن الشاذلى للأستاذ على سالم عمار جـ ١ ص ١٣.

(٢، ٣) المفاخر العلية لابن عياد ص ١٤.

(٤) أحد شيوخ الأندلس والمغرب المعدودين، وكان والده شيخا لأبى مدين ولبس منهم خرقة التصوف. وكان لابن حرازم مقام كبير بالمغرب، توفى ودفن بالأهواز بضواحى فاس سنة ٦٣٣ هـ.

بصمات مدرسة أبى مدين، ودورها الكبير فى تأسيس الطرق الصوفية، والعمل بوعى وتخطيط كاملين لإقامة هذه الطرق، فاختاروا تلاميذهم بذكاء، وبعثوهم بعد أن زودوهم بتعاليمهم، حتى أصبحوا فيها بعد شيوخ الطرق الصوفية وروادها، فقد التقى أبو مدين هذا كما قلنا سابقا - بالجيلانى بمكة.. وأتم بإرشاده علومه الصوفية، وتأثر بطريقته، ويلاحظ أن أم سيدى أحمد البدوى حفيدة لأبى مدين، وأبو مدين هذا هو أستاذ ابن مشيش، وابن مشيش هو أستاذ أبى الحسن الشاذلى، وأبو الحسن الشاذلى تلميذ أبى الفتح الواسطى، وأبو الفتح الواسطى تلميذ الرفاعى، كما أن الواسطى جد سيدى إبراهيم الدسوقى.

ومن هنا أستطيع أن أكرر ما سبق تأكيده من أن أبا مدين، وابن مشيش والواسطى، هم الرواد الحقيقيون، وهم الرجال الذين عملوا على نشر أفكارهم على أوسع نطاق بنظام دقيق للغاية فى العالم الإسلامى وخصوصا مصر التى كانت تعد فى ذلك الوقت بمثابة مركز الخلافة.

وإذا أردنا تتبع رحلات الشيخ أبى الحسن الشاذلى وجدنا أنه بعد لِبْس خرقة التصوف من أستاذه عبد الله بن حرازم تلميذ أبى مدين، رحل إلى «زويلة» ثم إلى مدينة تونس، وتلقى على علمائها علوم الشريعة، وتفقه على مذهب مالك ودرس علوم الفقه والأدب.

ويقول المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال: إنه يبدو أن الجو فى تونس كان أصلح منه فى المغرب الأقصى، وحرية الفكر والدراسة مكفولة هناك إلى حد ما، وفيها آنذاك كان يقيم عدد كبير من أعلام المتصوفة، من أمثال الشيخ أبى محمد المهدوى[٥]، والشيخ أبى سعيد الباجى[٦]، وقد عاصر الشاذلى أثناء تلقيه العلم فى تونس، هؤلاء الأعلام، ولاشك أنه اتصل بهم ، وتتلمذ عليهم ، وأخذ منهم[٧].

وكان الجو فى تونس كلها يضوع منه شذى تعاليم أبى مدين وروحانيته، والكل هناك من تلاميذه الذين يسلكون طريقته، وقد تأثر الشاذلى بهذا الجو تأثرًا شديدًا وعشق التصوف، وحياة المتصوفة منذ ذلك الحين، ومنذ تلقى الطريقة من قبل فى مدينة فاس، على يد أبى عبد الله بن حرازم[٨].

وقد تجول الشاذلى فى معظم بلدان المغرب، وسافر إلى العراق، واجتمع هناك بالولى أبى الفتح الواسطى عام ٦١٨ هـ تلميذ الإمام الرفاعى الكبير، الذى أرسل الواسطى للإسكندرية لينشر بها الطريقة الرفاعية، وكان الشاذلى أكثر اتصاله بالعباد والمتصوفة، وكان أكثر تأثره فى رحلته هذه بالشيخ أبى الفتح الواسطى، وهو من أكبر تلاميذ سيدى أحمد الرفاعى، وكانت له منزلة عظيمة عند الرفاعية، مما دعاهم إلى إرساله إلى مصر، ليعمل على نشر طريقتهم فيها، ووصل أبو الفتح إلى الإسكندرية فى سنة ٦٣٠ هـ، وأقام بها مدة، يعظ الناس ويدعوهم إلى طريقتهم، وكان يلقى دروسه فى مسجد

---

(٥) هو أبو محمد بن أبى بكر المهدوى من شيوخ الصوفية الكبار ولقد أشار ابن عربى إلى علمه وفضله فى غير موضع من كتابه الفتوحات الملكية. وتوفى المهدوى بتونس سنة ٦٢١ هـ ولما علم أبو يوسف خليفة الموحدين بوفاته تأسف له.

(٦) هو خلف بن يحيى التميمى من أهل باجة بتونس اشتهر باسم أبى سعيد الباجى وهو أشهر متصوفة عصره. سلك طريق القوم على يد أبى مدين. توفى سنة ٦٢٨ هـ.

(٧، ٨) أعلام الإسكندرية للمرحوم الأستاذ الدكتور الشيال ص ١٦٥.

العطارين، وقد قامت بينه وبين علماء الإسكندرية وفقهائها مساجلات وخصومات علمية كثيرة وتوفى بالإسكندرية في سنة ٦٣٢ هـ، ومازال ضريحه موجودا بالقرب من ضريح أبي الدرداء[٩].

يقول الشاذلى «دخلت العراق، ولقيت جملة من المشايخ، فلم أر أحسن من الشيخ أبي الفتح الواسطى»[١٠] ومن هنا نؤكد مرة أخرى أثر الواسطى الكبير فى حركة الطرق الصوفية، فهو التلميذ النجيب لشيخ الطريقة الرفاعية وهو كما ذكرنا أستاذ الشاذلى صاحب الطريقة الشاذلية الكبيرة، ثم هو جد الإمام إبراهيم الدسوقى شيخ الطريقة البرهامية..

ومن هذا كله نرى أن الواسطى لم يسهم فى إرساء تأسيس حركة الطرق الصوفية فى مصر فقط، بل كان وراء نجاحها الكبير فى القرن السابع الهجرى أيضا، ولعله فى مقدورنا الآن أن ندلل على هذا أن الطرق الصوفية فى مصر معظمها إن لم يكن كلها، ذات أصل مغربى، أو عراقى وليس هناك تصوف محلى ذو قيمة تذكر حتى الدسوقى، الذى ولد وعاش فى مصر كان حفيدا لأبي الفتح الواسطى العراقى[١١].

وكان للقاء الواسطى بأبي الحسن الشاذلى أثر كبير فى مجرى حياة الشيخ الشاذلى، فحين ذهب للعراق، واجتمع به عام ٦١٨ هـ بلغه أنه جاء للعراق يطلب القطب، فقال له أبو الفتح الواسطى أتتطلب القطب بالعراق والقطب ببلادك؟ فرجع للمغرب، واجتمع بالقطب الجليل أستاذه الروحى الكبير أبي محمد عبد السلام بن مشيش، وكانت مقابلته الأولى لأستاذه ابن مشيش فى رأس جبل، حيث كان يرابط متعبدًا زاهدًا خاشعًا، قال الشاذلى: «لما قدمت عليه وهو ساكن برباطه برأس جبل اغتسلت، وذكرت نسبى إلى رسول الله ﷺ، ثم قال: يا على طلعت إلينا فقيرا من علمك أخذت منا علمى الدنيا والآخرة، فأخذنى الدهش، وأقمت عنده أيامًا إلى أن فتح الله على بصيرتى، ورأيت له خوارق عادات وكرامات[١٢].

وبعد أن صحبه مدة قال ابن مشيش للشاذلى: «يا على: ارتحل إلى أفريقيا واسكن بها بلدا تسمى شاذلة فإن الله تعالى يسميك الشاذلى، وبعد ذلك تنتقل إلى بلاد تونس، ويؤتى عليك من قبل السلطة، وبعد ذلك تنتقل إلى بلاد المشرق وترث فيها القطبانية قال: فقلت له يا سيدى أوصنى فقال لى: الله الله، والناس تنزه لسانك عن ذكرهم، وقلبك عن التماثيل من قبلهم، وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض، وقد تمت ولاية الله عليك ولا تذكرهم إلا بواجب حق الله عليك وقد تم ورعك»[١٣].

وصدع الشاذلى لأمر أستاذه وارتحل إلى «شاذلة»، وهى قرية من تونس وهناك قابل الشيخ التقى

(٩، ١٠) كتاب أعلام الإسكندرية للدكتور الشيال ص ١٦٦.

(١١) هذا لا يعنى أنه كان للطرق الصوفية أهداف سياسية وراء التصوف، والذى يمكننا قوله: هو أنه من الصحيح أن أصحاب الطرق علويون نسبًا، لكن الحقيقة أن سلوك أصحاب الطرق الصوفية - كما وجدنا وكما سنرى - كان مثالاً للتصوف الإسلامى العملى الخلقى بحيث يكون من الظلم أن نتجنى على هؤلاء القوم ونقول بلا رؤية موضوعية أن أصحاب الطريق لهم أهداف سياسية وراء دعوتهم.

(١٢) المواهب السنية فى المآثر الشاذلية للاخميمى ص ١٥.

(١٣) المرجع السابق ص ١٦.

الصالح سيدى أبى محمد عبد الله بن سلامة الحبيبى الذى كان يرتقب لقاء الشاذلى من مدة، ويقول الشيخ الحبيبى كنت أحضر مجلس سيدنا الشيخ العارف أبى حفص الجاسوس، فأخذت بيده يوما أطلب منه أن يقبلنى تلميذا له وقلت له: يا سيدى إنى اتخذتك شيخى، فقال لى يابنى لترقب أستاذك حتى يصل من المغرب، وهو شريف حَسَنِى من كبار الأولياء، وهو أستاذك وإليه تنتسب، فكنت أرتقب كل من يأتى من الفقراء المغاربة وأصحابه، إلى أن من الله على بلقاء الشيخ أبى الحسن فاتخذته شيخى وصحبته(١٤). وعلى نهج استاذه ابن مشيش لجأ الشاذلى إلى الجبل.

وفى غار بجبل «زغوان» المطل على شاذلة سكن أبو الحسن الجبل وصحبه فى معظم الأوقات تلميذه الحبيبى.

وظل الشاذلى فى مغارته متعبدًا واصلاً الليل بالنهار فى عبادة ربه والتقرب إليه بالنوافل والصيام.

وطالت إقامة الشاذلى «بشاذلة»، وعرف هناك وذاع صيته، وبدأت نبوءة أستاذه ابن مشيش تتحقق، فعرف منذ ذلك الحين بالشاذلى، وبدأ الناس يقصدونه، ثم إنه خرج عن رباطه فاتخذ له دارًا (بمسجد البلاد) بمدينة تونس وأصبح ينتقل بينها وبين زاوية بجبل زغوان.

وأصبحت دروس الشيخ الشاذلى ومواعظه وتعاليمه بالمسجد من الأمور التى يحرص على الذهاب إليها مئات المريدين... فبدأت حلقة الشيخ تتسع يوما بعد يوم، ويزداد صيته فى طول البلاد وعرضها، فكان إذا جلس للدرس التف حوله الأتباع المتكاثرون، وإذا سار مشى فى ركبه عشرات وعشرات.

وهذا الإقبال المتزايد من أهل تونس حول الشيخ الشاذلى، عرضه لأحقاد ودسائس قاضى الجماعة بمدينة تونس (أبى القاسم بن البراء) فبدأ يكيد للشاذلى لدى سلطان تونس (أبى زكريا الحفصى) واتهمه بأنه جاسوس فاطمى، جاء يتآمر عليه فهو حسنى علوى.

والحق أن أبا القاسم بن البراء قاضى الجماعة بتونس كان ذكيا فى ادعائه.. فقد كانت تونس قبل ذلك فاطمية، وابن البراء لا يرى خلافا فى كلمة القطب إلا أنها ستار يخفى وراءه معنى الإمام الفاطمى، أو المهدى: لكن ابن البراء لم يكن على حق... فالشاذلى كان يقدر ويحترم الخلفاء الراشدين الأربعة، ويعتبر أنه لا فرق بين أبى بكر أو عمر أو عثمان أو على، فقد كان الشاذلى يجيب من يسأله عن شيخه بقوله: أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش، وأما الآن فأنا أستقى من عشرة أبحر: خمسة آدمية، وخمسة سماوية، فالخمسة الآدمية: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والنبى ﷺ.

ويحدثنا صاحب (درة الأسرار) وصاحب (المفاخر العلية)(١٥)، عن حسد ابن البراء ومحاولاته الوقيعة بين الشاذلى، وبين سلطان تونس فيقول: إن ابن البراء أبلغ السلطان أن هاهنا رجلا من أهل شاذلة سراقى الحمير يدعى الشرف، ويدعى أنه الفاطمى، ويشوش عليك فى بلادك، واتهمه بالزندقة..

---

(١٤) درة الأسرار لابن الصباغ ص ١٠.

(١٥) كتاب «درة الأسرار» لابن الصباغ من ص ١٠ إلى ص ١٣ بتصرف يسير وكتاب «المفاخر العلية» ص ٢١٠ بتصرف يسير.

فأمر السلطان بأن يعقد مجلس يحضره الشاذلى والعلماء والفقهاء ويناقشون أبا الحسن، وعقد المجلس وسألوه عن نسبه مرارا والشيخ يجيب.. وتحدثوا معه فى علوم الدين والفقه فوجدوه عالما فقيها أذهل الجميع بحسن إجاباته، فقال لهم السلطان دعوه عنكم هذا رجل من أكابر الأولياء، فقال له ابن البراء والله إن تركته ليدخلن عليك أهل تونس، ويخرجنك من أظهرهم، فإنهم مجتمعون على بابك، ولكن السلطان الذى تأكد من علم وتقى الشيخ الشاذلى، لم يهتم بقول قاضى الجماعة، وأمر الفقراء أن ينصرفوا، ولبث مع الشيخ وقتًا طيبًا إلى أن حضر أخو السلطان أبو عبد الله اللحيانى، وكان كثير الاعتقاد فى الشيخ، فخرج مع الشاذلى إلى داره وصحبه وأكرمه.

وأحس أبو الحسن الشاذلى بغيرة وحقد قاضى القضاه نحوه، فعزم على أن يترك تونس، فلما علم السلطان قال: أى شىء يسمع به عن إقليمنا؟ إنه أتاه ولى من أولياء الله فضاق عليه حتى خرج فارا بنفسه، فقال الشيخ الشاذلى. ما خرجت إلا بنية الحج، وإذا قضى الله حاجتى أعود إلى تونس إن شاء الله تعالى فسمح له السلطان بالخروج.

ولكن ابن البراء الذى لا يزال قلبه مملوءًا بالغيرة كاد للشاذلى مكيدة أخرى خارج تونس، فأعد رسالة سريعة إلى سلطان مصر الملك الكامل محمد الأيوبى.. ووصل رسول ابن البراء للملك قبل وصول الشاذلى لمصر فى طريقه إلى الحج، وفى هذه الرسالة يقول قاضى الجماعة بتونس: (إن هذا الواصل إليكم) يقصد الشاذلى (شوش علينا بلادنا وكذلك يفعل ببلادكم).

ولم يكد الشاذلى يصل الإسكندرية حتى قبض عليه، وأرسل فى حراسة مشددة للقلعة، وهناك عقد له مجلس من القضاة والعلماء وفقهاء الدين، واكتشفوا علمه وورعه وصدق إيمانه.. وأحس السلطان بأنها مكيدة من ابن البراء، فاعتذر للشاذلى وأكرم وفادته.. وذهب أبو الحسن لحج بيت الله تعالى الحرام ثم عاد إلى تونس وفاء لوعده لدى السلطان التونسى، وهناك فى هذه المرة التقى بتلميذه الكبير أبى العباس المرسى) ومكث هناك حوالى عامين عمل خلالها على تصفية أموره بتونس، وأعد رحيله إلى الشرق فى سنة ٦٤٢ هـ، حيث سافر إلى الإسكندرية ليقيم بها، وصحب معه أخلص تلاميذه أبا العباس المرسى[١٦] الذى تعرف عليه حوالى عام ٦٤٠ هـ بتونس، وكذا صحب معه إلى الإسكندرية خادمه الأمين أبا العزايم ماضى بن سلطان، والحاج محمد القرطبى، وأبا عبد الله البجائى وأبا الحسن البجائى، والحزاز وعددًا كبيرًا من أتباعه الذين أخذوا فى التزايد كلما مر بمدينة من المدن فى طريقهم إلى الإسكندرية، ولما وصل الشيخ وأتباعه الإسكندرية اتخذ له دارًا بالقرب من (كوم الدكة) ببرج من أبراج السور حبسه السلطان عليه وعلى ذريته، فى أسفله مرابط للبهائم، وفى الوسطى منه مساكن للفقراء، وجامع كبير وفى أعلاه مسكنه.

وبدأ الشاذلى يلقى دروسه ويدعو الناس إلى طريقته فى مسجد العطارين، كما كان يعقد كل ليلة فى داره مجلسا يأتى الناس إليه من البلد يسمعون كلامه..

---

(١٦) ولد أبو العباس المرسى بمرسية سنة ٦١٦ هـ وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٨٥ هـ

ويقول أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: إنه انتقل إلى الإسكندرية بناء على رؤيا رآها.. وفيها يأمره النبى ﷺ أن ينتقل إلى الديار المصرية.

وهنا نجد تشابهًا واضحًا بين رؤيا الشاذلى وسيدى أحمد البدوى، ونلاحظ أن مشايخ الطرق الصوفية يقولون: إنهم لا يتحركون من مكان إلى مكان إلا بإلهام أو رؤيا تأمرهم بالرحيل إلى هذا المكان أو غيره من الأمكنة على ما أشرنا من قبل.

المهم.. أن الإمام الشاذلى انتقل للديار المصرية، وأسس بها طريقته الكبيرة التى انتشرت بها انتشارًا سريعًا.

يقول الأستاذ السندوبى: وما مثل مجىء الشاذلى إلى الديار المصرية من المغرب إلا كمثل مجىء السيد جمال الدين الأفغانى لها من المشرق، كلاهما أحيا نفوسًا بمعارفه، وبعث همما بمواقفه، وأنار عقولا، وملأ صدورا، وحرك قلوبا، ذلك باللطائف العلية والمعارف اللدنية، وهذا بالشرائع القدسية والعلوم الكونية، وكلاهما ترك تلاميذ ومريدين حملوا لواءه، وأذاعوا فضله، وأعلنوا نداءه، وترسموا منهج إصلاحه، وساروا فى ضوء مصباحه، وكلاهما تركزت معارفه فى واحد من أصحابه بذ أقرانه، وفاق إخوانه، فكان أبو العباس المرسى للشاذلى كمحمد عبده للأفغانى، كما كان ابن عطاء الله السكندرى[١٧] فى إذاعة فضلها ومبادئها (بالنسبة للمرسى والشاذلى) كالسيد رشيد رضا بالنسبة لمحمد عبده والأفغانى[١٨].

وظل الشاذلى بمصر قرابة أربعة عشر عاما من عام ٦٤٢ هـ، إلى أن توفى ستة ٦٥٦ هـ بحميثرا فى صعيد مصر فى صحراء «عيذاب» وهو فى طريقه إلى الحج.

وبهذا المكان حميثرا قبره[١٩].

وبموت الشاذلى، خلفه فى طريقته تلميذه الكبير وأقرب الناس إلى قلبه أبو العباس المرسى (٦١٦ هـ - ٦٨٥) تلميذه وصاحبه وزوج ابنة الشاذلى، وقد أوصى أبو الحسن أتباعه به قبل أن يموت، فقال لهم إذا أنا مت فعليكم بأبى العباس المرسى، فإنه الخليفة من بعدى.

هذا هو الشاذلى: رحلة فى طريق الله من المغرب إلى العراق إلى تونس إلى مصر.

---

(١٧) ابن عطاء الله السكندرى: هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجزامى السكندرى. ولد بالإسكندرية حوالى ٦٥٨ هـ وتوفى بالقاهرة فى جمادى الآخر سنة ٧٠٩ هـ ودفن بالقرافة الصغرى.

وقبره معروف بها حتى اليوم، وهو تلميذ أبى العباس المرسى والذى تولى رئاسة الطريقة الشاذلية بعد وفاة المرسى. وكان ابن عطاء الله السكندرى عالما فقيها له مؤلفات كثيرة أهمها «التنوير فى إسقاط التدبير» و«الحكم العطائية» و «تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس» و «لطائف المنن» وهو أشهرها جميعا.

(١٨) كتاب «أبو العباس المرسى» للاستاذ حسن السندوبى ص ٣١.

(١٩) حميثرا.من صحراء عيذاب.. وعيذاب بليدة صغيرة على شاطىء بحر جدة كان يعبر منها الركب المصرى المتجه إلى الحجاز على طريق توحى فى ليلة واحدة فى أغلب الأوقات فيصل إلى جدة (الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك جـ ١٤ ص ٥٤). ملحوظة: بالطبع هذا أيام كان حجاج بيت الله يسافرون على الجمال.

ونستطيع أن نلمح من خلال ما كتب عنه الخطوط العريضة لهذه الشخصية الكبيرة، التى كان لها تأثير واضح فى حركة الطرق الصوفية فى مصر، والتى لا تزال آثارها حتى الآن أوضح ما يكون فى انضمام كثير من عامة الشعب وخاصته، إلى هذه الطريقة الكبيرة من الطرق الصوفية.

ولعل أوضح ما فى شخصية الشاذلى معرفتها الحقة بالله.

يقول الشاذلى فى روعة وجلال: (اعرف الله وكن كيف شئت)[٢٠].

ولهذا فقد رأينا أبا الحسن يختلف عن بعض أصحاب الطريق، حيث كان يرتدى أحسن الثياب وأجملها، (دخل عليه مرة فقير وعليه لباس من شعر فلما فرغ الشيخ من كلامه، دنا من الشيخ، وأمسك بملبسه وقال: يا سيدى، ما عبد الله بمثل هذا اللباس الذى عليك، فأمسك الشيخ ملبسه فوجده فيه خشونة فقال: ولا عبد الله بمثل هذا اللباس الذى عليك، لباسى يقول: أنا غنى عنكم فلا تعطونى.، ولباسك يقول: أنا فقير فأعطونى[٢١].

ودخل أبو العباس المرسى يوما على الشاذلى، وفى نفسه أن يأكل الخشن وأن يلبس الخشن، فقال له الشيخ: يا أبا العباس (اعرف الله وكن كيف شئت).

ويقول أبو الحسن: يابنى: برد الماء، فإنك إذا شربت الماء الساخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة، وإذا شربت الماء البارد، فقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك بالحمد لله[٢٢] الحق أن مثل هذه الأمثلة تعكس مزاجين مختلفين فى التصوف.

(أ) العزيمة والتضييق والتشدد.

(ب) السهولة والرخص والانبساط.

من الفريق الأول: التسترى والسرى السقطى.

ومن الفريق الثانى: الجنيد والجيلى عبد القادر والشاذلى.

وقد وردت مثل هذه القصة مع خلاف فى الحكم فى الرسالة القشيرية واللمع.

ويقول فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود إن النظرية الشاذلية فى الغنى والفقر تفضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر، وتعلل ذلك بأن الصبر فضيلة فى الدنيا فقط، أما الشكر فإنه فضيلة فى الدنيا والآخرة[٢٣].

ويؤكد هذا المعنى أبو الحسن الشاذلى حين يقول: ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة، ولا بقبقة الصناعة، وإنما هو بالصبر على الأوامر، واليقين فى الهداية[٢٤].

---

(٢٠) لطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى ص ١٤٥.

(٢١) لطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى ص ١٦٤، ص ١٤٥.

(٢٢) لطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى ص ١٦٤، ص ١٤٥.

(٢٣) كتاب أبو الحسن الشاذلى للمغفور له الإمام عبد الحليم محمود ص ١٧٠.

(٢٤) لطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى ص ١٦٤.

ويقول تعالى فى كتابه العزيز: ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ سورة الأعراف - آية ٣٢.

وكان مما يميز شخصية الشاذلى أيضا، سعيه للخير ولقضاء مصالح الناس. يقول ابن عطاء الله السكندرى: «أخبرنى بعض أصحابنا قال: استشفع طالب الشيخ أبا الحسن إلى القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز أن يزاد على مرتبه فذهب الشيخ إليه، فأكبر القاضى تاج الدين مجيئه إليه وسأله فيم مجيئه، فقال الشيخ من أجل فلان الطالب، كى تزيده فى مرتبه عشرة دراهم.. فقال القاضى يا سيدى هذا له فى المكان الفلانى كذا، وفى المكان الفلانى كذا وكذا. فقال له الشيخ: يا تاج الدين، لا تستكثر على مؤمن عشرة دراهم تزيده إياها، فإن الله تعالى لم يقنع المؤمن بالجنة جزاء له حتى زاده النظر إلى وجهه الكريم(٢٥).

وكان رضى الله عنه لا يرد من يقصده بل يسعى لقضاء مصالحه، وإلى جانب هذا كله، فقد كان الشاذلى مكافحًا بمعنى الكلمة وبنضاله المجيد الذى يذكره له التاريخ هدم الشيخ فكرة عن الصوفية بأنهم سلبيون فى الحياة، وأن تصرفهم ضعف فها هو أبو الحسن الشاذلى وهو فى أخريات حياته، يذهب بنفسه لميدان الوغى فى معركة المنصورة يلهم جند الله، ويبث فيهم من روحه وقلبه إيمانا بالنصر.

وكان الشيخ فى أخريات حياته قد كف بصره ووهن عظمه ولكن عزيمته لم تهن، فذهب إلى ميدان المعركة مع جند مصر فى مواجهة جيوش الغرب الصليبية بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، «ذهب هناك للمنصورة مع قافلة النور تضم رجالات من أعظم الرجال فى العلم والدين، العز بن عبد السلام، مجد الدين القشيرى، ومحيى الدين بن سراقة، ومجد الدين الأخميمى، والفقيه الكامل بن القاضى صدر الدين، والفقيه عبد الحكيم بن أبى الحوافر.

وكان وجود هؤلاء العلماء الأجلاء فى المنصورة من عوامل رفع الروح المعنوية للمقاتلين وتقوية إيمانهم وعزمهم.

وكما كان الشاذلى مكافحًا وداعيًا لنصرة الإسلام والمسلمين.. فقد كان يدعو أتباعه إلى السعى للرزق وإلى العمل.

وكان يكره المريد المتعطل الذى يسأل الناس، وكثيرا ما حثَّ أتباعه على العمل ويقول لهم عليكم بالسبب.

يقول أبو العباس المرسى: «دخلت يوما على الشيخ أبى الحسن - رضى الله عنه - فقال لى: إن أردت أن تكون من أصحابى، فلا تسأل أحدا شيئا، وإن أتاك شىء من غير مسألة فلا تقبله، فقلت فى نفسى. كان النبى ﷺ يقبل الهدية وقال: «ما أتاك من غير مسألة فخذه فقال الشيخ إن كنت مقتديا به

---

(٢٥) لطائف المنن: لابن عطاء الله السكندرى ص ١٦٥.

فى الأخذ، فكن مقتديا به كيف يأخذ. كان ﷺ، لا يأخذ شيئا إلا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فإن تطهرت نفسك وتقدمت هكذا فاقبل وإلا فلا[٢٦].

ثانيًا - الشاذلى العالم:

كان الشاذلى رحمه الله على قدر كبير من العلم والمعرفة، وكان يحضر مجلسه بعض علماء ونجباء مصر، مثل «العز بن عبد السلام وابن دقيق العيد والحافظ المنذرى وابن الحاجب وابن الصلاح وابن عصفور»[٢٧].

ومما يدلنا على علم الشاذلى: آراؤه المختلفة فى النفس، والذات، والصفات وإرشاداته القرآنية لبعض الآيات الحكيمة.

فمثلا يقول الشاذلى عن النفس: مراكز النفس أربع: مركز للشهوة فى المخالفات، ومركز للشهوة فى الطاعات، ومركز فى الميل إلى الراحات، ومركز فى العجز عن أداء المفروضات لله، ﴿**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد**﴾[٢٨] سورة التوبة - آية ٥.

ويقول: «رأس النفس إرادتها، ويداها وعلمها وعقلها، وجلاها: تدبيرها واختيارها، فإذا أردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم فى كل حركة، واضربها بالخوف عن كل حظوظ، واسجنها فى قبضة الله فيما كنت، واشك عجزك إلى الله كلما غفلت»[٢٩].

وقد كان الإمام الشاذلى بنفسه يختار الكتب التى يقرأها أو يدرسها ويشرحها لتلاميذه ومريديه.. ومن أهم هذه الكتب، إحياء علوم الدين للإمام الغزالى، والمواقف والمخاطبات للشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى، وقوت القلوب لأبى طالب المكى، والرسالة القشيرية للإمام القشيرى، والشفاء للقاضى عياض.

وداخل جدران مدرسة الشاذلى استطاع هذا الرجل أن يربى الرجال ويعلمهم منهجه وطريقته، ولكنه لم يضع كتبا.. وعندما سئل لِمَ لَمْ تضع الكتب؟ قال: كتبى أصحابى.

وللشاذلى إشارات لطيفة لبعض آى القرآن الكريم، تعد بمثابة تفسير صوفى لهذه الآيات الشريفة.

وقبل أن نستعرض هذه الإشارات الصوفية، يجدر بنا أن نشير إلى قضية تأويل القرآن لدى الصوفية.

يعتمد الصوفية فى تأويلهم القرآن - أى فى مذهبهم الصوفى فى تفسير القرآن - على حديث ذكر

---

(٢٦) لطائف المنن: لابن عطاء الله السكندرى ص ١٦٥.

(٢٧) شرح الزبيدى على حزب البر ص ٤.

(٢٨) لطائف المنن ص ٨٠.

(٢٩) درة الأسرار لابن صباغ ص ١٠٧.

بروايات متعددة، وبألفاظ مختلفة ينسب إلى رسول الله ﷺ «ما من آية فى القرآن إلاّ ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع».

يقول الدكتور كمال جعفر: «ونرى أن اللفظين ظاهر و باطن» قرآنيان ولا يمكننا أن نعترض على الفكرة القائلة، بأن فى القرآن ناحية واضحة تدرك فى ضوء الاشتقاق والتاريخ، كما أن به ناحية أخرى ربما كانت أخفى وأعمق بالنسبة الأولى، لأن هذه الفكرة يمكن أن تطبق فى الواقع على أى نص، «وأن التعبيرات الحديثة، مثل قولنا: قراءة «ما بين السطور» لشاهد على أن لكل نص ناحية قريبة مباشرة تدرك بلا عناء، وناحية أخرى تحتاج إلى تعب وجهد فى استيعابها وفهمها، كما لا يمكننا أن ننكر أن الحقيقة الإنسانية الثانية تشير إلى عدم تساوى الناس فى الفهم والإدراك»[٣٠].

ثم يذكر الدكتور جعفر ما نصه: «ويرى بعض النقاد أنه بالنسبة للتفسير الصوفى للقرآن، يجب التفريق بين نوعين هامين، هما: التفسير الذى يتخذ أسسا فلسفية عمادا له، والثانى ذلك التفسير الإشارى الذى لا يستند إلى نظريات أو مبادئ فلسفية، على أن بعض المتطرفين لا يقبلون أى تفسير صوفى للقرآن مهما دعا إلى سمو روحى أو أخلاقى، وفى ذلك ما لا يخفى من تضييق وتزمت لا مبرر له، والفريق الأول من النقاد يرون أن فى القرآن ذاته ما يشهد لهذا اللون من التفسير الإشارى أو الفيض ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[٣١].. سورة محمد - آية ٢٤.

والدكتور جعفر ممن يرون فائدة هذا اللون من التفسير الإشارى، أو فهم القرآن، «على أن يراعى فيه اتفاقه مع الروح العامة للقرآن ومع الاستعمال اللغوى، وما أثر من تعاليمه ﷺ، وعلى أن يكون لهذا الفهم دوره الفعال فى التأثير والتنشيط الروحى، الذى يبعث على تنمية المشاعر النبيلة، وتحصيل مكارم الأخلاق، وبعد فهو فهم يضيف ثروة لا يستهان بها إلى تراثنا الروحى الإسلامى[٣٢].

ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ لم يقم بتفسير القرآن، وإنما نقل عنه كلمات وإشارات صغيرة لبعض آياته الكريمة.. وقد كان سلوكه وخلقه قرآنيا، ونستطيع أن نقول من ناحية أخرى: إن أحاديث الرسول ﷺ تعد بمثابة ضوء وتفسير للقرآن العظيم.

يقول سهل بن عبد الله رضى الله عنه عن فهم القرآن، «لو أعطى العبد كل حرف من القرآن ألف فهم لما بلغ نهاية ما جعل الله تعالى فى آية عن كتاب الله تعالى من الفهم، لأنه كلام الله تعالى، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية. فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهمون على مقدار ما يفتح الله تعالى على قلوب أوليائه من فهم كلامه، وكلام الله غير مخلوق فلا تبلغ إلى نهاية الفهم فيه فهوم الخلق، لأنها محدثة مخلوقة»[٣٣].

وعن إشارات الصوفية يقول الدكتور عبد الحليم محمود: «وينبغى أن نلاحظ أمرين:

(٣٠، ٣١) كتاب التصوف: طريقا ومذهبا للأستاذ الدكتور محمد كمال جعفر ص ١٥٧، ١٥٨، ص ١٦٠.

(٣٢) التصوف: طريقا ومذهبا ص ١٦٠، ١٦١.

(٣٣) اللمع: للطوسى ص ١٠٧.

الأول: أن هذه الإشارات لا تهدف فى قليل ولا فى كثير إلى أن تحل محل التفسير المألوف.

الثانى: أن هذه الإشارات لا تتعارض مع التفسير المألوف... إنها إشارات وليست تفسيرًا، ومن أجل ذلك فإنه لا تعارض بين الصوفية والمفسرين»(٣٤).

والحق «أن أهم القضايا التى يصر عليها النقاد لقبول هذا الفهم، ألا يدعى الصوفى أولوية هذا الفهم بالصدق مع استبعاد المعانى الأخرى، بل لابد من التسليم أولا بالتفسير الظاهرى أو بالمعنى الحرفى، ولا ضَيْر بعد ذلك أن نذكر معانى أخرى تتكشف للنفس الصافية، فإن هذا ثمرة ذوق كما يقول سعد الدين التفتازانى(٣٥).

وإذا كان علماء الظاهر يختلفون فى تفسيراتهم وفهمهم واجتهاداتهم، ويعد اختلافهم رحمة، فإن اختلاف أهل الحقائق رحمة من الله أيضا، لأن كل واحد يتكلم من حيث وقته، ويجيب من حيث حاله، ويشير من حيث وجده، فتكون فيهم لكل واحد من أهل الطاعات، وأرباب القلوب والمريدين، والمتحققين فائدة من كلامهم»(٣٦).

ورأينا أن هذه الإشارات الصوفية فيها إثراء روحى، ولون من ألوان الكشف عن الإعجاز القرآنى، طالما أن الصوفى يؤمن بالتفسير الظاهرى للقرآن، ولا يرى أن إشاراته تقوم مقام التفسير الظاهرى لكتاب الله العزيز، وإننا نعتبر مثل هذه المحاولات الصوفية لتأويل القرآن الكريم مجرد إشارات لا أكثر ولا أقل، وإن كان فيها إثراء روحى مشرق المضمون ونفحة إلهية جميلة.

ولقد قام الشاذلى ببعض هذه المحاولات، فمثلا فسر آية: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ هكذا «يقال للولى. وما تلك بيمينك أيها الولى؟ فيقول: هى دنياى أنفق منها على نفسى وأهلى وإخوانى، فيقال له: ألقها فيلقيها فيجدها حية تسعى فى هلاك قابضها، فيأخذ حذره منها، فإذا حذر منها يقال له: خذها ولا تخف، فكما ألقاها أولا بإذن حال بدايته، فكذلك بإذن حال نهايته»(٣٧).

ويقول الإمام الشاذلى فى تفسير آية ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى﴾(٣٨)* ومن يظن أن هذا العلم، أعنى علم الروح وغيره مما ذكره وما لم يذكر، لم يحط به الخاصة العليا أهل البدء الأعلى، فقد وقع فى عظيمين. جهل أولياء الله إذ وصفهم بالقصور عن ذلك، وظن بربه أنه منعهم وكيف يجوز أن يظن على مخصوص؟ وسرى به للتكذيب إلى القدرة والشرع بقوله عن اليهود أو عن العرب

---

(٣٤) كتاب «أبو العباس المرسى» للإمام الدكتور عبد الحليم محمود ص ٥٧.

(٣٥) التصوف: طريقا ومذهبا للأستاذ الدكتور كمال جعفر ص ١٦١.

(٣٦) اللمع: للطوسى ص ١٥٠.

(٣٧) التصوف الإسلامى للدكتور مبارك جـ٢ ص ٣٠٥ نقلا عن اللوائح للشعرانى ص ٣٥٥.

(٣٨) كتاب أبو الحسن الشاذلى للإمام الأكبر عبد الحليم محمود ص ٥٧ - ٥٩ نقلا عن لطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى.

* سورة الإسراء - آية ٨٥.

كما تضمن الخلاف، ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ فما الدليل لك منهما على جعل الصديقين وأهل خاصة الله العليا، والكشف عن هذا أن السؤال يقع بأربعة أحرف: هل، وكيف، ولِمَ، ومن.

فهل يقع بها السؤال عن الشيء أموجود هو أو معدوم، وكيف يقع بها السؤال عن حال الشيء.. ولم يقع بها السؤال عن العلة.. وليس فى الآية شيء من هذا.

فإنك إن قلت فيها معنى هل يقتضى: هل الروح موجود أو معدوم؟ وقد عرفوا وجوده من قبل، ولولا ذلك لما قال ﴿ويسألونك عن الروح﴾ فثبت أنهم عرفوا وجوده، فبطل هذا وليس فيها سؤال عن الحال كيف هو، ولا سؤال عن العلة لم كذا وكذا، ولو كان سؤالهم عن هذين لما قنعوا بقول الله: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ ولشغبوا وتردوا إذ هذا شغلهم وعادتهم وإرادتهم. فثبت أن السؤال إنما كان عن الشيء من أين هو، بدليل الجواب والبيان الشافى بقوله: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾، إذ الرسول عالم بما سألوا عنه فأجاب عن الله بذلك. كما تقول آدم فسألك عنه، وفهم المسئول السؤال فقال: آدم من تراب، فإذا رضى الجواب قنع، وليس يرجع العدو إلا لفهم عظيم من الحق العظيم الذى لا مرد له، فكيف يزعم الزاعم أنه لا يعرف ولا يجوز أن يعرف، فقد أوجب الله علينا معرفته ولا مثل له. ولو ضيعناها لكنا كفارا أو عصاة، فكيف بموجود مخلوق أمثاله كثيرة؛ هذا عين الجهل أن يقال: لا يجوز أن يعرف من له المثل والنظير وهو الروح، (ويوجب معرفة من لا شبيه له ولا نظير، فنعوذ بالله من جهل الجاهلين وظلم الظالمين، والذى أقول به: إن لله أسرارًا لا يسع فيها الرسم. ولا يليق بها الكتم. أن ترسم فى الدواوين لعمى البصائر وضعفاء النجائز، ولا يليق بها الكتم لوضوحها وشدة ظهورها.

فلا تعبأ بهم مع كثرة حجمهم، وذل للحق، واخضع له فيما هم فيه. واعرض عنهم فيما لا علم لهم به، وقد أمر الله تعالى نبينا محمدًا ﷺ بالاقتداء بإبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام، وهو الفاضل الذى لا يصل إليه أحد، ويقول قد شاركتهم فى النبوة والرسالة والهداية والأمور الطارئة على النفوس والأبدان والقلوب والأرواح، وانتدبهم فيما فيه الشركة وما خصصنا به، ففينا كذلك أيضا من فهم هذا السر، وإن الله مع عامة المؤمنين ومع أوساطهم ومع الأهلين، وفارقهم فيما هو خاص للمخصوصين.

فإن تكن منهم فازدد بعلمك وعملك فقرًا إلى الله، وتواضعًا لعباده، واعطف بالرحمة على عامة المؤمنين وإن كانوا ظالمين إلا حيث أمرك الله بالغلظة عليهم مع الدعاء الصالح والدفع عنهم.

«والحق أن هذه رؤيا جديدة للآية الشريفة، ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾، وهذه الآية الكريمة كانت مثار خلاف شديد بين المفسرين من مختلف النزعات، وذلك أن كثيرا من المفسرين رأوا: أن الآية إنما هى نهى عن البحث فى الروح بمعنى النفس الإنسانية، لأنها من أمر الله. وعارض هؤلاء كثيرون، ويرون أن الروح فى الآية الكريمة، إنما هو القرآن الكريم، بدليل سياق الآيات السابقة، واللاحقة فإنها كلها فى القرآن الكريم، والقرآن يسمى روحا كما أن جبريل عليه

السلام يسمى روحا.. ولم يأخذ أبو الحسن بهذا الرأى أو ذلك، وإنما أدلى برأى نشهد بأصالته وعمقه ودقته»[٣٩].

ومن أمثلة تفسيرات الشاذلى وإشاراته واستشهاده بالآيات القرآنية.

قال الشاذلى: إذا عرض لك عارض يصدك عن الله فاثبت، قال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾[٤٠]. سورة الأنفال - آية ٤٥.

وقال الشاذلى: (من الشهوة الخفية للولى إرادته النصرة على من ظلمه). قال الله تعالى للمعصوم الأكبر: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ سورة الأحقاف - آية ٣٥.
أى فإن الله قد لا يشاء أهلاكهم[٤١].

الشاذلى.. ووحدة الوجود:

نلاحظ أن ابن تيمية حينما هاجم أصحاب وحدة الوجود، استشهد فى هجومه عليهم بقول تلميذ الشاذلى (سيدى أبى العباس المرسى): فى أصحاب وحدة الوجود وهو، (هؤلاء كفار يعتقدون أن الصنعة هى الصانع)[٤٢].

وهذا يعنى أن ابن تيمية يرى أن المدرسة الشاذلية بريئة تمامًا من القول بوحدة الوجود.

ويقول الدكتور التفتازانى: كان تصوف الشاذلى والمرسى وابن عطاء الله، وهم أركان المدرسة الشاذلية، مبتعدا عن تيار مدرسة ابن عربى ومذهبها فى وحدة الوجود، فلم يكن واحد منهم قائلا بهذا المذهب[٤٣].

وكذلك يقول الدكتور على صافى: فلست أجد فى قول الشاذلى ومأثوراته جميعا سواء منها الأذكار أو الأوراد والأحزاب. عبارة ولا جملة تدل على أنه كان يذهب مذهب الحلوليين أو الاتحاديين أو القائلين بوحدة الوجود، اللهم إلا ما أخذه عليه ابن تيمية وذلك فى قوله - أعنى الشاذلى: اللهم أنقذنى من أوحال التوحيد[٤٤]، ومع ذلك فإن الدكتور صافى يرد على مأخذ ابن تيمية فيقول: على أن مأخذ ابن تيمية هذا على الشاذلى فى الإمكان رده، بأن يقال: إن الشاذلى أراد النجاة من التوحيد المتسبب عن الأدلة العقلية والبراهين المنطقية، لأنه فى رأيه اعتقاد غير راسخ أو هو عرضة للتزعزع والارتياب، أما التوحيد الذى يصبو إليه، أو يبتغيه ويسأل الله أن يبلغه إياه، فهو تلك العقيدة النظرية المستقرة فى

---

(٣٩) كتاب أبو الحسن الشاذلى للإمام الدكتور عبد الحليم محمود ص ٥٧.
(٤٠) لطائف المنن للسكندرى ص ١١٠.
(٤١) المفاخر العلية لابن عياد ص ٨٦.
(٤٢) رسالة الاتحاد لابن تيمية «مجموعة الرسائل» ص ٧٥.
(٤٣) ابن عطاء الله السكندرى للأستاذ الدكتور التفتازانى ص ٥٦.
(٤٤) الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى للأستاذ الدكتور على صافى ص ٦٩.

أعماق النفسّ التى لم تكن مسببة عن نظر واستدلال، وإنما هى وليدة الإحساس القلبى، أو الفهم الوجدانى، الذى يعبر عنه لدى الصوفية بالإلهام(٤٥).

وأنا أقرر بعد معاشرتى الطويلة لفكر الشاذلى، أنه رضى الله عنه، لم يكن من أصحاب وحدة الوجود أو القائلين بهذا المذهب، بل كان رضى الله عنه «لا يندفع فى تيار الشطحات العنيفة، ولا يغرم بالفلسفة العميقة، ويحرص على كل مظاهر الدين المثبت بسياج الشرع المكين، ولا يذهب للسكر الذى يذهب العقل»(٤٦).

ولعل ذلك ما دعا السيوطى لأن يقول: «ولو أن فى طريق الشاذلية أدنى عوج لم يثن عليها ابن السبكى، ولا ولده تقى الدين، ولا أئمة عصره ومن قاربهم»(٤٧)

ثالثًا - أصول الطريقة الشاذلية:

تشهد أقوال الإمام الشاذلى الكثيرة تأكيده المستمر على ضرورة الالتزام بمتابعة السنة، فمن هذه الأقوال قوله: «إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة، ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة، ولم يضمنها لى فى جانب الكشف، ولا الإلهام، ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة»(٤٨).

وتكشف أقواله عن شدة تمسكه بالسنة حين يقول: «ارجع عن منازعة ربك تكن موحدًا، واعمل بأركان الشرع تكن سنيًا، واجمع بينهما تكن محققًا»(٤٩) وحين يقول: «إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس والجماعات فلا تعبأن به»(٥٠).

وأكثر من ذلك يقول الشاذلى: «إذا أردت أن يكون لك نصيب مما لأولياء الله تعالى، فعليك برفض الناس جملةً واحدةً إلا من يدلك على الله بإشارة صادقة وأعمال ثابتة، لا ينقضها كتاب ولا سنة»(٥١).

الحق أن الشاذلى كان عاملاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن يتأمل أقواله وآراءه يجده مثالاً نادرًا للمتصوف العامل على ربط الشريعة بالحقيقة، داعيًا أتباعه أنه لا حقيقة بلا شريعة، وأن أساس الحقيقة الشريعة، وأنه إذا عارض كشفك الشريعة، فعليك بترك هذا الكشف الضال.

ولقد كان الدكتور صافى محقًا حين قال: «درست حياة الشاذلى والمرسى وغيرهما من المتصوفين المعتدلين؛ كعبد الرازق بن حسام بن رزق الله، وابراهيم بن معضاد الجعبرى، فوجدت أنهم كانوا

---

(٤٥) المرجع السابق ص ٧٠. هذا وسنقوم بعرض آراء ابن تيمية ونقده لأحزاب الشاذلى إن شاء الله فى موضعها المناسب من هذا الكتاب، ثم إن قول الشاذلى اللهم أنقذنى من أوحال التوحيد من الصلاة المأثورة لابن مشيش.

(٤٦) أبو الحسن الشاذلى للأستاذ على سالم عمار جـ ١ ص ١٧.

(٤٧) تأييد الحقيقة العلية بتشديد الطريقة الشاذلية للسيوطى ص ٦٨.

(٤٨، ٤٩، ٥٠) من كتاب طبقات الشاذلية الكبرى ص ٢٠، ٢١، ٢٢ على التوالى.

(٥١) المفاخر العلية ص ٧٤.

جميعا على مذهب أهل السنة والجماعة من حيث الأصول والفروع، ومن هنا كان تصوفهم العملى والنظرى قائمًا على أساس من ظاهر السنة والكتاب»[٥٢].

وتدل أقوال الشاذلى وأفعاله: «أنه يعتنق فى التوحيد مذهب الأشاعرة، فالله عنده واجب الوجود، ومتصف بالقدرة والبقاء، أزلى، أبدى، سميع بصير، متكلم عليم، أما أحزابه[٥٣]، فهى صريحة فى الإقرار لله بالوحدانية والقدرة المطلقة، وأنه هو وحده المتصرف فى كل شىء، فحزب البر، وحزب البحر وغيرهما من الأذكار ناطقة بذلك معربة عنه فى وضوح وجلاء»[٥٤]، وبالطبع إنه لا يتصور من صوفى حق غير ذلك، والحق أن ما توصل إليه الدكتور صافى هو ما توصلت إليه بعد ذلك من معايشتى للشاذلى وفكره، ونلاحظ أن تلاميذ الشاذلى أخذوا بالمبادئ المثلى للتصوف، فهو لم يكن يفهم التصوف كما كان يفهمه بعض معاصريه وبعض المتدروشين حتى اليوم على أنه بطالة تامة بحجة الزهد، والتفرغ للعبادة، بل كان يفهمه على أنه صفاء تام فى النفس، وتقوى خالصة لله، وحب لله تعالى وتعلق به، وارتفاع بالروح بالعمل، «وكان الشاذلى يكره من المتصوفة التظاهر بالفقر، فهو نوع من الادعاء، ولكى يضرب لأتباعه المثل والقدوة كان يحيا حياة نظيفة منعمة»[٥٥].

وقد مر بنا كيف كان يكره الإمام الشاذلى المريد المتعطل، ويدعو أتباعه للعمل والبحث عن الرزق الحلال، وذلك هو فى رأينا التصوف العملى الخلقى الحق، الذى يتقيد بالشريعة الغراء وأحكامها الرشيدة، يقول الشاذلى عن الصوفى الصحيح: «للصوفى أربع صفات، التخلق بأخلاق الله، وحسن المجاورة لأوامر الله، وترك الانتصار للنفس حياء من الله، وملازمة البساط بصدق الفناء مع الله»[٥٦].

الشاذلى.. والكرامات:

كان للإمام الشاذلى رضى الله عنه رأى فى الكرامات يقول فيه: «ما ثم، كرامة أعظم من كرامة الإيمان، ومتابعة السنة، فمن أعطيهما، وجعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مغتر، كذاب، أو ذو خطأ فى العلم بالصواب، كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق إلى سياسة الدواب، كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله، وعن الله، والمحبة لله، ومن الله، فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور»[٥٧].

ويحدثنا الإمام الشاذلى عن فائدة الكرامة فيقول:

أولاً - فائدة الكرامة: تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والإرادة والصفات الأزلية، مجتمع لا يفترق، وأمر لا ينعقد، كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد، لا يستوى من تعرف الله إليه بنوره، ومن تعرف إليه بعقله.

---

(٥٢) الأدب الصوفى للدكتور على صافى ص ٣٦.

(٥٣) أحزاب وأوراد الشاذلى بملحق النصوص.

(٥٤) الأدب الصوفى للدكتور التفتازانى ص ٦٧، ص ٦٨.

(٥٥) أعلام الإسكندرية للأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال ص ١٧٨.

(٥٦) اتحاف أهل العناية الربانية ص ١١٢.

(٥٧) نور التحقيق من صحة أعمال الطريق ص ١٣٣، ص ١٣٤.

ثانيًا – ولأجل أنها تثبت من ظهرت له، فربما وجدها أهل البدايات فى بداياتهم وفقدها أهل النهايات فى نهاياتهم، إذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه إلى تثبيت، وهكذا كان السلف رضى الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى إلى ظهور الكرامات الحسية، لما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الإشهادية.

ثالثًا – لمعرفة تفضيل الله تعالى فيمن أظهرت عليه، شاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى.

قال الشاذلى أيضا: «الكرامة الحقيقية إنما هى حصول الاستقامة، والوصول إلى كمالها، ومرجعها أمران: صحة الإيمان بالله عز وجل، واتباع ما جاء به رسول الله ﷺ ظاهرا وباطنا، فالواجب على العبد ألا يحرص إلا عليهما، ولا تكون له همة إلا فى الوصول إليهما، وأما الكرامة بمعنى خرق العادة، فلا عبرة بها عند المحققين، إذ قد يرزق بها من لم تكمل استقامته، وقد يرزق بها المستدرجون»(٥٨).

ومن هذا كله نلاحظ أن الإمام الشاذلى نفسه، يقدر الكرامة المعنوية ويعتبرها الكرامة الصادقة.

أما الكرامات الحسية والتى بالغ فيها أتباعه، وأضفوا عليها شيئا من القداسة كمعجزات الأنبياء، رغم أن افتراءها واضح فقد قرر الشاذلى نفسه، كما رأينا ، أن مثل هذه الأشياء لا عبرة بها عند المحققين، إذ قد يرزق بها المستدرجون ، ومع ذلك فقد ألفوا وافتروا كرامات للشاذلى ما أنزل الله بها من سلطان: منها قولهم: «قال رضى الله عنه : «الشاذلى» ليلة أخذت ميراثى من رسول الله ﷺ مكنت من خزائن السماء، فلو أن الجن والإنس يكتبون عنى إلى يوم القيامة لكلوا وملوا»(٥٩).

وليس معنى ذلك أن كل الكرامات التى قيلت عن الشاذلى غير مقبولة، فهناك كرامات مقبولة كثيرة: منها على سبيل المثال، قول ابن عطاء الله السكندرى «قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى: «كنت فى بعض سياحاتى وقد أويت إلى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فمكثت فيها ثلاثة أيام، لم أذق طعاما، فبعد الثلاثة أيام دخل على ناس من الروم، كانت قد أرست سفينتهم هنالك، فلما رأونى قالوا: قسيس من المسلمين، فوضعوا عندى طعامًا وإدامًا كثيرًا فعجبت كيف رزقت على أيدى الروم ومنعت ذلك من المسلمين؟ وإذا قائل يقول لى، ليس الرجل من نصر بأحبابه، إنما الرجل من نصر بأعدائه»(٦٠).

وفى رحلته الأخيرة إلى الأراضى الحجازية التى توفى وهو فى طريقه إليها، كان قد أوصى أصحابه أن يجهزوا معهم فأسا وحانوطا وبعض الأشياء التى يجهز بها الموتى، وكأن فى ذلك كانت إشارة لقرب أجله.

لقد كان الشاذلى رحمه الله مباركًا تقيًّا، فأكرمه الله بأعظم كرامة وهى هداية الناس لطريق الله، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله الكريم.

---

(٥٨) نور التحقيق فى صحة أعمال الطريق ص ١٣٣، ١٣٤.

(٥٩) مخطوط تعطير الأنفاس ورقة ٩.

(٦٠) لطائف المنن ص ٦٣.

أصول وتعاليم الطريقة الشاذلية:

تتمثل أصول الطريقة الشاذلية فى تعاليم خمسة: «تقوى الله فى السر والعلانية، واتباع السنة فى الأقوال والأفعال، والإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار، والرضا عن الله فى القليل والكثير، والرجوع إلى الله تعالى فى السراء والضراء»(٦١).

ونلاحظ أن هناك تشابهًا وصلات قويةً بين الطريقة الشاذلية والطريقة القادرية، فنجد أن أصول القادرية أيضا خمسة «علو الهمة، وحفظ الحرمة، وحسن الخدمة، ونفوذ العزمة، وتعظيم النعمة»(٦٢).

وأصول سائر الطرق خمسة أيضا: «طلب العلم للقيام بالأمر، وصحبة المشايخ والإخوان للتبصر، وترك الرخص والتأويلات للحفظ، وضبط الأوقات بالأوراد للحضور، واتهام النفس فى كل شىء للخروج عن الهوى والسلامة من الغلط»(٦٣).

ولقد أوضح الإمام الشاذلى أساس طريقته حين قال: «طريق القصد إلى الله الذكر، وبساطة العمل الصالح، وثمرته النور، والتفكر، وبساطه الصبر، وثمرته العلم، والفقر، وبساطه الشكر، وثمرته المزيد منه، والحب، وبساطه، بغض الدنيا وأهلها، وثمرته الوصول للمحبوب(٦٤)، ويقول الشاذلى: «خصلتان تسهلان الطريق إلى الله، المعرفة والحب»(٦٥).

والمعرفة لا تأتى إلا عن طريق العلم، أما الحب حقيقة فهو أساس الطريقة الشاذلية، يقول الإمام الشاذلى رضى الله عنه: «إننا ننظر إلى الله ببصر الإيمان والإيقان، فأغنانا عن الدليل والبرهان، فبالحب تهبط المعرفة فى القلب بلا دليل ولا برهان، وإنا لا نرى أحدا من الخلق، هل فى الوجود سوى الملك الحق، وإن كان ولابد فكالهباء فى الهواء، إذا تحققناه لم نجده شيئا»(٦٦).

ويقول الشيخ زروق عن الطريقة الشاذلية(٦٧): الطريقة الشاذلية مبنية على:

١ - الذكر مع الافتكار.
٢ - واليقظة مع الاصطبار.
٣ - وترك التدبير والاختيار.
٤ - والجمع على الله مع عدم التفرقة(٦٨).

---

(٦١) جامع الأصول ص ٤٩.
(٦٢) جامع الأصول ص ٤٩.
(٦٣) نفس المرجع ص ٥٠.
(٦٤) لطائف المنن ص ١١٢.
(٦٥) درة الأسرار ص ٧١.
(٦٦) درة الأسرار ص ٧١.
(٦٧) الأصول والأمهات ، لابن زروق ص ١٤.
(٦٨) الجمع على الله: معناه حضور القلب مع الله أو هو شهود الوجود الحق وشهود الأحدية فيه. وأما وجود العوالم والأكوان فوجود متوهم، وذلك عدم التفرقة عن كتاب على سالم عمار «أبو الحسن الشاذلى جـ ٢ ص ٤٣.

١ – وذكر الشاذلية هو ذكر مع افتكار، يقول تعالى: ﴿فاذكرونى أذكركم﴾(٦٩)، ويحدثنا الإمام الشاذلى عن الأذكار فيقول: «الأذكار أربعة ذكر تذكره وهو الذى تطرد به الغفلة، أو ما تخافه من الغفلة، وذكر تذكر به، أى خوف العذاب أو البعد، وحب النعيم أو القرب، وذكر يذكرك أن الحسنات من الله والسيئات من نفسك، وإن كان الله هو الفاعل المختار، وذكر تذكر به: يقول الله فيه ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ فيذكر الله عبده به وليس للعبد فيه متعلق، وأن يجرى لسانه وهو موضع الغناء بالذكر، والمذكور العلى الأعلى، فإذا دخلت فيه صار الذاكر مذكورًا والمذكور ذاكرًا»(٧٠).

ويقول الشاذلى: «هن ثلاث: فرغ لسانك للذكر، وقلبك للتفكر، وبدنك لمتابعة الأمر، وأنت إذن من الصالحين»(٧١).

٢ – واليقظة أو المراقبة: «تسير مع الذكر جنبًا إلى جنب، فيجب على الذاكر أن يكون مراقبًا ربه يقظًا حذرًا مما يمر عليه من الخواطر والواقعات»(٧٢).

وتكون المراقبة التامة لهواجس النفس واليقظة لها بدوام بذكر (لا إله إلا الله).

ومن أسس الطريقة الشاذلية: ترك التدبير والاختيار، فأبو الحسن الشاذلى هنا يدعو سالك طريقه – حتى يحصل على المحبة مع الله، أن يترك تدبيره إلى تدبير الله، واختياره إلى اختياره سبحانه وتعالى، فهو مدبر الأشياء، وكل شيء بمشيئته تعالى يقول الشاذلى: «المحبة مع الله برفض الشهوات والمشيئات، ولن يصل العبد إلى الله وقد بقى معه شهوة من شهواته أو مشيئة من مشيئاته»(٧٣).

وقال أيضا: «من انقطع عن تدبيره إلى تدبير الله، ومن اختياره إلى اختيار الله وعن نظره إلى نظر الله، وعن مصالحه إلى علم الله بملازمة التسليم والرضا والتفويض والتوكل على الله، فقد آتاه الله حسن الثواب»(٧٤).

ويتابع الشاذلى آراءه فى ذلك فيقول: «لا تختر من أمرك شيئًا، واختر ألا تختار، وفر من المختار، ومن فرارك ، ومن كل شيء إلى الله «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة»*(٧٥).

وعن أسباب حجب الخلق عن الله تعالى يقول الشاذلى: «أكثر ما حجب الخلق عن الله شيئان: هَمّ الرزق، وخوف الخلق، وهم الرزق أشد الحجابين، وذلك لأن أكثر الناس يخلون من خوف الخلق،

---

(٦٩) آية ١٥٢ سورة البقرة.

(٧٠) المفاخر العلية ص ٤٩، ٧١.

(٧١) المصدر السابق نفس الصفحات.

(٧٢) كتاب أبو الحسن الشاذلى: لعلى سالم عمار جـ ٢ ص ٦٥.

(٧٣) درة الأسرار ص ١١٤.

(٧٤، ٧٥) المفاخر العلية ص ٧٨، ٧٩ على التوالى.

* سورة القصص – آية (٦٨).

ولكنهم لا يخلو أحد منهم من هَمّ الرزق إلا القليل، لاسيما وشاهد الفاقة قائم بوجود ذلك، فأنت مفتقر إلى ما يقيم بنيتك ويشد قوتك»(٧٦).

وهنا يحسن بنا أن نتوقف قليلًا ونتمهل فى العرض، فقد يفهم من هذا كله أن الشيخ الشاذلى من الآخذين بمذهب الجبر، وأن فى هذا القول بترك التدبير والاختيار لله وحده، قولًا بالسلبية والتواكل.

إن الشاذلى يدعو إلى التوكل على الله، لا إلى التواكل والخمول، ولقد ذكرنا من قبل كيف كان يكره المريد المتعطل الذى لا عمل له، بل إنه يعد واحدًا من كبار الصوفية الداعين للأخذ بالأسباب.

يقول ابن عطاء الله السكندرى تلميذ تلميذه الكبير أبى العباس المرسى: قال شيخى أبو العباس المرسى: «.. نحن إذا صحبنا تاجرًا ما نقول له اترك صنعتك وتعال، أو طالب علم ما نقول له اترك طلبك وتعال، ولكن نقر كل واحد فيما أقامه الله تعالى، وما قسمه له على أيدينا هو واصل إليه.

«وقد صحب رسول الله ﷺ صحابة فما قال لتاجر: اترك تجارتك ولا لذى صنعة اترك صنعتك، بل أقرهم على أسبابهم وأمرهم بتقوى الله فيها»(٧٧).

.. ويقول صاحب «المفاخر العلية»: «والسادة الشاذلية رضى الله عنهم أشد المشايخ حثا على عمل الخرقة، حتى كان الشيخ أبو العباس المرسى يقول: عليكم بالسبب، وليجعل أحدكم مكوكه سبحته، أو تحريك أصابعه فى الخياطة سبحته أو الضفر»(٧٨).

ولقد تحدث عن التدبير ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه: «التنوير فى إسقاط التدبير» بأسلوب رائع فقال: واعلم أن التدبير أكثر جريانه على العباد المتوجهين إلى الله، وأهل السلوك من المريدين قبل الرسوخ فى اليقين ووجود القوة والتمكين، وذلك لأن أهل الغفلة، قد أجابوا الشيطان فى الكبائر والمخالفات واتباع الشهوات، وليس هو أكبر أسبابه فيهم، وإنما يدخل الشيطان على أهل الطاعات والمتوجهين لعجزه عن أن يدخل من غير ذلك عليهم فرب صاحب ورد عطله عن ورده، أو عن الحضور مع الله، ورب مريد استضعفه الشيطان، وألقى إليه دسائس التدبير، ليعكر عليه صفاء قلبه»(٧٩).

وبعد ذلك يلقى ابن عطاء الله السكندرى الضوء على الأدلة التى تحمله على ترك التدبير والاختيار فيقول:(٨٠).

---

(٧٦) التنوير فى إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندرى ص ٦٣.

(٧٧) لطائف المنن ص ٦٥.

(٧٨) المفاخر العلية ص ٦٠.

(٧٩) التنوير لابن عطاء الله ص ٣٥.

(٨٠) التنوير لابن عطاء الله ص ٣٥.

واعلم أن الذى يحملك على ترك التدبير والاختيار أمور:

١ – علمك بسابق تدبير الله فيك، وذلك أن تعلم أن الله كان لك قبل أن تكون لنفسك فكن له كما كنت.

٢ – أن تعلم أن التدبير منك لنفسك معناه: حسن نظر الإنسان لنفسه.

٣ – أن القدر لا يجرى حسب تدبير الإنسان لنفسه.

٤ – أن الله هو المتولى تدبير مملكته، وماذا يكون الإنسان فى هذه المملكة فالاهتمام بالتدبير جهل بالله.

٥ – علمك أنك ملك الله، فليس لله معه تدبير ما هو لغيره، فما ليس لك فى ملكه ليس لك تدبيره، وإنك بايعت الله، فلا ينبغى لعبد بعد المبايعة تدبير أو منازعة، وإلا كان ذلك نقضا للمبايعة.

٦ – إنك فى ضيافة الله، لأن الدنيا دار الله وأنت نازل فيها عليه، ومن حق الضيف ألا يعول هما مع رب المنزل.

٧ – النظر إلى قيومية الله فى كل شىء، فهو قيوم الدنيا والآخرة، فى الدنيا بالرزق والعطاء، وفى الآخرة، بالأجر والجزاء، فإذا علم العبد قيومية ربه وقيامه عليه ألقى قياده إليه وانطرح بالاستسلام بين يديه.

٨ – اشتغال العبد بوظائف العبودية، فإذا توجهت همة العبد إلى رعاية عبوديته، شغله ذلك عن التدبير لنفسه.

٩ – إنك عبد مربوب، وحق العبد ألا يعول همًّا مع سيده، فإن مقام العبودية للثقة بالله والاستسلام إليه.

١٠ – عدم العلم بعواقب الأمور، فربما دبرت أمرًا ظننت أنه لك فكان عليك.

من هذا كله فإن الإمام الشاذلى كما ذكرت سابقًا ليس كأهل الجبر الذين يعتقدون أن الإنسان كالريشة المعلقة فى مهب الرياح يحركها الله كيف يشاء، ذلك أن الإنسان فى نظر هؤلاء الجبريين لا اختيار له ولا قدرة، وأن الله قدر الأعمال أزلًا وخلقها.

لم يقل الشاذلى بمثل هذا الرأى الجبرى وإنما – على ما بينا – كان صاحب دعوة إلى التوكل على الله، فى كل الأعمال، وتفويض الأمر إليه دون أن يدعو مريديه إلى التواكل، وإنما يدعوهم إلى التكسب والعمل والسعى فى الأرض والكفاح فيها، فالطريق الشاذلى طريق عمل ودعوة إلى الأخذ بالأسباب وليس طريق تواكل، وإنما طريق عمل بكتاب الله وسنة رسوله، فالطريقة الشاذلية كما يقول الدكتور على صافى: «تقوم من الناحية السلوكية على العمل بالكتاب والسنة، أعنى أن الشاذلى يلزم أصحابه وأتباعه ألا يقولوا قولًا يخالف فى ظاهره ما تعارف عليه أهل السنة والجماعة من جهة، ولاما

يأباه ظاهر الكتاب والسنة من جهة أخرى، ثم تلاوة الأحزاب، وعقد مجالس الذكر التى قد تنشد فيها الأشعار، هذا من الناحية العملية.

أما من الناحية النظرية: «فإن طريقة الشاذلى تقوم أولاً على الاعتقاد بأن الموجود شيئان، خالق ومخلوق، أو رب ومربوب، أو عباد وإله معبود، وهو فى إيمانه بالله وتصوره العلاقة بينه وبين الخلق متفق مع مذهب الأشاعرة وأهل السنة»(٨١).

حقًّا كما أكدنا من خلال هذا الكتاب لقد كان الشاذلى صوفيًّا متسننًا عاملاً بكتاب الله وسنة رسوله.

الشاذلى.. والسماع:

كان الإمام الشاذلى رحمه الله من القائلين بعدم إباحة السماع لأهل الطريق، ويقول فى ذلك ابن عطاء الله: «قيل لسيدى أبى الحسن لم يا سيدى لا تحب السماع؟ فقال: السماع من الخلق جفاء»(٨٢).

وقال الشاذلى: «سألت أستاذى - يقصد ابن مشيش - رحمه الله عن السماع: فأجابنى بقوله تعالى: ﴿إنهم ألفوا آباءهم ضالين، فهم على آثارهم يهرعون﴾ الآيتان ٦٩ - ٧٠ من سورة الصافات.

وهناك نصوص كثيرة تؤكد أن الإمام الشاذلى من المنكرين للسماع، مع أن بعض أتباعه الآن يستخدمون فى احتفالاتهم وموالدهم الموسيقى والإنشاد.

وهأنذا أقدم نصًّا آخر يؤكد، انفصال الخلف عن السلف، باستعمالهم أدوات الموسيقى والغناء، مع أن شيخهم الأكبر للطريقة الشاذلية لم يقل بهذا أبدًا.

قال الشاذلى رحمه الله: «رأيت فى النوم كأن بين يدى كتاب الفقيه ابن عبد السلام، وأوراقًا فيها شعر من جزء، وإذا بأستاذى رحمه الله واقف، فتناول كتاب الفقيه بيمينه والأوراق بشماله، فقال لى كالمستهزئ: أتعدلون عن العلوم الذكية؟ وأشار بيده إلى كتاب الفقيه إلى أشعار ذوى الأهواء الرديئة وأشار بيده إلى أوراق الشعر، ثم رماه فى الأرض وقال لى: من أكثر من هذا فهو عبد مرقوق لهواه، وأسير لشهوته ومناه، يسترقون بها القلوب بالغفلة والنسيان، ولا إرادة لهم فى عمل الخير واكتساب العرفان، يتمايلون عند سماعها تمايل اليهود، ولم يحظ أحد منهم بما حظى أهل الشهود، لئن لم ينته الظالم ليقلبن الله أرضه سماء وسماءه أرضًا»(٨٣).

---

(٨١) الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى ص ٤١.

(٨٢) لطائف المنن ص ٥١.

(٨٣) الحقيقة العلية للسيوطى ص ٩١.

ويقول الحافظ جلال الدين السيوطى: «وكان الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه ليس فى طريقه السماع»(٨٤).

من هذا كله يتضح لنا بجلاء أن إمام الطريقة الشاذلية ورائدها لم يأذن لأتباعه بالسماع ومع ذلك فقد خالفوا شيخهم العظيم.

وها نحن نراهم فى مناسباتهم المختلفة، يقبلون على السماع يستمعون أو يسمعون وهذا على خلاف ما قال به الإمام الشاذلى(٨٥)

---

(٨٤) المفاخر العلية ص ١٥٠.

(٨٥) أشرت من قبل أن موقفى من السماع قد تغير بعد تحقيق أحاديث تحريم الغناء من خلال ابن حزم مثل: حديث السيدة عائشة رضى الله عنها «إن الله حرّم المغنية وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها».

ففى سند هذا الحديث من الرواة «ليث» وهو ضعيف، وسعيد بن أبى رزين، وهو مجهول لا يدرى من هو؟ عن أخيه.. وإذا كان هو ما يُعرف وقد سُمِّى فكيف أخوه الذى لم يسم؟

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَس إلى قينةٍ فَسمِع منها صَبَّ الله فى أذنيه الآنُكَ يوم القيامة» والآنُكُ هو الرصاص المذاب.

قال ابن حزم: هذا حديث موضوع فضيحة، ما عُرِف قط عن طريق أنس.

وعن مكحول عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من مات وعنده جارية مغنية فلا تصلوا عليه».

قال ابن حزم: مكحول لم يلق عائشة، وهاشم وعمر الراويان مجاهيل.

وعن معاوية قال: نهى رسول الله ﷺ عن تسع، وأنا أنهاكم عنهن الآن، فَذَكَرَ فيهن الغناء والنوح».

قال ابن حزم: فى رواته محمد بن المهاجر ضعيف وكيسان مجهول.

وعن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا علمت أمتى خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء.. منهن «واتخذوا القينات [أى: الإماء المغنيات] والمعازف، فليتوقفوا عند ذلك ريحا حمراء ومسخا وخسفا».

قال ابن حزم فى رواة هذا الحديث: لاحق بن الحسين وضرار بن علىّ والجِمْصِ وهم مجهولون. وفرج ابن فضالة متروك.

وروى أبو داود بسنده عن شيخ! عن ابن مسعود يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الغناء ينبت النفاق فى القلب».

يقول ابن حزم: الرواية عن شيخ عجب جدًّا! من هذا الشيخ؟!

أما الإمام البخارى فهو صاحب أصح كتاب بعد القرآن الكريم وهو صحيح البخارى وما جاء به صحيح. ومعلقاته يُؤخذ بها.. وقد روى البخارى معلقا عن أبى مالك الأشعرى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ليكونن من أمتى قوم يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف».

وكما قلنا فإن معلقات البخارى يؤخذ بها لأنها متصلة الأسانيد إلّا أن السند فى هذا الحديث بالذات منقطع لأنه لم يتصل ما بين البخارى وصدقة بن خالد راوى الحديث.

ولعل البخارى يقصد جميع أجزاء الصورة التى تضم الخمر والغناء والموسيقى والفسوق.. وهذا حرام بالإجماع.

وبحث ابن حزم فى قول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾ فنفى أن تكون فى الغناء وقال إن نصها يشرح المراد منها، فإن من يريد أن يضل عن سبيل الله واتخاذها هزوا كافر بإجماع المسلمين.. ولو أن امرءًا اشترى مصحفًا ليضل عن سبيل الله لكان كافرًا.

وبعد هذه الرؤية المحققة نستطيع أن نقول: إن الغناء كلام جَمِيلُهُ جميل وقبيحه قبيح.. فكل الأغانى الهابطة التى تدعو إلى الآثام والرغبات حرام.. أما الأغانى الرفيعة الكلمات الحسنة الأداء الدينية والوطنية والاجتماعية والعاطفية الرقيقة المشاعر النقية المعانى فلا حرمة فى سماعها أو أدائها.. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

كيفية الانتساب إلى الطريقة الشاذلية:

يرى الشيخ زروق أن الانتساب للطريقة الشاذلية يكون عن طريق أخذ العهد، أى الأخذ والمصافحة ثم التلقى والمتابعة.

أما الشيخ إبراهيم المواهبى فيقول عن كيفية الانتساب للطريقة الشاذلية ما يلى: «اعلم أن الأخذ على أربعة أقسام:

أحدها - أخذ المصافحة والتلقين للذكر، ولبس الخرقة، والعدبة للتبرك أو النسبة فقط.

وثانيها - أخذ رواية، وهى قراءة كتبهم من غير حل لمعانيها، وهو قد يكون للتبرك، أو للنسبة أيضًا فقط.

وثالثها - أخذ دراية، وهو حل كتبهم لإدراك معانيها كذلك فقط من غير عمل بها.

ورابعها- أخذ تدريب وتهذيب وترق فى الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة.

ويقول صاحب المفاخر العلية: «وينبغى لمن انتسب إلى ولى من أولياء الله أن يتشبه به فى أصول طريقته، وفروعها المهمة ثم لا عليه من دقائقها، ويعلم أن هذا الولى باب من أبواب الله تعالى يقف به ليأتيه من ذلك الباب نفحة رحمة على حسب مراده وقصده، وليكن قصده القرب لله تعالى دون ما سواه»[٨٦].

فروع الطريقة الشاذلية:

فروع الطريقة الشاذلية بمصر هى:

البكرية - السلامية - الخواطرية - القاوقجية - الوفائية - الحامدية - الجوهرية - العزمية - الفيضية - الهاشمية - السمانية - العفيفية - القاسمية - العروسية - الهندوشية.

أما فروع الشاذلية بالمغرب العربى فهى:

الجازولية: وهى الشاذلية بعد أن تناولها المراكشيون بالإصلاح حوالى سنة ١٤٦٥ م، أى حوالى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى.

وللجازولية الشاذلية فروع بالمغرب العربى هى: الدرقاوة، والحمادشة، والعيسوية، والشرقاوة، والطيبة.

وهناك فروع أخرى للطريقة الشاذلية بالمغرب العربى.

وهى العلوية: (فرع جزائرى من الدرقاوة بمستغنام بنى علوية) والطريقة الدغوغية والرباحية

---

(٨٦) المفاخر العلية ص ١٥٢.

والقاسمية - والصداقية، وهى فروع للحمادسة الشاذلية فى «مكناس»، و «صلا»، والطريقة الزروقية الشاذلية بمدينة فاس.

والطريقة السهيلية: فرع جزائرى للطريقة الشاذلية أنشئ فى القرن التاسع عشر.

والطريقة الناصرية: فرع «مراكش» من الشاذلية فى «تمكيرون» (أنشئ فى القرن ١٧ م).

والطريقة الشبية: (الفرع التونسى للناصرية الشاذلية).

والطريقة اليوسفية: (فرع من الشاذلية المغربية فى «مليانة» «أنشئ فى القرن ١٦ م»).

والطريقة المدنية: (فرع «طرابلس» من الدرقاوة فى «مصراطة»).

والطريقة الكرازية: (فرع من الشاذلية فى مدينة «تافيلات» الجزائرية. «أنشئ فى القرن ١٩ م»).

والطريقة الحبيبية: (فرع من الشاذلية فى تافيلات «أنشئ سنة ١٨٥٢ م»).

والطريقة السنوسية: (أسسها سيدى محمد بن على السنوسى الكبير بليبيا سنة ١٢٥٠ هـ).

رابعًا - ما أخذه ابن تيمية ومدرسته على الشاذلى:

أخذ ابن تيمية على الإمام الشاذلى عدة نقاط هاجمه فيها وهى:

١ - يقول الشاذلى للمرسى: «إذا عرضت لك عند الله حاجة فأقسم عليه بى»(٨٧).

٢ - قوله فى حزب البحر فى توسلاته لله: (نسألك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام السائرة للقلوب عن مطالعة الغيوب)، فأنكرت مدرسة ابن تيمية عليه سؤال العصمة لأنه لا عصمة لغير الأنبياء.

٣ - قوله فى حزب البر مخاطبًا الحضرة الإلهية: «وليس من الكرم أن لا تحسن إلا لمن أحسن إليك، وأنت المفضال الغنى، بل من الكرم أن تحسن إلى من أساء إليك، وأنت الرحيم العلى»، وقالوا: إن هذا يخالف قول العزيز الحكيم: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾*.

١ - النقطة الأولى(٨٨).

إنكار ابن تيمية على الإمام الشاذلى رضى الله عنه قوله: «إذا عرضت لك حاجة عند الله فاقسم عليه بى».

يقول الأستاذ عمار فى كتابه عن الشاذلى: «وابن تيمية ومن تابعه لا يجيزون القسم على الله

---

(٨٧) شرح حزب البر للفاسى ص ١٠٥.

* سورة الإسراء - آية ٧.

(٨٨) اعتمدنا فى الرد على ابن تيمية فى هذه النقطة على كتاب جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين ص ٢٧٦، وص ٢٩٨ وكتاب «أبو الحسن الشاذلى» جـ ٢ للأستاذ على سالم عمار من ص ٢٥٠ إلى ٢٥٨ بتلخيص وإيجاز، وكتاب المفاخر العلية لابن عياد ص ١٢٧، ١٢٨.

بالمخلوق، وهم يضعون التوسل والاستشفاع بالمخلوق، فلا يجوز القسم عندهم بالمخلوق، وإنما يكون بالله وأسمائه وصفاته أصلًا كما لا يستفاد بالمخلوق، والتوسل والشفاعة لا تكون إلا بالعبادة والأعمال الصالحة.

وفسر المانعون معنى الوسيلة فى قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾* فقالوا: الوسيلة هى الأعمال الصالحة، وليست شفاعةً كما فى قوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾**، والمانعون لا يفرقون فى هذا بين الولى، وبين النبى، فلا يجوز التوسل بأحد، كما أنهم يطلقون القول بذلك للناس جميعًا، ولا فرق عندهم فيها بين العام والخاص، ولا بين العالم والجاهل.

أما المجوزون: فجمهرة من أئمة علماء السلف يجيزون التوسل والاستشفاع بالنبى ﷺ، وبالصالحين حال الحياة وبعد الموت، منهم على ما يقول صاحب جلاء العينين: ابن السبكى، والقسطلانى، وابن حجر، والسمهودى، وابن الجزرى، وابن الحاج، وابن عرفة، وغيرهم(٨٩).

وهم يعتمدون فى ذلك على بعض الأحاديث النبوية الشريفة، مثل ما رواه الترمذى فى جامعه والنسائى فى عمل اليوم والليلة، وابن ماجه فى السنن، والحاكم فى المستدرك، والبيهقى فى كتابى (الدعوات) و (دلائل النبوة)، والطبرانى فى معاجمه، وغيرهم عن عثمان بن حنيف أنه كان قاعدا مع النبى ﷺ، فجاء ضرير يشكو ذهاب بصره، ويسأل النبى ﷺ، أن يدعو الله ليرد بصره عليه، فقال النبى ﷺ: (أو تصبر لك)؟ فقال الضرير: ليس لى قائد وقد شق على ذهاب بصرى، فأمره النبى ﷺ أن يتوضأ، ويصلى ركعتين، ثم يدعو، بهذا الدعاء: اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى - وتذكر حاجتك - اللهم فشفعه فى «قال عثمان: فلم يطل بنا الحديث حتى جاء الضرير وكأنه لم يكن به ضرر قط.

صحح هذا الحديث الترمذى، والطبرانى، والحاكم، والبيهقى، والذهبى، والمنذرى، والعسقلانى، والسيوطى، وغيرهم من الحفاظ.

ومن أدلة المجوزين أيضا الحديث المروى عن النبى ﷺ وهو: (إن من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لأبره).

---

* سورة المائدة - آية (٣٥).

** سورة الإسراء آية (٥٧).

(٨٩) نلاحظ أن الشفاعة موجودة أيضا فى الفكر الشيعى: يقول الشيخ المفيد الشيعى: «إن الإمامية اتفقت على أن الرسول ﷺ يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبى الكبائر من أمته، وإن أمير المؤمنين (على بن أبى طالب) يشفع فى أصحاب الذنوب من شيعته، وإن أئمة آل محمد ﷺ يشفعون كذلك، وينجى الله بشفاعته الكثير من الخاطئين». الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور الشيبى ص ٣٩٩ عن أوائل المقالات للشيخ المفيد الشيعى ص ٤٧.

رأى الشاذلى فى الوسيلة والشفاعة:

للشيخ الشاذلى قولان: قول عام، وقول خاص.

١ - قول لعامة الناس الذين لم تنضج أفكارهم وأفهامهم فى التوحيد، فهو يفتيهم بما يتفق، ورأى المانعين حتى لا تتسرب الشبهة إليهم من أن للمخلوق فعلا، أو أن الشفاعة والوسيلة تصح دون العمل الصالح.

.. يقول ابن عياد (قال لرجل قد أحاط به الهم والغم حتى كان يمنعه عن الأكل والشرب والنوم: يا ابن فلان، اسكن لقضاء الله، وعلق قلبك بالله، ولا تيأس من روح الله، وانتظر الفرج من الله، وإياك والشرك بالله، والنفاق مع رسول الله ﷺ، وسوء الظن بالله، فإنها موصلة لدوائر السوء من الله، موجبة لغضب الله، ولعنته، وإعداد ناره ﴿وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا﴾*. قال: فرأيت أسيرا مربوطا بين يدى رسول الله ﷺ وهو يتلو: ﴿يأيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم، وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾** فقلت ما النفاق مع رسول الله ﷺ؟ قال: التظاهر بالسنة والله يعلم منك غير ذلك قلت: وما الشرك بالله؟ قال: اتخاذ الأولياء والشفعاء من دون الله ﴿ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾***، فما سوء الظن بالله؟ قال: من رجا غير الله، واستنصر بغير الله، يئس من الله أن ينصره فقد ساء ظنه بالله، ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾***.

هنا نجد الشاذلى مع هذه الفئة غير الناضجة والحائرة بين الشك واليقين يفتيهم بالمنع، لأن الوسيلة هنا بالنسبة لهم نوع من الشرك نتيجة جهلهم، وهذا قوله بالنسبة للشفاعة لمثل هؤلاء العامة من الناس.

.. أما القول الخاص: فهو لأفراد المحبين، والذين لا سلطان على قلوبهم لغير محبوبهم، ولا مشيئة لهم غير مشيئته، والذين أثبتوا لله ما هو حق له، وأثبتوا لأنفسهم ما هو حق لها، وهم مأخوذون بما هو حق لهم، باقون بما هو حق له، فإذا أقسموا مدللين على الله بفعل من أفعاله، أو أثر من صفاته، فإنما يشهدون فى ذلك الفاعل المختار دون ذات الفعل أو الأثر.

يقول الشاذلى لأهل الخصوص: (الشفاعة هى انصباب النور على جوهر النبوة، فينبسط إلى أهل الشفاعة من الأنبياء والأولياء، وتندفع الأنوار بهم إلى الخلق)(٩٠).

---

* سورة الفتح - آية (٦).

** سورة الأنفال - آيتا (٧٠ - ٧١).

*** سورة السجدة - آية (٤).

*** سورة الحج آية (١٥).

(٩٠) المفاخر العلية ص ١٢٨.

فالأولياء شفعاء للمؤمنين فيما ليس بكفر ولا معصية، كما يقول الشاذلى لذلك الرجل، «فى حق بحق»، وشفاعة الكافر والعاصى هى التوبة، والشفاعة للمؤمنين بالدعاء لهم، والتوسل إلى الله أن يرفع درجاتهم بوصف أن الأولياء ورثة الأنبياء، ينوبون عن صاحب الرسالة، والشفاعة، ويقومون مقامه متى لزم ذلك، وطلب منهم فاستجابوا للسائلين، وهى بذلك تكون شفاعة مأذونة.

ويرى الأستاذ عمار وهو شاذلى الطريقة، أن معنى ذلك كله: (أن الشاذلى يعلم حقيقة الشفاعة تمامًا، وهو ليس بالرجل الشعبى العادى، الذى يجهل دقائق العلم وخطورة الموقف، وهو حينما قال للمرسى: «اقسم على الله بى»، إنما قصد القسم بالمحبة القائمة بينهما فى الله، وبالله ولله، ولم يقصد القسم بذاته أى شخص الشاذلى) ومن كالمرسى من عامة الأتباع وهو المستهلك فى محبة الله ومن المدللين عليه ؟.

ولابد أن أشير إلى أن معروفًا الكرخى قالها قبل الشاذلى، فقد ذكر القشيرى أن معروفًا الكرخى، قال لتلميذه السرى السقطى المتوفى ٢٥٣ هـ (إذا كانت لك حاجة إلى الله فاقسم عليه بى)[٩١].

أما رأينا الذى نرتضيه، فهو أنه من جهة القسم باسم ولى من أولياء الله تعالى أو غيره حيا أو ميتا، فلا يجوز لحديث عمر وهو يحلف بأبيه فقال: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) «متفق عليه».

وفى رواية قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله»، وكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: «لا تحلفوا بآبائكم» رواه مسلم وأحمد والنسائى.

يقول فضيلة الشيخ حسنين مخلوف: (والحلف بغير الله تعالى حرام كما جزم به ابن حزم، أومكروه كما جزم به إمام الحرمين).

وللمالكية والحنابلة قولان، وجمهور الشافعية على أنه مكروه تنزيها، وقال بعض الفقهاء: إن اعتقد فى المخلوقات به ما يعتقد فى الله تعالى كان بذلك الاعتقاد كافرا. (ذكره الشوكانى).

ومن هذا يعلم أنه يحرم أو يكره الحلف بالنبى وبالولى وبالأب وغيرهم[٩٢].

ومن جهة قول الإمام الشاذلى لتلميذه أبى العباس المرسى: إذا عرضت لك عند الله حاجة فاقسم عليه بى، فالحق أننا نرى أنه قول نأخذه على الإمام الشاذلى، ذلك أنه ليس فى الإسلام وسائط بين العبد وربه تعالى، يقول رسول الله ﷺ (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك).

وفى الحديث القدسى: «يا عبادى، كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم، يا عبادى: كلكم

---

(٩١) أبو الحسن الشاذلى للأستاذ على سالم عمار ج ٢ ص ٢٥٨. ٢٥٩.

(٩٢) فتاوى شرعية للشيخ حسنين مخلوف الجزء الثانى ص ٩١.

جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم، يا عبادى: كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم».

فالعبودية الخالصة لوجه الله تعالى تقتضى منا أن نتجرد عن الوسائط، يقول تعالى: ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾*. ذلك أنه وحده مالك كل شىء، وهو وحده الذى ينفع ويضر، وهو على كل شىء قدير.

أما النقطة الثانية التى أخذها ابن تيمية ومدرسته على الإمام الشاذلى، وهى قوله فى توسلاته لله، «نسألك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام السائرة للقلوب عن مطالعة الغيوب»، فهنا أنكرت عليه مدرسة ابن تيمية سؤال العصمة، لأنه لا عصمة لغير الأنبياء.

والحق أن الشاذلى لا يقصد بالعصمة حرفيتها، وإنما بمعنى الوقاية والحفظ، وقد وردت كلمة «عصمة» بهذا المعنى فى بعض من آيات الله المباركات.

﴿قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾** وقال تعالى أيضا ﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة، ما لهم من الله من عاصم﴾*** وقال تعالى: ﴿قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سُوءًا أو أراد بكم رحمة﴾ آية ١٧ - الأحزاب .

وقوله سبحانه ﴿والله يعصمك من الناس﴾ آية ٦٧ - المائدة.

لقد كان الشاذلى يريد من لفظة «عصمة» فى هذا التوسل أن يحفظه ويقيه.

هذا ومن قبل الشاذلى بحوالى أربعة قرون، قال إبراهيم بن أدهم: (ت حوالى ١٧٨ هـ)، فى طوافه بمكة «يارب اعصمنى حتى لا أعصيك أبدًا»(٩٣).

أما النقطة الثالثة: وهى قول الشاذلى فى حزب البر أيضا فى تضرعه إلى الله: «وليس من الكرم أن لا تحسن إلا لمن أحسن إليك، وأنت المفضال الغنى، بل من الكرم أن تحسن إلى من أساء إليك، وأنت الرحيم العلى، كيف وقد أمرتنا أن نحسن إلى من أساء إلينا، فأنت أولى بذلك منا ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾***.

فقد أخذت عليه مدرسة ابن تيمية توجيه مثل هذا الخطاب إلى الله بقوله أحسن إلى الله وأساء إلى الله، وفى القرآن الكريم ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة..﴾***.

---

* سورة الزمر - آية (٢).
** سورة هود - آية (٤٣).
*** سورة يونس - آية (٢٧).
(٩٣) قوت القلوب جـ ٢ ص ١٢٦.
**** سورة الأعراف - آية (٢٣).
***** سورة الإسراء - آية (٧).

ويبدو لنا أن ابن تيمية كان محقا فى مأخذه هذا على الشاذلى، فمن الصعب أن نخاطب الحضرة الإلهية بهذا الأسلوب.

وقد حاول الشاذلية من شراح حزب البر، أن يدافعوا عن شيخهم فى هذا، قال أحدهم[٩٤] (قوله: إلا لمن أحسن إليك): رأيت بخط سيدى عبد النور رحمه الله قوله: (إليك): «هذا وكذا على قوله أساء بعدما صورته كذا، وذلك لأنه محل الإشكال، وتوهم المخالفة لقوله تعالى: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ الآية، وكذا وجدت منسوبا لسيدى عبدالله بن عياد ما نصه: ينبغى أن يسقط إليك من قوله: «أحسن وأساء» لأنه لا يحسن أحد إلى الله، ولا يسىء إليه، بدليل قوله ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾، غير أنه لا يقدر أحد أن يبدل لفظ الشيخ رضى الله عنه، لأنه يرى بنور الولاية ما لا يراه غيره.

ثم يتابع الفاسى دفاعه فيقول: وقد قال رضى الله[٩٥] عنه أيضا: «كثيرا وما رأيت فى النسخ الصحيحة مكتوبًا، على هذا الفصل «من كان له مع الله بسط حال أو دلائل فليتم بهذه الكلمات، ومن ليس له ذلك فليجاوزها إلى ما بعدها من قوله ظلمنا أنفسنا»[٩٦].

وقال البرزلى «رأيت فى بعض النسخ على هذا الموضع: وهى التى قد أخذناها عن شيخنا الحسن البطوينى، عن الشيخ أبى العزائم سيدى ماضى عن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه: يسلم لهذا الشيخ فى هذا الموضع ولا يقاس عليه»[١٠٨].

وبعد ذلك يقول رأيت «المفضال الغنى» وإنما جاء الكلام كذلك على سبيل الفرض بالنظر لصورة الحال، وما يقصده العبد من النصح لجناب الحق والوفاء لما يستطيعه، ويقدر عليه فى عزمه وتصميمه، ووجود ضد ذلك منه، فقد جاء النظر بصورة الظاهر، واعتباره فى الشرع كقوله تعالى إنما هو على سبيل المجاز لتعذر الحقيقة فى ذلك، ويشهد لذلك الحديث الإلهى «يا عبادى إنكم لم تبلغوا ضرى فتضرونى» الحديث[٩٨].

ورأينا فى ذلك: أن المدافع عن الشاذلى هكذا نسى قول الله تعالى: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم..﴾، ولهذا فقد جانب الشاذلى الحق حين خاطب الحضرة الإلهية بهذه الصورة «أحسن إلى الله، وأساء إلى الله»، فلا شك عندنا أن فى هذا القول إساءةً إلى الكريم الوهاب، نأخذها على الإمام الجليل الشاذلى رضى الله عنه رضوانا عظيما.

---

(٩٤) الشيخ عبد الرحمن الفاسى: شرح حزب البر ص ١٤٠، ١٤١.

(٩٥) يقصد الشيخ عبدالله بن عياد.

(٩٦) شرح حزب البر الفاسى ص ١٤١.

(٩٧) المرجع السابق ص ١٤١.

(٩٨) من حديث قدسى أوله «إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته محرما بينكم» رواه مسلم وابن حبان والحاكم.

الشـاذلى
إنتاجه.. وتراثه

من المعروف أن الإمام الشاذلى لم يترك كتبا، ولما سئل لمَ لمْ تؤلف الكتب قال: كتبى أصحابى.

والتراث الخالد الذى تركه معظم أصحاب الطرق الصوفية لتلاميذهم وأتباعهم يتمثل فى أحزابهم وأورادهم ووصاياهم لهؤلاء الأصحاب والأتباع.

يقول الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود فى مقدمته لكتاب شرح حزب البر للفاسى نقلا عن صاحب المفاخر: «اعلم أن أحزاب الشيخ رضى الله عنه، جامعة بين إفادة العلم، وآداب التوحيد، وتعريف الطريقة، وتلويح الحقيقة، وذكر جلال الله تعالى وعظمته وكبريائه، وذكر حقارة النفس وخستها، والتنبيه على خدعها وغوايتها، والإشارة لوصف الدنيا والخلق، وطريق الفرار من ذلك ووجه حصوله، والتذكر بالذنوب والعيوب، والتنصل منها مع الدلالة على خاص التوحيد وخالصه، واتباع الشرع ومطالبه، فى تعليم فى قالب التوجيه، وتوجيه فى قالب التعليم».

حقيقة أن أحزاب الشاذلى تكشف عن طاقة روحية هائلة، وقدرة خلاقة على التعبير عن الومضات الروحية، والإشراقات والجوانب الانفعالية الإنسانية، وتكشف عن إبداع فنى جميل، «ولا غرو، فإن التعبير الصوفى بجملته لا يخرج فى الحقيقة وواقع الأمر عن طابع العمل الفنى، إذ الأحوال الصوفية وما يعترى قلوب المتصوفين من تواجد وانجذاب، أو ما يمثلونه فى حياتهم أثناء اليقظة أو فى المنام من مدركات وجدانية، لا تختلف فى شىء عن حقيقة الفن ومعناه، إذ هو - أعنى الفن - لم يخرج فى كنهه وواقع وجوده وتحققه ككائن روحى عن كونه تعبيرًا صادقًا أو تصويرًا رائعًا لواقع الحياة على وجدان الفنان، والعمل الفنى فى ذاته ليس إلا فهم الفنان للكائنات والموجودات، لا بالعقل والفكر ولكن بالشعور والوجدان»(٩٩).

وكنموذج من أحزاب الشاذلى، سأقدم هذا النص الرائع «وهو حزب البر»، وهو أجل أحزاب الشاذلى، مما جعل المرحوم الدكتور زكى مبارك يقول عنه: «إنها خير ما أنتجت القرائح، ولا يفنى ما فيها من قوة المعنى وطرافة الخيال، إن فقرات الحزب تحتوى على دقائق الأسرار والإشارات التى لا يفهمها إلا كبار الحكماء»(١٠٠).

ولقد رتبه وارثه سيدى أبو العباس المرسى، رضى الله عنه، كورد بعد صلاة الصبح، كما رتب حزب البحر وردا بعد صلاة العصر.

---

(٩٩) الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى للدكتور على صافى ص ٧٧.

(١٠٠) التصوف الإسلامى للأستاذ الدكتور زكى مبارك جـ ٢ ص ٩٢.

وأغلب هذا الحزب آيات من القرآن الكريم، وهذا تتويج وتجميل له، وفى الحديث الشريف «سمع رسول الله ﷺ بلالا يقرأ من هاهنا ومن هناك فسأله عن ذلك فقال: أخلط الطيب بالطيب فقال: أحسنت»، أخرجه أبو داود من حديث أبى هريرة بإسناد صحيح.

وحزب البر حقيقة من أجل الأحزاب ويتميز بكلماته المشرقة الفياضة[١٠١] وقد أضفت هذا الحزب إلى ملحق النصوص بالكتاب، كنص لتراث من أجل التراث، الصوفى، الذى تركه سيدى الإمام الشاذلى لأصحابه وأتباعه.

(١٠١) مر بنا فيما سبق بعض الملاحظات على فقرات من هذا الحزب أخذت على الإمام الشاذلى وناقشناها فى حينها.

obeikandl.com

سيدى إبراهيم الدسوقى
صاحب الطريقة الدسوقية «البرهامية»

أولا - نسبه.. وحياته:

الدسوقى[١٠٢] هو الإمام برهان الدين إبراهيم بن عبد العزيز أبى المجد، بن على قريش، بن محمد أبى الرضا، بن قمر أبى النجا، بن على زين العابدين، بن عبد الخالق، بن محمد الطيب، بن عبدالله الكاتم، بن عبد الخالق، بن موسى الكاظم، بن جعفر الزكى، بن على الهادى، بن محمد الجراد، بن على الرضى، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن على زين العابدين بن الإمام الحسين، بن على رضى الله عنهم أجمعين، وأمه السيدة فاطمة، بنت أبى الفتح الواسطى، خليفة السيد أحمد الرفاعى بمصر، والواسطى هو الرجل الذى لعب دورًا كبيرًا فى تأسيس وتشييد بنيان الطرق الصوفية بمصر.

وقد ولد سيدى إبراهيم فى الليلة التالية للتاسّع والعشرين من شهر شعبان عام ٦٥٣ هـ، وتوفى عام ٦٩٦ هـ[١٠٣].

وتقول الأسطورة: إنه لما وضعته أمه فى الليلة التالية للتاسع والعشرين من شهر شعبان، سنة ثلاث وخمسين وستمائة، «اتفق وقوع الشك فى هلال رمضان فقال ابن هارون[١٠٤]، انظروا هذا الصغير هل رضع فى هذا اليوم، فأخبرت والدته أنه من الأذان فارق ثدييه ولم يرضع، فأرسل ابن هارون يقول لها: لا تحزنى، فإنه إذا غربت الشمس شرب[١٠٥].

---

(١٠٢) يقول عنه المناوى فى مخطوطه الكواكب الدرية وجه الورقة ٢٢٨ هو «شيخ الفرقة البرهامية، صاحب المحاضرات القدسية والعلوم والأسرار العرفانية، أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات، وخرق لهم العادات، ذو الباع الطويل، والتصريف النافذ، واليد البيضاء فى أحكام الولاية، والقدم الراسخ فى درجات النهاية، انتهت إليه رياسة الكلام على خواطر الأنام وكان يتكلم بجميع اللغات، ويعرف لغات الوحش والطير».

وليس المناوى وحده الذى يرسم هذه الصورة الأسطورية للدسوقى، فقد وجدنا من قبل كيف كانت تصور كتب المناقب والطبقات مشايخ الطرق الصوفية، ولقد حامت الأسطورة حول الدسوقى - كما سنرى - منذ مولده حتى وفاته.

(١٠٣) وإن كانت بعض المصادر ترى أنه ولد سنة ٦٣٣ هـ وتوفى سنة ٦٧٦ هـ مثل الإمام الوترى.

(١٠٤) صوفى معاصر للدسوقى قال عنه الكركى (أنه بشر بمولد الدسوقى، «وكان ابن هارون إذا رأى والد الأستاذ سيدى إبراهيم أعنى أبا المجد قام له، ثم ترك ذلك فسئل فقال: ما كان القيام له بل لبحر فى ظهره، وقد انتقل إلى زوجته «كتاب مسرة العينين ص ٥.

(١٠٥) مخطوط لسان التعريف لجلال الدين الكركى ظهر الورقة ١١.

ويحيك البرهاميون الأسطورة حول الشيخ ظانين أنهم بذكرهم مثل هذه الدعاوى، يعلون من قدر سيخهم، والحق أن شيوخ الطريق براء مما نسبه مثل هؤلاء الأتباع.

فها هو أحد البرهاميين(١٠٦) يقول: «إنه لما بلغ من العمر سنة، أمسك من يحملهم الريح من أولياء الله، وأقعدهم فى الأرض، ولما بلغ سنتين أقرأ مؤمنى الجن القرآن، ولما بلغ التاسعة فك طلسم السماء، ولما بلغ اثنتى عشرة نقل مريديه من النار إلى الجنة بإذن الله، ولما بلغ ثلاث عشرة سنة، جعلت الدنيا فى يده كأكرة الخاتم، قلبها كيف شاء، ولما بلغ خمس عشرة سنة، خاطب جبريل وعرف الإجمال والتفصيل، ولما بلغ ست عشرة، جاوز سدرة المنتهى، وحصل إليه المراد وانتهى. ولما بلغ سبع عشرة سنة، رأى ما يخطه القلم، وما خطه مما كان ويكون كرؤية احدنا الإناء فى يده».

وهكذا نجد أنفسنا أمام جنس آخر أرقى من الأنبياء والملائكة، أمام من جاوز سدرة المنتهى، ورأى القلم وما يخطه وما خطه، أمام عبد من عباد الله ينقل مريديه من الشقوة إلى السعادة، ومن الجنة إلى النار.

وليس غريبًا بعد ذلك أن يتهم الدسوقى بالقول: بأنه عين الله. يقول مارجوليوث D. S. Margoliouth: «ويذهب الدسوقى إلى أكثر مما ذهب إليه الحلاج، فهو يقول: إنه عين الله فى حين أن الحلاج قد سمى نفسه الحق»(١٠٧).

ومعنى ذلك: أننا نجد أنفسنا أمام من يقول عن نفسه أكثر مما قال الحلاج، يقول الدسوقى: «أنا موسى فى مناجاته، أنا على فى حملاته، أنا كل ولى فى الأراضى جميعهم بيدى، خلع الفقراء ألبسهم الله ربى وربهم ورب كل شىء، أنا فى السماء شاهدته، وعلى الكرسى خاطبته، بيدى أبواب النار غلقتها، أنا بيدى جنة الفردوس فتحتها، من زارنى، أو زاره - يعنى رسول الله ﷺ - بيدى جنة الفردوس أسكنته»(١٠٨).

الحق أن هذا الكتاب (الجوهرة) أو كتاب منير من كلام القطب إبراهيم الدسوقى، والذى ينسب إلى سيدى إبراهيم الدسوقى معظم مادته، ليست من فكر الإمام البرهامى الكبير، لأنها تتعارض مع الخط العام لفكره وتصوفه، فإننا سنلمس فى حينه تيار التصوف الإسلامى السنى فى طريقة الدسوقى العملية، ولهذا ينبغى أن نأخذ من هذا الكتاب بحذر، وأن نتوقف عندما نجد الأسطورة تستشرى خلال صفحاته، مع أن هذا الكتاب يعد مرجعًا أساسيًا لكل الباحثين حول الدسوقى وطريقته.

إن الدسوقى ببساطة يمكننا أن نتصوره مسلمًا طيبًا مباركًا علمه والده، وعنى بتربيته منذ كان صغيرًا، «وكان نبوغه واضحًا ظاهرًا ملفتًا للنظر، وبعد أن حفظ القرآن الكريم وتفقه على المذهب الشافعى، بنيت له خلوة بدسوق»(١٠٩).

---

(١٠٦) صاحب كتاب «مسرة العينين» حسن شمه ص ٦، ٧.

(١٠٧) دائرة المعارف الإسلامية ص ٢٣٨ مادة الدسوقى: ترجمة الشنتناوى.

(١٠٨) كتاب منير المنسوب للدسوقى ص ١٤٩.

(١٠٩) كتاب من قادة الفكر الصوفى للأستاذ أحمد عز الدين ص ١٩.

ويبدو أنه أمضى سنوات طويلة بخلوته هذه متعبدًا متهجدًا آناء الليل وأطراف النهار، ولما توفى والده «خرج من الخلوة وصلى عليه، ثم أراد أن يدخلها فحلف عليه بعض الفقراء ألا يدخلها، فجلس تجاهها، فقطع الناس أسباب معايشهم واشتغلوا بالنظر إليه، وكيف لا وهو مفلح، ومن لا يقع عليه نظر مفلح لا يفلح فأرخى له برقعًا على وجهه»(١١٠).

وإذا كان الدسوقى حفظ القرآن صغيرًا وتفقه بفقه الإمام الشافعى صغيرًا وأظهر هذا النبوغ فى بواكير سنه، فالظاهر أن الذى وجهه إلى ذلك والده. ولم يذكر ذلك أحد من قبل، فمما عرف عن الإمام الدسوقى أن فتحه كان وهبيًّا، وأنه هو نفسه قال: «واعلموا وفقكم الله: أن الفقير كان بقرية لابها فقيه ولا معلم، ولكن ذلك بما فتح الله به من فتوح الغيب، من بركة سيد الأنبياء والمرسلين خير الأنام، ومصباح الظلام، ورسول الملك العلام، على قلب عبده إبراهيم الدسوقى الصوفى القرشى الصوفى المقتدى بالقرآن»(١١١).

والدسوقى ليس وحده القائل بمقام الفتح، فهناك صوفية آخرون ذكروا أن مقامهم مقام الفتح من الوهاب، منهم سيدى أحمد البدوى الذى قال:

ليس لى شيخ ولا قدوة غير خير الرسل طه الأول

وجدير بالذكر، أنه «لا توجد رواية تدل على أنه سلك الطريق على يد شيخ للقرية لازمه حتى وصل على يديه، وأذنه بتربية المريدين، ولو كان ذلك والده رضى الله تعالى عنه، إذ لو حدث ذلك لاشتهر واستفاض عن المعاصرين نسبة القطب الدسوقى إلى أستاذ معين، بل لأعلن القطب الدسوقى ذلك فى مجالسه العلمية وما أكثرها، كما هو شأن العارفين مع أساتذتهم، والروايات التى صرحت بذكر شيوخه فى الطريق، إنما هى روايات تبرك لا تربية(١١٢) ويقول الدسوقى: «إذا كمل العارف على مقام العرفان أورثه الله علمًا بلا واسطة».

ثانيًا - الدسوقى.. والتصوف:

نطالع فى بعض المصادر(١١٣) رأى الدسوقى فى التصوف، إذ يقول: (ليس التصوف لبس الصوف)، ورقيق صفاته ورونق بهجته ترقية لا تحصل إلا بالتدرج، فإذا وصل الصوفى إلى حقيقة التصوف المعنوى، لا يرضى بلبس ما خشن لأنه وصل إلى مقامات اللطافة، وخرج من مقامات الرعونة، وعاد ظاهره الحسى فى باطنه الإلهى، واجتمع بعد فرقة، وقذف فيه جذوة نار الاحتراق، فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوى حزامه(١١٤).

---

(١١٠) كتاب من قادة الفكر الصوفى للأستاذ أحمد عز الدين ص ١٩.

(١١١) كتاب سيدى إبراهيم الدسوقى وأولياء الله الصالحين لعبد التواب عبد العزيز ص ٢٦.

(١١٢) كتاب من قادة الفكر الصوفى لأحمد عز الدين خلف الله ص ٥٢.

(١١٣) كتاب الدسوقى لعبد التواب عبد العزيز ص ٢٦.

(١١٤) كتاب الدسوقى لعبد العال كحيل ص ١٨، وكتاب من قادة التصوف لأحمد عز الدين خلف الله ص ١٣٥.

والطريق عند الدسوقى، كله ذوق: «مقصودى لجميع أولادى أن يكونوا ذائقين لا واصفين، وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس، وما تكلم القوم شيئا إلا ذاقوه، وقلوبهم كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه، ففاضت منها قطرات من الحياة، التى فيها علومهم عن عين عين حاصل ماء الحياة، وأما الوصاف فإنما هو حاك من حكاية غيره، وعند التخلق والفائدة لا يجد نقطة، ولا ذرة من ذوق القوم»[١١٥].

وكان ينصح مريديه دائمًا بضرورة صفاء نفوسهم، وتجردها من كل الأوصاف والأعلاق الدنيئة، حتى يرقوا إلى أعلى المقامات، ويشاهدوا، فيقول: «السماع والمخاطبة والمشاهدة من المقامات التى لا يصل إليها إلا من صفت نفسه، وخلا قلبه من ظلمة الخواطر، وتجرد من كل وصف دنىء، وتخلق بكل خلق سنى، ولم يطلب فى الوجود سوى رضا مولاه، فكان فى كل حركاته وسكناته مجموعًا على الله عز وجل لا يبغى سواه، فاعمل لعلك تكون من الذين عادت أرواحهم روحانية لطيفة نورانية، جوالة تجول فى الملكوت، وتشاهد الحى الذى لا يموت، وهى تنظر عجائب غرائب ما يكون من الأمر المكنون»[١١٦].

ويبدو لنا أن سكر الدسوقى كان أكثر من صحوه، يظهر لنا ذلك بوضوح فى شعره.

والمتأمل فى أشعاره، يجد أن الدسوقى أحد الصوفية القائلين بالحقيقة المحمدية، ونلمس ذلك فى هذه التائية الطويلة التى يتضح من خلالها نظرية الحقيقة المحمدية بكل أبعادها عند الدسوقى[١١٧]، وأكثر من ذلك يتضح لنا كيف وصل فى شطحه إلى أن يقول:

أتدرى من أنا قلت أنا يا ... منای أنا إذ كنت أنت حقيقتى
فقال كذلك الأمر إذا ... تغيبت الأشياء كنت كنسختى

ونلمس وحدة الشهود حين يقول:

وما شاهدت عينى سوى عين ذاتها ... لأن سواها لا يلم بفكرتى
بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة ... جدد فيها حلة بعد حلة
أنا موجد الأشياء من غير حاجة ... بكره كون الكون من غير آلتى

ويقول:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته ... أنا الواصف الموصوف بذاته

ولعلى كنت على حق حين اتفقت مع «مارجليوث»، فى أن الدسوقى، ذهب إلى أبعد مما ذهب إليه الحلاج فى شطحه.

---

(١١٥) من قادة الفكر الصوفى .. ص ٢٦٢.

(١١٦) كتاب من قادة الفكر الصوفى ص ٦٨، ٧٠.

(١١٧) القصيدة من كتاب الدسوقى «كتاب منيره».. من ص ١٦٦. ص ١٦٨. قد ألحقناها بملحق النصوص بالرسالة.. وهذه القصيدة بها أبيات غير موزونة. يكثر بها الزحاف والعلل.

وعلى الرغم من وجود شبهة القول بالحلول فى قصيدة الدسوقى إلا أنه نفى الحلول بعد ذلك حين قال:

فأوصلت ذاتى باتحادى بذاته بغير حلول بل بتحقيق نسبتى

ولعل تائية الدسوقى التى ألحقناها بملحق النصوص، تصور لنا بوضوح الجانب النظرى من تصوف الدسوقى، وهو يقوم أساسًا على نظرية، تنقل النور المحمدى أو «الحقيقة المحمدية»، فالنبى محمد ﷺ هو فى رأى الدسوقى قبضة من نور الله، قال لها: كونى محمَّدًا فصارت محمدًا، ومعنى هذا أن محمدًا ليس بشرًا، ولكنه جزء من ذات الجزء، أو قل من ذات الله تعالى، كان قبل خلق آدم يحيا كملك فى عالم الملكوت، فلما خلق الله آدم من تراب حلت فيه تلك الحقيقة المحمدية، ثم انتقلت إلى ابنه شيت، ثم إلى أدريس، وهكذا ظلت تلك الحقيقة المحمدية تنتقل من نبى إلى نبى حتى ظهرت فى خاتم النبيين محمد ﷺ العربى، فلما مات عليه السلام، انتقلت تلك الحقيقة، أو ذلك النور المحمدى إلى على، ثم إلى ابنه الحسن، وهكذا ظلت تنتقل من قطب إلى قطب، حتى ظهر إبراهيم الدسوقى، فحل فيه ذلك النور، أو تلك الحقيقة المحمدية، كما حلت فى النبيين من قبل، ولكنها قد أخذت اسمًا جديدًا فى الذين حلت وتحل فيهم بعد النبى محمد ﷺ من الله ويسمى الذى تحل فيه قطبًا ومن قبل كان يسمى نبيا ورسولاً(١١٨).

ومن هنا نلاحظ، أن القطب عند الدسوقى: «قديم أزلى، من حيث الحقيقة الروحية، وإن كان حادثًا من حيث التشخص الجسمانى، وهذا هو عين ما ذهب إليه الفاطميون من القول بالمثل والممثول، فالمثل هو الدسوقى وأحزابه من الأقطاب، والممثول هو الحقيقة المحمدية الأولية الأبدية القائمة فى عالم الملكوت، ثم إن هذه النظرية القطبانية لا تختلف فى شىء عما قررته الفلسفة الأفلاطونية، من أن لكل موجود فى هذا العالم مثلاً يطابقه فى عالم المثل، أو قل فى عالم الملكوت، فالدسوقى إذن لم يك أحد أولئك المتصوفين الذين بنوا تعاليمهم على الإلهام وحده، وإنما أفاد فى تصوفه إلى حد كبير من النظريات الفلسفية التى مصدرها العقل والتفكير(١١٩).

أما الجانب العملى من تصوف سيدى إبراهيم الدسوقى فيظهر فيه بوضوح التصوف السنى كما سنرى.

فقد كان الدسوقى يقول لمن يطلب منه سلوك الطريق: «يا فلان: اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، وعلى أن تتبع جميع الأوامر المشروعة والأخبار المرضية، والامتثال بطاعة الله عز وجل قولاً وفعلاً واعتقادًا، وألا تنظر يا ولدى إلى زخارف الدنيا ومطاياها وقماشها ورياشها وحظوظها، واتبع نبيك فى أخلاقه، فإن لم تستطع فإن نزلت عن ذلك هلكت، واعلم يا ولدى أن طريقتنا هذه طريقة

---

(١١٨) الأدب الصوفى فى مصر ص ١٣٥، ١٣٨.

(١١٩) المرجع السابق ص ١٣٧.

تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان، فمن خالف شيئًا من أمثالها رفضه الطريق طوعًا أو كرهًا»(١٢٠).

وكثيرا ما كان ينصح أتباعه باتباع الشريعة الغراء فيقول: «اسلك المناهج السديدة، والشريعة القويمة السديدة البهية الساطعة اللامعة التى من عمل بها كان عمله مضمونا، فإن من سلكها واتبع أمرها نجا، فإن الله أمركم أن تطيعوا ولا تعصوا وأن، تستقيموا ولا تلهوا، قال الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾*(١٢١) ويقول فى قوة لأتباعه ناصحًا لهم بالتمسك بأهداف الشريعة: «من أحب أن يكون من ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة، وليختم عليها بخاتم الحقيقة، ليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات، الشريعة أصل والحقيقة فرع. فالشريعة جامعة لكل علم مشروع، والحقيقة جامعة لكل علم خفى، وجميع المقامات متدرجة فيها»(١٢٢).

الحق أن الجانب العملى من تصوف الدسوقى، يقوم على العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله، كما يقوم على (اصطناع المكابدة والمجاهدة، وذلك بالإكثار من الصيام والقيام والذكر وقراءة القرآن، وبالتسبيح والتقديس والدعاء والابتهال من جهة، وعلى الزهد فى الدنيا والترفع عن اللذائذ، والشهوات، والابتعاد عن ضروب اللهو، وأن يرضى المريد بما قد يصيبه فى حياته من متاعب ومضايقات من جهة أخرى)(١٢٣)، وفى ذلك يقول الدسوقى، من أحب أن يكشف له عن الأنوار ويسقى من دن الدنو وخمر الخمار، وتطلع فى قلبه شموس المعانى والأقمار، فليلزم عبادة ربه فى الأسحار، ويداوم الاستغفار(١٢٤).

وإذا كان بعض أبناء الطريقة البرهانية فى عصرنا، هذا، قد خالفوا طريق شيخهم البرهانى الكبير، وبعدوا عن تصوفه العملى السنى، الداعى إلى العمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم، فإن شيخهم فى القرن السابع الهجرى كان يخشى هذا اليوم، ويدعو أتباعه ألا يسيئوا إلى طريقته، أو يدنسوها، أو يبتدعوا البدع والخزعبلات، يقول الإمام الدسوقى، لمثل هؤلاء الأتباع: (يا أولادى ناشدتكم بالله، لا تسيئوا إلى طريقى، ولا تلبسوا فى تحقيق، ولا تدلسوا ولا تدنسوا.، وإن كنتم صحبتمونا لتأخذوا منا أوراقًا من غير عمل فلا حاجة لنا بكم)(١٢٥).

ولطالما حذر أتباعه من مخالفة طريقه، (.. وإنى أبرأ إلى الله ممن يأخذ على الطريق عوضا من الدنيا،

---

(١٢٠) مخطوط الطبقات الوسطى للشعرانى ظهر الورقة ١٠٨.

* سورة الحشر - آية ٧.

(١٢١) كتاب الجوهرة المنسوب للدسوقى ص ٧٧.

(١٢٢) طبقات الشعرانى ص ١٤٤.

(١٢٣) الأدب الصوفى فى مصر ص ١٣٥.

(١٢٤) مخطوط الكواكب الدرية للمناوى وجه الورقة ٢٢٧.

(١٢٥) مخطوط الطبقات الوسطى للشعرانى وجه الورقة ١٠٦.

ويتلف طريقى من بعدى، ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابى، اللهم إن كان أحد من أصحابى يفعل خلاف طريقى، فلا تهلكنى بذنوبهم، فإن الله يبغض الفقير الذى يبيع أخلاق أهل الطريق بلقمة. وطريقى إنما هى طريق تحقيق وتدقيق، فيا أولادى إن كنتم أولادى وخالفتمونى فأنتم كاذبون)[١٢٦].

الدسوقى.. والكرامات:

مع أن شيخ الطريقة البرهانية سيدى إبراهيم الدسوقى، كان يخشى على طريقته من الأتباع الكاذبين، ومروجى الأساطير، ومنتفعى الطريق، إلا أن بعض هؤلاء الأتباع ملأ الدنيا بكرامات أسطورية حول شيخهم الكبير، رغم أن الدسوقى كان يرى بل يقول: إن «خواص الخواص جعلوا زواياهم قلوبهم، ولبسوا تقواهم، وخوفهم من ربهم ومولاهم، قد رفضوا الكرامات، ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم، أنها من ثمرة أعمالهم، فلم يطيروا فى الهواء، ولم يمشوا على ماء، ولم يسخر لهم الهواء، ولم تبصبص لهم الأسود، ولم يضربوا أرجلهم بالأرض فيتفجر الماء، ولا لامسوا مجذوما ولا أبرص فبرئ، ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا، وأجورهم موفورة كاملة رضى الله عنهم أجمعين[١٢٧].

ولقد وجدنا من قبل مثل هذه الأوهام والأساطير تدور حول شيوخ الطرق الصوفية، وشيوخ الطرق منها براء..

وأشد غرابة من ذلك، ما ذكره المناوى فى الكواكب الدرية، ونقله عنه النبهانى فى كرامات الأولياء حيث قال: إن من كراماته أن التمساح خطف صبيا، فأتته أمه مذعورة، فأرسل نقيبه فنادى بشاطئ البحر، معشر التماسيح: من ابتلع صبيا فليطلع به، فطلع ومشى معه إلى الشيخ، فأمره أن يلفظه فلفظه حيا، وقال للتمساح مت بإذن الله فمات[١٢٨].

ويزداد الأمر شناعة وضلالة حين نعلم أن هؤلاء المرتزقة، قد صوروا شيخهم فى صورة الإله ويقولون بهتانًا وزورًا: أنه قال: أذن لى ربى أن أتكلم، أقول: أنا الله فقال لى: قل أنا الله ولا تبال، وذكروا عنه أقوالا تصل بالدسوقى إلى درجة الكفر، والرجل برىء مما نسبوا إليه، فها هو أحدهم الشرنوبى البرهانى فى طبقاته يذكر نصًا طويلًا وينسبه إلى الدسوقى فيقول: قال الدسوقى: من كرامتنا، أنى لما وردت على النيران هربت خوفًا منى، فرفستها برجلى، فصارت رمادًا، وصرخت عليها فغلقت أبوابها السبعة، ومنها قال لى ربى: لك البشرى أنت وأتباعك، ومنها تكرم ربى على أنا وأتباعى بدخولهم الجنة كرامة لأجلى، ومنها فتح أبواب الخير لأهل الطرق الأربع، ومنها أنى أعطيت سجادة من نور ليست تعطى لأحد غيرى إلى يوم القيامة، ومنها أنى سددت أبواب جهنم بفوطتى.. وفتحتها

---

(١٢٦) من قادة الفكر الصوفى ص ١٥٩، ٢٦٠.

(١٢٧) كرامات الأولياء للنبهانى ص ٢٣٩ (المرجع السابق ص ٢٣٩).

(١٢٨) طبقات الشرنوبى طبعة مصر ١٣٠٥ هـ ص ٢، ٣، ٤. وذكره عنه أيضا الشيخ فرج غنيم فى كتابه غذاء الباحث فى التصوف ص ٣٢ إلى ٣٤.

لأعدائى، وأدخلتهم فيها، ومنها أن صنج أبواب الجنة الثمانية بيدى وأدخلت أمة محمد ﷺ فيها، ومنها أن صنج الميزان بيدى أُصَيِّرُ حسناتِ مريدى أثقل من سيئاتهم، ومسست عليها بيدى فصارت سيئات المنكرين على أثقل من حسناتهم ولو كانوا مطيعين، ومنها أنه إذا دعانى مريدى أجبته ولو كان خلف قاف، ومنها أنى أدخل أتباعى يوم الحشر أعلى مرتبة من أتباع غيرى، ومنها أن أول من نطق بكلمة التوحيد رسول الله ﷺ والصحابة ثم أنا، ومنها أن الله تعالى سكن فى قلبى التوحيد، قبل آدم وحواء، وقبل العرش والكرسى واللوح والقلم والسموات والأرض، وقبل الماء والطين، ومنها أن ربى جعلنى قبل بناء البيت الحرام، وأعطانى علومًا ليس يحصيها إلا هو، ومنها أن الله تعالى أجرى لسانى على طلاسم القرآن العظيم، ومنها أنه أذن لى ربى أن أتكلم وأقول أنا الله، فقال لى قل أنا الله ولا تبال، ومنها أنه إذا وافت الدنيا ميعادها، ثم نفخ إسرافيل فى الصور فلا ينفخ إلا بإذنى».

ولا أجد فى النهاية تعليقا على هذه الخرافات والأوهام التى افتراها أتباع الدسوقى على شيخهم الجليل أجمل من قول الدسوقى نفسه: اللهم إن كان أحد من أصحابى يفعل خلاف طريقى فلا تهلكنى بذنوبهم، فيا أولادى إن كنتم أولادى وخالفتمونى فأنتم كاذبون.

ولقد رأينا من قبل، كيف كان منهج طريقته العملية؟ يدعو إلى اتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم، وما هذا الهراء وتلك الخرافات التى امتلأت بها صفحات كتب المناقب والطبقات من مريدى الطريقة، فشيوخهم لم ينطقوا بها بل تقولوها وافتروها على هؤلاء الشيوخ الأتقياء، فما كانت دعوة أصحاب الطرق الصوفية إلا دعوة المسلمين إلى التوبة والاستغفار والهداية والعمل بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، يقول الدسوقى لأتباعه: «.. وإنما آمركم بما أمركم به ربكم، وإن نقضتم العهد فإنما هو عهد الله لا عهدى»(١٢٩).

---

(١٢٩) كتاب سيدى إبراهيم الدسوقى لعبد العال كحيل ص ٤١.

الدسوقى
والطريقة الدسوقية «البرهانية»

مبنى الطريقة البرهانية:

يقول الإمام محمد بن على السنوسى الإدريسى:(١٣٠) «وأما طريق السادة البرهانية، فهو المنسوب إلى الشيخ برهان الدين إبراهيم الدسوقى، وهو مبنى على الذكر الجهرى، ولزوم الجد فى الطاعات، وارتكاب خطر أهوال المجاهدات، وذبح النفس بسكين المخالفات، وحبسها فى سجن الرياضة، حتى يفتح الله عليها بالسراج فى رياض المعرفة، ومن شأن أهل هذه الطريقة السنية الاستكثار بذكر «دايم»، بياء النداء، «سيما فى ضم مجالس التلاوة والذكر الجهرى بالجلالة مع الهوية، ومن شأنهم لبس الزى وهو الأخضر»(١٣١).

ويصف الإمام الدسوقى نفسه طريقته فيقول «آه، آه، ما أحلى هذه الطريقة ما أسناها وما أمرها، ما أصعب مواردها، ما أعجب واردها، ما أعمق بحرها، ما أكثر أسدها، ما أكثر حياتها وعقاربها، فيا لله يا أولادى لا تتفرقوا، واجتمعوا يحميكم الله من الآفات ببركة أستاذكم»(١٣٢).

وحقيقة الطريق لا يقدر عليها إلا كل مجاهد للنفس مجالد لهواه.

يقول الإمام الدسوقى: «واعلم أن الطريق إلى الله تفنى الجلاد، وتفتت الأكباد وتضنى الأجساد، وتدفع الشهاد، وتسقم البدن وتذيب الفؤاد، فهيمان القلب فى باطن الأمر، ونشآن السكر فى مداومة الذكر، ومجاهدة النفس والحواس والحِسّ فى حصول الأنس، وهو الهيمان الحقيقى المشكور، الذى هو أفضل من هيمان كل واد ودأب مبرور، والمحافظة على السنن والفروض، والتأهب يوم العرض»(١٣٣).

الطريقة كلها عند الدسوقى «ترجع إلى كلمتين، تعرف ربك وتعبده فمن قبل ذلك عنده فقد أدرك الحقيقة والشريعة»(١٣٤).

ويلاحظ أن الدسوقى يجعل «الطريقة كالخلافة أو الإمامة، تأخذ العهد والتربية من شيخ عن شيخ».

ولعلنا نتلمس فى ذلك وجود أثر شيعى فى فكر شيخ الطريقة البرهانية.

---

(١٣٠) مؤسس الطريقة السنوسية (١٢٠٢هـ - ١٢٧٦هـ).

(١٣١) مخطوط السلسبيل المعين فى الطرائق الأربعين وجه الورقة ٣٥.

(١٣٢) ذكره عبد التواب عبد العزيز فى كتابه سيدى إبراهيم الدسوقى ص ٦٦.

(١٣٣) كتاب منير.. ص ١٣٤.

(١٣٤) طبقات الشعرانى الكبرى ص ٤٤.

ونحن لا نتصيد أى فكرة شيعية فنلصقها بأصحاب الطريق، ونقول بوجود هذا الأثر فى خطهم الفكرى، ولكنا نرجح احتمال وجود صلات شيعية فى فكر هؤلاء المتصوفة من أصحاب الطريق.

فمثلاً هذه الفكرة؛ وهى أن الطريقة يجعلها الدسوقى كالإمامة وتربية المريد بواسطة شيخ يقول عن ذلك الدسوقى: «رأس مال المريد المحبة والتسليم، وإلقاء عصا المعاندة والمخالفة، والسكون تحت مراد شيخه وأمره»(١٣٥).

وعند الدسوقى من أهم واجبات المريد، «أن لا يتكلم إلا بدستور من شيخه إن كان جسمه حاضرا، وإن كان غائبا يستأذنه بالقلب، وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام فى حق ربه عز وجل، فإن الشيخ إذا رآه هكذا رقاه بالأدب مع الله، ورباه بلطيف الشراب، وسقاه من ماء التربية، ولاطفه بالسر المعنوى الإلهى، فياسعادة من أحسن الأدب مع ربه، ويا شقاوة من أساء(١٣٦).

والحقيقة التى أكدناها كثيرًا، هى أن الجانب العملى من الطريقة البرهانية يتساوق تماما مع التصوف السنى العملى «إذ أقام الدسوقى كل وزن للشريعة حتى إنه عد الطريقة أو الحقيقة شيئا ثانويا بالنسبة للشريعة»،(١٣٧) ولكن الدكتور الصافى بعد ذلك يستدرك ويقول: «ولكنه مع ذلك قد اختلف مع الشريعة فى الجانب الاعتقادى، وذهب فى الجانب النظرى من تصوفه إلى اعتناق فكرة تنقل النور المحمدى(١٣٨).

وهذا ما وصلنا إليه أيضا من تتبعنا لفكر الدسوقى من الناحية العملية والنظرية، ونتفق فى ذلك تماما مع الدكتور صافى.

والحق أن الذى يهمنا فى المقام الأول، هو الجانب العملى، من فكر أصحاب الطرق الصوفية، ذلك أن الطرق الصوفية تمثل حركة التصوف العملى فى الفكر الصوفى الإسلامى، وقد رأينا من قبل أن حركة التصوف العملى دعوة عملية لتوبة المريد واستغفاره وهدايته، للعمل بكتاب الله وسنة رسوله، ولهذا وجدنا الدسوقى يقول: «إنى استخرت الله تعالى فى أن الولد يلبس الخرقة النظيفة العفيفة على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ»(١٣٩).

وإذا كان الطريق شيخًا ومريدًا بينهما عهد، فقد اهتم إمام الطريقة الدسوقية بإرشاد هؤلاء الأشياخ والمريدين إلى الطريق الحق، فها هو يحذر الشيخ من الرشا، «إن أردت أن تكون ولدى حقا فاخلص العبودية لله عز وجل، واجعل واعظك من قلبك، وكن عاملاً بجسدك وقلبك، ولا تأخذ لأحد من المريدين درهما، فإن هذه طريقى ومن أحبنى سلك معى فيها، فإن الفقير الصادق، هو الذى يطعم الناس ولا يطعمونه، ويعطيهم ولا يعطونه، فإن الرشا فى الطريق حرام، وشيخكم قد بايع الله تعالى ألا

---

(١٣٥) ذكره عبد التواب عبد العزيز بكتابه سيدى إبراهيم الدسوقى ص ٧١.
(١٣٦) طبقات الشعرانى الكبرى ص ١٥٣.
(١٣٧) الأدب الصوفى.. ص ٤٥.
(١٣٨) المرجع السابق ص ٤٦.
(١٣٩) كتاب منير للإمام الدسوقى ص ٩٨.

يأخذ فلسا ولا درهما، ولا يأكل طعاما إلا إن سلم من العلل»(١٤٠)، «وعند الدسوقى أن الذى يقدم فى الطريق هو من فتح عليه الله» ليس لأحد أن يقدم فى الطريق لكبر سنه وتقادم عهده، إنما يقدمه فتحه، ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه، وتأمل يا ولدى، إبليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال: أنا أقدم منه وأكثر عبادةً وقدرًا كيف لعنه الله تعالى وطرده ؟(١٤١).

واجبات الشيخ كما يرى الدسوقى:

ومن أهم واجبات الشيخ كما يرى سيدى إبراهيم الدسوقى: حمل الناس على التوبة من المعاصى، «تتوب الناس، وتدعوهم إلى طاعة الله، وتأمرهم وتنهاهم، وتحذرهم وتنذرهم، وتخوفهم وتعظهم، وتكون مجتهدًا فيما يفلح مريدك، والمريد على قدر ما يربى ممن يتوبه، فكن آمرًا بالأعمال الصالحة، تعمل بنفسك، وتأمر بالعمل، فإذا رآك الذين تأمرهم بالعمل عاملًا عملوا، أو سمعوا وعملت فيهم الموعظة، وإن كنت يابطال بطالاً وتأمرهم بالعمل قالوا: يعدل هذا نفسه ويقوم ويصوم فإن كنت عاملاً ولم تعظهم وعظتهم أعمالك التى يرونها، فإن الأعمال أعظم موعظة من الأقوال(١٤٢).

وبالنسبة لواجبات المريد مع شيخه، فقد رأينا من قبل، أن أهم هذه الواجبات كما يقول الدسوقى: «وللمريد مع شيخه الأدب، وحسن الطلب، والتسليم للشيخ وأن لا يتكلم إلا بدستوره»(١٤٣).

وكم نبه الدسوقى أتباعه إلى أن الطريقة ليست ورقة إجازة من شيخ لمريده، يا ولدى عليك بالتخلق بأخلاق الأولياء لتنال السعادة، وأما إذا أخذت ورقة إجازة وصار كل من نازعك تقول هذه إجازتى بالمشيخة دون التخلق، فإن ذلك لا شىء إنما هو حظ نفسى، لكن اقرأ الإجازة، واعمل بما فيها من الوصايا، وهناك تحصل على الفائدة ويحصل لك الاصطفاء، وهذه طريق مدارج الأولياء قرنًا بعد قرن، وجيلاً بعد جيل إلى آخر الدنيا(١٤٤).

فروع الطريقة البرهانية:

تتفرع الطريقة البرهانية إلى الطريقة: الشهاوية، والطريقة الشرنوبية، والطريقة العاشورية، والطريقة التازية:

---

(١٤٠) مخطوط الطبقات الوسطى للشعرانى ظهر الورقة ١٠٩.

(١٤١) كتاب منير للقطب الدسوقى ص ٨٣، ٨٤.

(١٤٢) المصدر السابق.

(١٤٣) كتاب منير ص ٢٠.

(١٤٤) طبقات الشعرانى الكبرى ص ١٤٦.

الدسوقى.. والسماع:

مر بنا كيف كان الإمام الشاذلى، والإمام الرفاعى، من المنكرين للسماع لأنه يفسد الطريق، وها نحن نجد أيضا الإمام الدسوقى من المنكرين له واعتباره من آفات الطريق، يقول شيخ الخرقة البرهانية وصاحبها: «يا من قتل نفسه ولم يسمع، يا من اشتغل باللهو والزهو والسرور وللغناء يسمع، يا مفتون، إلى متى ترجع ما خلا للوعظ منك موضعًا»(١٤٥).

ومن العجيب أن بعض مريدى الطرق الصوفية بعد وفاة أصحاب الطريق، خالفوا أصول شيوخهم الذين أنكروا السماع، وهاموا فى سماعهم، بل اعتبروه من مستلزمات حلقات الذكر، كما نرى ذلك لدى بعضهم فى أيامنا هذه.

صلة الدسوقى بأصحاب الطرق الصوفية الأخرى:

ذكرنا من قبل صلة الدسوقى بالرفاعى، وقلنا: إن أبا الفتح الواسطى مبشر الطريقة الرفاعية بمصر، والد السيدة فاطمة، أم سيدى إبراهيم الدسوقى، وصلة الدسوقى بالبدوى تظهر فى اشتمال حزب الدسوقى الكبير على كلمات كثيرة من حزب سيدى أحمد البدوى، «ولا يعقل اشتراك الحزبين فى هذه العبارات بدون وجود رابطة روحية قوية بين هذين القطبين الجليلين»(١٤٦).

وقد نقل الإمام البقاعى فى طبقاته نقلاً عن العارف أحمد الشناوى البدوى الطريقة، أن البدوى قال للقطب الدسوقى: «أما سمعت وعلمت أننا أخذنا العهود والمواثيق على بعضنا؟، أما سمعت وعلمت أن الله حرم على من يفرق بيننا خيرى الدنيا والآخرة، أما سمعت وعلمت أن الله لعن من يقول هذا على طريقة وهذا على طريقة؟، أما تعلم أن الله لعن من يقول هذا له مجلس ذكر، وهذا ليس له مجلس ذكر، أما تعلم أن الله تعالى فتح على من لم يفرق بيننا(١٤٧).

وعن صلة الدسوقى بالشاذلى يقول البعض: إن هناك دليلاً واضحًا على وجود هذه الصلة، وهى اشتمال الحزب الكبير للدسوقى على الحروف المركبة فى الدائرة الشاذلية، ووجود هذه الحروف فى الورد لا يأتى عن طريق المصادفة بل لابد أنه تلقاها عن الشاذلية»(١٤٨).

ولكننا سنبين فيما بعد خطأ نسبة حزب الدائرة إلى الشاذلى، وبالتالى عدم أخذه عن الشاذلية.

---

(١٤٥) كتاب ميزّ المنسوب للدسوقى ص ٤٠.

(١٤٦) من قادة الفكر الصوفى.. لأحمد عز الدين خلف الله ص ٥٠.
حزب البدوى وحزب الدسوقى يلحق النصوص بالكتاب.

(١٤٧) مخطوط طبقات الأبرار للبقاعى ظهر الورقة ١٢٦

(١٤٨) من قادة الفكر الصوفى ص ٤٢.

تراث الدسوقى

ترك الدسوقى الكثير من التعاليم والمواعظ والحكم، وله شعر صوفى قليل.

وبالنسبة لأسلوب أشعاره فهو «جار فى جملته من حيث الأسلوب على نمط عموم المتصوفة فى هذا العصر، إذ ساد شعره عبارات الحب الإلهى، وكثرت فيه كلمات الساقى والشراب، وغير ذلك من نعوت الخمر، وأوصاف الحق أو ذات القدس»(١٤٩).

وأقدم له هذه التائية المختصرة نموذجا لشعره:(١٥٠)

سقانى لمحبوبى بكأس المحبة ... فتهت على العشاق شكرًا بخلوتى
ونادمنى سرًّا بسر وحكمة ... فما كان أهنى جلوتى ثم خلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أحنا ... لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرًا ... أطوف عليهم كرةً بعد كرة
وكان دليلى يوم حضرة قدسية ... على المرتضى الكرار يوم الكريهة
بإذن من المختار خير مهذب ... وإن رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدًا حفظت لعهده ... وعشت وثيقًا صادقًا بمحبتى
وحكمنى فى سائر الأرض كلها ... وفى الجن والأشباح المردية
وأوهبنى منه عصاة لسجنهم ... فكنت عليهم دعوةً ثم نقمة.
وفى أرض صين الصين والشرق كلها ... إلى أقصى بلاد الله صحت ولايتى.
أنا الحرف لا أقرأ بكل مناظر ... وشاعت طريقى فى الورى بعد غيبتى
وكم عالم قد جاءنى وهو منكر ... فرد بفضل الله من أهل خرقتى.
مريدى محفوظ بعين عناية ... من الله إذ لاحت عليه إشارتى
وذكرى ملأ الأقطار شرقًا ومغربًا ... وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وما قلت هذا القول فخرًا وإنما ... أتى الإذن حتى يعرفون طريقتى
أنا عن حقيق ابن أبى المجد من الورى ... وشيخى رسول الله خير البريَّة

والشطح واضح فى هذه القصيدة، ومعظم قصائد الدسوقى على هذا المنوال.

ومن شعره الذى يتضح فيه عبارات الحب الإلهى وعبارات السكر والشراب هذه الأبيات(١٥١).

رح على الراح رغم الصحى ... فلحا الله عليها من لحا

---

(١٤٩) الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى ص ١٤٢.

(١٥٠) كتاب السمو الروحى فى الأدب الصوفى، وكتاب منير المنسوب لسيدى إبراهيم الدسوقى.

(١٥١) كتاب منير للقطب الدسوقى ص ١٨٧، ص ١٨٨.

خمرة الحب التى قد ذقتها ... كاسها بدل حزنى فرحا
أنجم طاف بها بدر وحبى ... أخجلت بهجته شمس الضحى
راحت الأرواح فى راحته ... تثبت الفرح وتنفى الترحا
أيها العازل فيها خلنى ... إن عذرى فى هواها فضحا
لا تلومُ منَّ فقيرًا إن بكى ... أو تغنى أو شكا أو صرحا
إنما العشق زناد قادح ... بحراق من فؤادى مدها
فأرح نفسك من هذا العنا ... واطرح النفس إلى من طرحا

أحزاب الدسوقى:

ذكرنا من قبل أن الحزب الصغير للدسوقى به بعض ألفاظ حزب سيدى أحمد البدوى، (وقد ألحقنا نص هذا الحزب بملحق النصوص بالكتاب) ويقول شارح حزب الدسوقى عن الألفاظ المستعجمة بهذا الحزب: «أحمى حميثا أطمى طميثا: هذه الأسماء سريانية، وفيها أسرار ربانية، يعرفها ذوو المعارف اللدنية، فمعنى أحمى: يا مالك، وفى سره يا مالك الملك العظيم الأعظم وأنت الحى القيوم، وحميثا: إشارة إلى مملكته التى يتصرف فيها بمشيئته، ويظهر فيها مظاهر أسمائه بإرادته، فكأنه يقول: يا مالك الأسرار، يا مالك الأنوار، يا مالك الليل والنهار، يا مالك السحاب المدرار، يا مالك الشمس والأقمار، يا مالك الجنة والنار، يا مالك كل شىء، وأسرار هذا الاسم عجيبة لا تفى بها العبارة، وأما أطمى، فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالصفات الجلالية والكمالية من العظمة والكبرياء، والعهد والغلبة، والعزة والانفراد فى ذلك كله، فكأنه يقول يا قاهر كل شىء، يا قادرًا على كل شىء، يا عالمًا لكل شىء، يا مريدًا لكل شىء، يا مدبر كل شىء، وطميثا : إشارة إلى الأشياء التى يتصرف فيها بسائر مظاهر الأسماء فى المملكة التى يفعل فيها ما يشاء، ففى هذه الأسماء سر كبير لا يحيط به إلا اللطيف الخبير، ومن أطلعه عليه من نبى وولى كبير[١٥٢].

وهذا التفسير الذى قاله البرهانى محمد البهى لا يقنعنا، فإن مثل هذه الألفاظ التى وردت فى أحزاب مشايخ الطرق الصوفية يحتمل لها عندنا تفسيران:

الأول: أن تكون هذه الألفاظ وضعت وأدخلت فى أحزاب مشايخ الطريق من بعض المريدين، الذين اشتغلوا بالكلام، وعلم الحروف والأسماء والأوفاق[١٥٣]. أو أن هذه الحروف المنقطعة يحتمل أن

---

(١٥٢) مخطوط شرح حزب الدسوقى بدار الكتب لمحمد البهى ورقة ٤.

(١٥٣) شرح ابن خلدون فى مقدمته هذا العلم وقال عنه «اعلم أن علم الحروف والأسماء والأوفاق من العلوم الحادثة فى الملة الإسلامية، من تفاريع علم السيميا، نقل وصفه من علم الطلسمات فى اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة، وكان أول من أظهرها لجابر بن حيان، الذى اشتهر بجابر الصوفى، فقد تصفح جابر الكتب القديمة عند السريان والكلدان من أهل بابل، وعند القبط من أهل مصر، ولخص منها علوم الكيمياء والسحر والطلسمات، ووضع فيها التآليف، ثم تبعه مسلمة بن أحمد المجريطى إمام أهل الأندلس فى التعاليم السحرية، فوضع منها كتاب «غاية الحكم»، وحدث أن جنح غلاة الصوفية إلى كشف حجاب الحس-

تكون إشارات صوتية لا يعرفها إلا من تذوقها فعلاً، فلا تكون أحوالاً وأسرارًا ولا يصل إلى معرفة حقيقتها أو محاولة تأويلها أو تفسيرها إلا صاحب هذه الأحوال.

والتفسير الأول يؤكده حزب الدائرة الشاذلية المنسوب إلى الشاذلى، والذى أخذ منه الدسوقى هذه الألفاظ المستعجمة بحزبه الكبير، وهى (طهور. بدعق. محببة. صوره محببه. سقفاطيس أحون).

والحقّ أن نسبة هذا الحزب إلى الشاذلى غير صحيحة، وقد أخطأ اليافعى(١٥٤) حين ذكر فى كتابه الدر النظيم: أنه رأى حزب الدائرة بخط شهاب الدين بن الشيخ تقى الدين بن الشيخ أبى الحسن الشاذلى، «الذى يرويه عن والده رضى الله عنهما، فيقول: «أملانى والدى- أطال الله بقاءه- هذا الحزب وقال: اعلم يا بنى أنه لا يحيط بعظم هذه الدائرة إلا من هداه الله بعونه، وهداه وأبان له من نوره(١٥٥).

ويفند عمار كلام اليافعى فيقول: «ومن عجب أن يرى اليافعى خط الشيخ أبى الحسن الشاذلى، ويروى عنه ما لم يروه ابن عطاء الله، ترجمان المدرسة الشاذلية، ولا ابن الصباغ مؤرخها، وما لم يقل به خلفاؤه من المناسبة: أمثال أبى العزايم ماضى أو عبدالله بن سلطان، أو الحبيبى أو أبى الحسن بن مخلوف أو غيرهم، بل إنه كان معاصراً لابن باخلا المتوفى سنة ٧٢٣ هجرية ولتقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٦٥هـ، تلميذ ابن باخلا، وكل منهما لم يرو عنه شيء من ذلك. بل لقد جاء بعد أبو المواهب الشاذلى، وإبراهيم المواهبى، والشيخ زروق وأحمد بن عقبة الحضرمى، وشمس الدين الحنفى، ومحمد وفا، وعلى وفا رضى الله عنهم جميعاً، من أبناء القرن التاسع، ولم يرو أحد منهم عن الشاذلى شيئاً من ذلك، وهؤلاء كبار زعماء المدرسة الشاذلية ومن الطبقة الخامسة»(١٥٦).

=وظهور الخوارق على أيديهم بالتصرف فى عناصر الطبيعة، فاستعملوه استعمال العام فى الخاص، وما وافى القرن السابع الهجرى حتى وضع فيه التآليف الكثيرة، أبوالعباس البونى، وابن عربى الحاتمى، فسارت علوم الحروف والأسماء والأوفاق إلى الاشتهار».

«مقدمة ابن خلدون الطبعة المصرية ص ٥٦٢ وذكرها على سالم عمار فى كتابه أبى الحسن الشاذلى جـ ١ ص ١١٢، ١١٣.

وهناك صلات بين القائمين على دراسة الحروف وبعض الصوفية، وقد عالج الصوفية الحروف، ومن ذلك نلاحظ أن هناك فرقًا جوهريًا بين منهجين فى دراسة الحروف: منهج «نشد فى الحروف خصائص تدل على النسب والمقادير عن طريقها يمكن التحكم فى المادة، كما فى رسائل جابر ابن حيان والمجريطى والبونى، ومنهج اتخذ الحروف رموزًا لأسرار تمثل أئمة وقادة للفريق الدارس كما فى دراسات الشيعة والاسماعيلية، وإذا نظرنا إلى الطابع الذى يميز دراسة الصوفية لخاصية الحروف وجدنا أنه يختلف جوهريًا عما سبق من دراسات، سواء كان ذلك من حيث طريقة التناول، أو من حيث الهدف المقصود من هذه الدراسة والتأمل. فالصوفية لخلص لم يقصدوا إلى اعتبار القيم العددية للحروف، ولم يقصدوا إلى اكتساب السيطرة والتحكم فى المادة، كما لم يهدفوا إلى رصد هذه الحروف لتمثل قادة سياسيين، أو روحانيين يرعون طائفة أو فرقة أو نحلة معينة، فالصوفية كانوا حذرين من الجرى وراء مثل هذا الهدف لإيمانهم بأن الكرامات التى يتفضل الله عليهم بها خير لهم وأبقى من هذه الأمور غير المؤكدة أو غير المأمونة العواقف».

عن كتاب من التراث الصوفى (سهل التسترى) لدكتور كمال جعفر جـ ١ ص ٣٦٠، ٣٦١.

(١٥٤) ولد أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعى باليمن حوالى سنة ٧٠٠ هجرية وتوفى بمكة بالمعلى سنة ٧٦٨هـ وكان يتعصب لمذهب الأشعرى ويذم ابن تيمية وكان شافعى المذهب.

(١٥٥) الدر النظيم لليافعى ص ١٠٠.

(١٥٦) كتاب أبى الحسن الشاذلى للأستاذ عمار جـ ١ ص ١٨٦.

ويتابع الأستاذ عمار تفنيده لليافعي، الذى نسب حزب الدائرة للشاذلى فيقول: «ولكن العجب يزول إذا رجعنا إلى ما لفقه الملفقون من المحاولات لإيجاد الصلات، بين الشيخ أبى العباس البونى أكبر الدعاة لعلوم الأسماء والحروف والأوفاق والطلاسم فى القرن السابع الهجرى، وبين زعماء المدرسة الشاذلية الأولى»(١٥٧).

وقد أثبت عمار بطلان هذه الدعاوى عن وجود مثل هذه الصلة بين البونى وبين مدرسة الشاذلى الأولى، فإذا كان البونى يقول فى كتابيه: نبع أصول الحكمة، وشمس المعارف الكبرى(١٥٨)، «أخذت علم الحروف والأسماء والأوفاق عن مساعد بن ساوى الحميرى القرشى، عن شهاب الدين أحمد، عن تاج الدين بن عطاء الله السكندرى، عن أبى العباس المرسى(١٥٩).

فإذا طبقنا هذا السند على الوقائع التاريخية، حكمنا بأن البونى لم يقل ذلك، وإنما أولئك الذين اتبعوا طريقته، ليوقعوا الناس فيما وقعوا فيه من مجانبة التصوف الحق، الذى التزمه أقطاب الطريقة الشاذلية المحققون، ولد ابن عطاء الله سنة ٦٥٠ هـ، بعد أن توفى البونى سنة ٦٢٢ هـ، بثمان وعشرين سنة كما هو ثابت فى تاريخه ومؤلفاته العديدة وبينهما ثلاثة من رجال السند، ولابد لنا أن نعتقد أحد أمرين وهما: أن تتأخر وفاة البونى نصف قرن على الأقل، أو يتقدم ميلاد ابن عطاء الله مثل ذلك ليتحقق صحة السند.

الثانى: وضعهم تلفيقا آخر، وهو قولهم على لسان البونى أيضاً: تلقيه قسماً بأسماء البرهنية. تلقيت عن أبى عبد الله الفاسى عن أبى العباس المرسى القسم الآتى:

بـدأت ببسم الله للروح هـاديـا ... إلى كشف أسرار علت فيه خافيا
فيها (برهيتـه) يا (كـريـر) تمـدنى ... بـأسـرار «تتليـه» وسـر (بـراهيـا)

ولتطبيق هذا السند، نجد أن ميلاد المرسى، كان سنة ٦٢٢ هـ، ووفاة البونى كانت سنة ٦٢٢ هـ، وبينهما أبو العباس الفاسى، ولا يعقل أن يكون المرسى وهو فى السادسة من عمره وضع قسماً شعريًا بأسماء البرهنية، تلقاه عنه أبو عبد الله الفاسى، ثم لقنه البونى على أن هذا السند يهدم السند الأول، الذى ورد على لسان البونى أيضا.

وهناك سند ثالث يقلب السندين السابقين رأساً على عقب، فبعد أن كان البونى تلميذاً لتلامذة المرسى، أصبح أستاذاً للمرسى رأساً، فقد ذكر الشيخ النبهانى فى كتاب جامع الكرامات فى تاريخ البونى ما نصه: «أخذ عنه أبو العباس المرسى».

وهذا السند وإن كان قريباً إلى الوضع التاريخى، إلا أننا لا نقر أن أبا العباس المرسى، وهو فى سن السادسة أخذ عن البونى طريقته فى علم الحروف والأسماء والأوفاق.

---

(١٥٧) كتاب أبى الحسن الشاذلى للأستاذ عمار جـ ١ ص ١٨٦.
(١٥٨) منبع أصول الحكمة للبونى ص ١١٩، وشمس المعارف الكبرى للبونى ص ٣١٤.
(١٥٩) كتاب الشاذلى لعلى عمار ص ١٢٧.

ومن هذا كله يتضح لنا بطلان الدعوى التى تؤكد وجود صلة بين البونى زعيم مدرسة الحروفيين فى القرن السابع الهجرى، وبين مدرسة الشاذلى، ولهذا فمن الخطأ نسبة حزب الدائرة إلى أبى الحسن الشاذلى.

وقد أردت من هذا العرض، أن أبين خطأ تلك الفكرة التى تقول: إن الدسوقى قد أخذ هذه الحروف المتقطعة التى احتواها حزبه الكبير عن حزب الدائرة للشاذلى، فقد تبين لنا أن هذا الحزب موضوع.

ومن هذه الناحية فإن افتراض الأول يصح على حزب الدائرة[١٦٠] المنسوب خطأ للشاذلى، وقد يكون صحيحًا أيضًا بالنسبة للدسوقى لوجود نفس الحروف فى الحزب الكبير للدسوقى[١٦١].

والاحتمال الثانى: وهو احتمال أضعف أن تكون هذه الألفاظ المنقطعة التى تضمنها الحزب الكبير للدسوقى، والتى لا معنى لها، هى أسماء أحوال لا يستطيع فهمها إلا صاحبها فقط، ولهذا فإننا نرى فى هذه الحالة بعدم ترديد هذه الحروف بالنسبة للمريد، فطالما أنه لا يفهمها فلن يتذوقها فألفاظ مثل: «طهور. بدعق..» أو «كدكد. كردد كرده. كرده ده الله رب العزة» التى احتواها حزب الدسوقى الكبير أى محاولة لتفسيرها إنما تكون من قبيل التخمين أو الاختلاق.

وقد عرضت نص الحزب الكبير للدسوقى بملحق النصوص بالكتاب، وسنلاحظ - كما قلنا - احتواءه على فقرات من حزب سيدى أحمد البدوى.

---

(١٦٠) قلت من قبل يحتمل أن تكون هذه الألفاظ وضعت وأدخلت فى أحزاب مشايخ الطرق من بعض الأتباع والمريدين المتأثرين بمدرسة البونى .

(١٦١) وهى أيضًا نفس الحروف الموجودة فى حزب البسملة لعبد القادر الجيلانى.

نهـاية المطـاف

وبعد عزيز القارئ ترى:

ما هى أهم نتائج هذه الدراسة حول الطرق الصوفية فى مصر؟

١ – من الجوانب التاريخية: نلاحظ أن الصوفية منذ القرن الثالث الهجرى بدءوا يرتبون وينظمون أنفسهم جماعات وطرقا، فظهرت طرق السقطية نسبة إلى السرى السقطى، والطيفورية نسبة إلى أبى يزيد طيفور البسطامى، والجنيدية نسبة إلى الجنيد، والخرازية نسبة إلى أبى سعيد الخراز، والنورية نسبة إلى أبى الحسين النورى، والقصارية نسبة إلى حمدون القصار، ولكن هذه الطرق لم تدم أو تستمر طويلاً، ومع ذلك فقد كانت حجر الزاوية والمدخل للطرق الصوفية، فى القرنين السادس والسابع الهجريين، وتمثل الطرق الصوفية الحركات العملية للتصوف الإسلامى، وقد كان القرن السابع الهجرى يمثل أوج ازدهارها وقوتها.

٢ – لعبت هذه الشخصيات الثلاث: أبو مدين التلمسانى، وعبدالسلام بن مشيش، وأبو الفتح الواسطى، دورا هاما فى حركة الطرق الصوفية فى مصر. فأبو مدين مثلا هو أستاذ ابن مشيش، وابن مشيش أستاذ الشاذلى صاحب الطريقة الشاذلية فى مصر وعجيب أيضا أن نعلم أن والدة سيدى أحمد البدوى حفيدة أبى مدين.

وأبو الفتح الواسطى كما ذكرنا، هو الذى نصح الشاذلى حين اجتمع به بالعراق، أن يرجع إلى بلاده بالمغرب، ويلتقى بأستاذه القطب عبد السلام بن مشيش، الذى تسلك على يد الإمام برى الحسينى أحد أصحاب سيدى أحمد الرفاعى، ومن هنا نتلمس أيضا بصمات الرفاعى فى تسلك ابن مشيش أستاذ الشاذلى.

والحق أن دور الرفاعية كبير فى حركة الطرق الصوفية فى مصر، فقد كان الواسطى خليفة الرفاعى بمصر، ودوره خطير فى تأسيس حركة الطرق الصوفية بها، وقد كان الواسطى والد السيدة فاطمة أم سيدى إبراهيم الدسوقى صاحب الطريقة الدسوقية الكبير.

وحين مات الواسطى، أرسل الرفاعيون بالعراق سيدى أحمد البدوى لمصر، وبها بشر بطريقته البدوية السطوحية.

هذا وقد بينا بالسند التاريخى، أن قصة استقبال الظاهر بيبرس للبدوى لا أساس لها من الصحة، وقلنا: إنه يجوز فقط أن يكون الظاهر بيبرس الذى كان معتقداً فى المشايخ والأولياء زار البدوى بعد مجيئه لمصر بعدة سنوات طويلة، فقد جاء البدوى مصر حوالى سنة ٦٣٥ هـ، وعاش بها حوالى أربعين عاما حتى سنة ٦٧٥ هـ، بينما تولى الظاهر حكم مصر سنة ٦٥٨ هـ.

٣ - كان القرن السابع الهجرى فى مصر كما بينا هو قرن التصوف، وقرن الطرق الصوفية بها، فقد ظهر خلاله عدد كبير من المتصوفة، وظهر فيه أهم أصحاب الطرق الصوفية الذين مازالت طرقهم قائمة حتى اليوم.

واتضح لنا من هذه الدراسة أن كبار الصوفية فى مصر فى هذا القرن، كانوا من أصل مغربى، (كالبدوى، والشاذلى، ولم يكن هناك بمصر طريقة صوفية محلية عدا الطريقة الدسوقية، فصاحبها سيدى إبراهيم الدسوقى ولد وعاش بدسوق مصر وإن كان والد أمه أبو الفتح الواسطى عراقى المولد والمنشأ والأصل.

وقد يكون من العوامل التى ساعدت على انتشار الطرق الصوفية فى مصر فى هذا القرن، تشجيع الحكام لحركات الطرق الصوفية، وقد وجدنا منهم (الظاهر بيبرس) من يعلن تبركه وولاءه لمشايخ الطرق، كما وجدنا أن حاجات هؤلاء المشايخ ومصالحهم كثيراً ما كانت تقضى لدى الحكام، وأيضا نجد أن الظروف الضارية التى عاشها الشعب فى هذا القرن، جعلتهم يبحثون عن طريق، فوجد بعضهم الطريق فى الانضمام لإحدى الطرق الصوفية، التى قد يجد فيها متنفساً للتعبير عن معاناته وآلامه.

ومما ساعد على ذلك انتشار تلك الكرامات العجيبة حول شيوخ الطرق، والتى اختلقها بعض المريدين، ازدياد إقبال الجماهير الشعبية على الانضمام لطرقهم.

وكما ذكرنا: بأننا لا ننكر الكرامة، وإنما ننكر الخزعبلات التى امتلأت بها كتب المريدين، وكتب الطبقات، والمناقب حول أصحاب الطرق، وساعد على انتشار هذه الكرامات ظروف المجتمع الهابطة فأضفى مريدو الطريق على شيوخهم هالةً من الأساطير، ينتفعون ويتكسبون على حساب سمعة شيخهم بما يقدم لهم من صدقات ونذور وهبات وأوقاف.

وقد ترتب على ذلك، ظهور هذه الفئة من المريدين والمتكسبين من الانتساب للطرق، وإتيانهم أموراً لا يرضى عنها الإسلام، فظهرت جماعات المتواكلين والدجالين والبله الذين يتكسبون من وراء لبس الخرق والهلاهيل والانتساب زورًا للطريق.

ظهر ذلك كله بعد القرن السابع الهجرى، والقرون التالية له، بينما وجدنا أصحاب الطرق الصوفية ينبهون تلاميذهم، وأبناء طريقتهم إلى ضرورة العمل والتكسب على ما رأينا فى هذه الدراسة.

٤ - تبين لنا من هذه الدراسة، أنه لم يقل أى شيخ من هؤلاء الشيوخ الأجلاء فى القرن السابع الهجرى لأبناء طريقته، بإقامة مثل هذه الأضرحة الفخمة لهم، مما أدى إلى تقديس مريديهم لهم، وتوسلهم بهم، وفى ذلك بعد عن الإسلام الصحيح.

٥ - ولم يقل أصحاب الطرق الصوفية فى القرن السابع الهجرى بالسماع على ما بينا فى هذه الدراسة، ومع ذلك فقد خالف بعض السلف، وسمعوا وأسمعوا، بل جعلوا السماع من خصائص الطريق، واستخدموا فى ذلك الموسيقى والغناء وإنشاد الشعر والمنظومات، مما أساء إلى الطريق إساءةً بالغةً، وفى ذلك مخالفة صريحة من بعض أبناء الطريق لأصحاب الطرق الذين لم يقولوا بالسماع، وقد

نتج عن ذلك ما نراه من هذه الصور الكريهة لذكر الله تعالى حيث تحولت بعض حلقات الذكر إلى موسيقى وإيقاعات، وهكذا ابتعدت الطرق الصوفية عن أصولها الحقيقية عند فكر أقطابها المؤسسين لها، وهى الآن تحاول التأصيل بالعودة إلى الفكر الصحيح لأقطابها الأجلاء.

٦ - ومن أهم النتائج التى خرجنا بها من هذه الدراسة أن الطرق الصوفية تمثل الاتجاه الأخلاقى العملى فى التصوف الإسلامى، وأتمنى ألا أكون مغاليًا أو مبالغًا حين أقول: إن الطرق الصوفية فى القرن السابع الهجرى كانت تمثل مدرسةً أخلاقيةً كبيرةً فيها يعيش الصوفى حياةً صادقةً تبغى وجه الله ومحبته، وفى هذه المدرسة يسير المريد تحت إشراف شيخه حتى يرقى بنفسه ويخلصها من علائق الجسد.

وبذا تسعد النفس الإنسانية وتحقق كمالها.

٧ - وقد وجدنا فى الجانب العملى للطرق الصوفية فى القرن السابع الهجرى عهدًا بين الشيخ والمريد، على التوبة، والبعد عن المعاصى، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله، فكان الطريق فى القرن السابع الهجرى عهدًا بين الشيخ والمريد على التوبة، والبعد عن المعاصى، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، ثم يأخذ الشيخ بعد ذلك فى تربية مريده الصادق والارتقاء به فى مدارج السلوك، غايته «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهى غاية كل مسلم وكل صوفى صادق **﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا أول المسلمين﴾***.

ولقد تبين لنا من هذه الدراسة أن الطرق الصوفية فى القرن السابع الهجرى دعوة إلى اتباع الشريعة الغراء، فوجدنا مثلا السيد البدوى يقول: «هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق»، والشاذلى يقول: «ارجع عن منازعة ربك تكن موحدًا، واعمل بأركان الشرع تكن متشرعًا واجمع بينهما تكن محققاً»، وكان الدسوقى يقول لمن يطلب منه سلوك الطريق: «يا فلان: اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ»، والذى لا شك فيه أن الغاية الإسلامية كانت أهم ما هدف إليه أصحاب الطريق.

٨ - أما الصلات المشتركة فى الجانب النظرى بين الشيعة وأصحاب الطرق الصوفية فمبعثها قولهم: بالحقيقة المحمدية، وفى جعل مستند طريقتهم فى لبس الخرقة من الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه.

ثم إننا نلاحظ، أن المرجع الدينى الأول لدى الشيعة هو «الإمام» والشيخ، عند أصحاب الطرق، كما أن مصدر العلم لدنى إلهى عند الشيعة وأصحاب الطرق الصوفية وأبناء الطرق الصوفية يضفون الكرامات على مشايخهم، وكذا الشيعة يضفونها على أئمتهم.

وقد وجدنا مثلاً خلوة السبعة أيام عند الرفاعى وصلتها بالتشيع، وعند الجيلانى نجد توارث المشيخة كتوارث الإمامة الشيعية، وعند البدوى نجد نظرية تنقل النور المحمدى، وعند الشاذلى نجد نظرية الحقيقة المحمدية، ويقوم الجانب النظرى عند الدسوقى على أساس فكرة الحقيقة المحمدية.

---

* سورة الأنعام - آية (١٦٢).

وإذا كنا نجد فى الجانب النظرى، من فكر أصحاب الطرق الصوفية بعض الأفكار المشتركة بينهم وبين الشيعة، لكن هذا لا يجعلنا نغالى فى الحكم عليهم، ونتهمهم بأنهم كانوا دعاة للشيعة، أو بأنهم كانوا جواسيس للفاطميين فى مصر، ولعل مبعث هذه التهمة، هو تأكيد أصحاب الطرق المستمر على نسبهم العلوى وأخذهم الخرقة عنه، وحبهم لأبنيه سبطَىْ رسول الله ﷺ.

وينبغىٌ ألا ننسى أن المسلمين، سنة وشيعة يشتركون فى هذا الحب العظيم لآل البيت الكريم، ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى**﴾*.

إن روح الموضوعية العلمية تقتضى منا ألا نكون مغالين فى أحكامنا أو متحاملين، أو متعاطفين، بل نقولها كلمة نبغى بها وجه الله تعالى، أن ما بين التشيع والطرق الصوفية هى اللمسات التى لا ترقى أبدًا إلى مستوى أن يكون أصحابها جواسيس للفاطميين فى مصر، وإنما الذى بينهما لا يتعدى أن يكون وجود بعض العناصر المشتركة التى تظهر فى فكر الطائفتين، وهذا لا يجعلنا نقول بتشيع الطرق الصوفية، أو تصوف التشيع، لأننا لسنا من أنصار مدرسة التأثير والتأثر، كما ذكرنا كثيرًا.

وفى النهاية نقولها مخلصين صادقين، لقد كانت الطرق الصوفية فى القرن السابع الهجرى مدارس تربية حقيقية، غايتها خلقية، تهدف لخلق المسلم المتكامل نفسًا وروحًا وجسدًا، ولكن بعض أبناء الطرق فى القرون التالية حولوا الطريق إلى موالد ومناقب وأساطير وخرافات وتمائم، فأخطأوا الطريق ونسبوا لهم ما لم يقولوا به، وأتوا ما لم يأتوه، ومع ذلك فقد ظهرت فى العصر الحديث وفى أيامنا هذه بالذات، محاولات جادة لإصلاح الطرق الصوفية على يد بعض مشايخها وأبنائها المخلصين.

وبعد.. فلا زلت مع العماد الأصفهانى حين يقول: «إنى رأيت أنه لا يكتب أحد-كتابا فى يومه إلا قال فى غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

ثم يبقى أن: أحمدك ربى كثيراً على سابغ نعمائك وعطاياك علىّ، وأسألك الهداية والتوفيق، وأسألك الشكر على العافية، والغنى عن الناس، وأسألك الجنة يا رب العالمين.

فإن كنت قد وفقت فلله المنة والشكر، وإن أكن قد قصرت فإن الكمال لله وحده، ومنه أستمد العون لدرك ما فاتنى، وهو الموفق والهادى سواء السبيل.

د. عـامر النجـار

---

* سورة الشورى - آية (٢٣).

obeikandl.com

ملحق الأحزاب

obeikandl.com

سيدى عبد القادر الجيلانى وأذكاره

من أوراد القطب الربانى سيدى عبد القادر الجيلانى ودعائه نذكر ورد الجلالة ودعاءه ودعاء سورة الواقعة.

ورد الجلالة[١٦٢]

وهو أن تقرأ الجلالة عدد ١٧,١٦٦، وبعد القراءة تقسم عليها هذا القسم:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنى أسألك بالألف القائم الذى ليس قبله سابق، وباللامين اللتين طمست بهما الأسرار وجعلتهما بين العقل والروح، وأخذت عليهما المواثق، وبالهاء المحيطة بالعلوم الجوامد، والمتحركة، والصوامت والنواطق، وأسألك باسمك العظيم الأعظم، هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن[١٦٣] العزيز الجبار المتكبر، النور الهادى البديع القادر، الذى تشعشع فارتفع، وقهر فصدع[١٦٤]، ونظر للجبل فتقطع وخر موسى صعقا من الفزع[١٦٥]، أنت الله الإله الأكرم الأزلى السر مدى الذى لا يحول وتدهش منه العقول، اللهم إنى أسألك بسر سرك الذى هو أنت وعدت به قلوب أهل الذكر بخفى جولان معرفتك بالفكر، اغمسنى يا أنه يا أنه فى بحر أنوارك، واملأ قلبى من أسرارك، ومكنى فيك، ومنك، وأسألك الوصول بالسر الذى تدهش منه العقول، فهو من قربه ذاهل، أيتنوخ يا ملوخ باى وامن أى وامن مهباش[١٦٦]، الذى له ملك السموات والأرض، اللهم إن سمعى وبصرى وسرى وجهرى وباطنى وظاهرى، يشهد لك بالوحدانية، اجعلنى أشاهد القدرة النورانية يا أنه هو -، وتدعو بما تريد، ثم تقول:

يا من يستغاث به إذا عدم المغيث، ويستنصر به إذا عدم المغيث، ويستنصر به إذا عدم النصير، وينتفع به إذا غلقت أبواب الملوك المرتجية، وحجبته القلوب الغافلة الملهية.

---

(١٦٢) عن كتاب دعاء وأذكار للأستاذ عبد الله زينة.

(١٦٣) هيمن على كذا صار رقيبا عليه وحافظا.

(١٦٤) صدع عدوه: شقه نصفين.

(١٦٥) إشارة إلى ما حدث عندما طلب موسى عليه السلام من ربه أن يراه فقال له: إن استقر الجبل من نظرق إليه فسوف ترانى، فلما تجلى سبحانه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وهذه القصة فى سورة الأعراف.

(١٦٦) عبارات ممتزجة بحروف لا يدرى معناها إلا من أفاض الله عليهم المعرفة والأنوار.

طهفلوش، انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك، وخابت الآمال إلا فيك، واغوثاه واغوثاه، العجل العجل العجل، الإجابة الإجابة الإجابة، أجب دعوتى، واقض حاجتى، واكشف عن بصيرتى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

والحمد لله رب العالمين.

ومن دعائه قدس الله سره:

دعاء الجلالة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنى أسألك بسر الذات وبذات السر، هو أنت وأنت هو، احتجبت بنور الله، وبنور عرش الله، وبكل اسم لله من عدوى، وعدو الله، بمائة ألف لا حول ولا قوة إلا بالله، وختمت على نفسى وعلى أهلى، وعلى كل شىء أعطانيه ربى بخاتم الله المنيع، الذى ختم به السموات والأرض، وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين.

ومن دعائه لتيسير الرزق وقضاء الحاجات.

دعاء سورة الواقعة(١٦٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إذا وقعت الواقعة(١٦٨) ليس لوقعتها كاذبة(١٦٩) خافضة رافعة(١٧٠). إذا رجت الأرض رجا(١٧١) وبست الجبال بسا(١٧٢). فكانت هباء منبثا(١٧٣). وكنتم أزواجا ثلاثة(١٧٤) فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة(١٧٥). وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة(١٧٦). والسابقون

(١٦٧) سورة الواقعة مكية إلا آيتى ٨١، ٨٢ فمدنيتان وآياتها ٩٦ آية نزلت بعد سورة طه ويقول القطب الربانى سيدى عبد القادر الجيلانى فى شأن هذا الدعاء: قد اقتصرت على دعاء الواقعة لتيسير الرزق لأن من قرأ سورة الواقعة إحدى وأربعين مرة فى مجلس واحد، قضيت حاجته وخصوصا فيما يتعلق بطلب الرزق، وكذلك قراءتها بعد صلاة العصر أربع عشرة مرة وهذا مجرب مشهور (وقد أورد السورة ممتزجة بالدعاء.

(١٦٨) الواقعة: القيامة.

(١٦٩) لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله أو تكذب فى نفسها.

(١٧٠) تخفض قوما وترفع قوما.

(١٧١) هززت هزا عنيفا.

(١٧٢) فتت وصارت كالسويق الملتوت.

(١٧٣) غبارا منتشرا.

(١٧٤) أصنافا ثلاثة حسب أعمالكم: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون.

(١٧٥، ١٧٦) أصحاب الميمنة الذين يأخذون صحائف أعمالهم بأيمانهم، وأصحاب المشأمة الذين يأخذونها بشمائلهم.

السابقون[١٧٧]. أولئك المقربون. فى جنات النعيم. ثلة[١٧٨] من الأولين. وقليل من الآخرين. على سرر موضونة[١٧٩] متكئين عليها متقابلين. يطوف عليهم ولدان مخلدون[١٨٠]. بأكواب وأباريق وكأس من معين[١٨١]. لا يصدعون عنها ولا ينزفون[١٨٢] وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون. وحور عين[١٨٣] كأمثال اللؤلؤ المكنون[١٨٤] جزاء بما كانوا يعملون.لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما[١٨٥] إلا قيلا سلاما سلاما[١٨٦] وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. فى سدر مخضود[١٨٧]. وطلح منضود[١٨٨] وظل ممدود. وماء مسكوب[١٨٩] وفاكهة كثيرة. لا مقطوعة ولا ممنوعة[١٩٠] وفرش مرفوعة[١٩١] إنّا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكارًا.عربا أترابا[١٩٢]. لأصحاب اليمين.ثلة من الأولين. وثلة من الآخرين. وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال. فى سموم وحميم[١٩٣] وظل من يحموم[١٩٤] لا بارد ولا كريم. إنهم كانوا قبل ذلك مترفين[١٩٥] وكانوا يصرون على الحنث العظيم[١٩٦] وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون. أو آباؤنا الأولون. قل إن الأولين والآخرين. لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم[١٩٧].

اللهم يا أول الأولين وآخر الآخرين، وياذا القوة المتين، ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين أنت رب العالمين، بحاء الرحمة وميم الملك ودال الدوام يا من هو أحون قاف أدم حم هاء أمين[١٩٨].

---

(١٧٧) السابقون إلى الإيمان.

(١٧٨) جماعة كثيرة العدد.

(١٧٩) سرر منسوجة بالذهب ومشبكة بالدر.

(١٨٠) ولدان خالدون أو يتزينون بالقرط فى آذانهم.

(١٨١) كأس من معين: أى من عين نابعة من الأرض.

(١٨٢) لا يحدث لهم صداع ولا سكر.

(١٨٣) نساء واسعات العيون شديدة بياض بياضها وسواد سوادها.

(١٨٤) المكنون المصون المحفوظ.

(١٨٥) لغوا ولا تأثيما: اللغو الكلام الذى لا فائدة له، والتأثيم هو نسبتهم إلى الإثم.

(١٨٦) إلا أن يقال لهم: سلاما سلاما.

(١٨٧) شجر نبق لا شوك فيه.

(١٨٨) شجر موز منتظم الثمر.

(١٨٩) ماء مصبوب بين أيديهم.

(١٩٠) لا تنقطع فى وقت من الأوقات ولا تمنع عن تناولها.

(١٩١) فرش عالية القدر أو مرتفعة عن الأرض، أو النساء وارتفاعها لأنها على الأرائك.

(١٩٢) عربا: جمع عروب وهى المرأة المتحببة إلى زوجها، أترابا: من سن واحدة.

(١٩٣) سموم: الحرارة التى تنفذ فى المسام. وحميم: ماء متناه فى الحرارة.

(١٩٤) يحموم: دخان أسود كريه.

(١٩٥) مترفين: متنعمين.

(١٩٦) يتمسكون بالذنب العظيم وهو الشرك.

(١٩٧) الأولون والآخرون لمجموعون لموعد محدد ومعروف.

(١٩٨) (أحون، قاف، آدم، حم، هاء، أمين) يقول الصوفية: إن هذه الأسماء من لغة الأرواح، وبها يتخاطب أهل الفتح الكبير، والمعانى فى هذه اللغة تؤديها الحروف الهجائية لا العبارات، فكل حرف هجائى له معناه وإذا ضم إلى حرف آخر كانا كعبارة مفيدة، ويرتقى المتكلم بها إلى معانى الحروف الهجائية وأسرارها ولا يعرف ذلك إلا الربانيون، وقد روى أن القطب الدسوقى قال: إننى أشرح فى نقطة الباء سبعة أحمال بعير فتتقطع قلوب العارفين وتهتز وتميل عند معرفة نقطة الباء.

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم[١٩٩] فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه[٢٠٠] فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما، اللهم أهدنا صراطك المستقيم[٢٠١]، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض، ألا إلى الله تصير الأمور، اللهم اهدنى من عندك وأفض علىّ من بركاتك وفضلك وانشر على من رحمتك، وأدبنى بين يديك، اللهم منك وإليك إنك على كل شىء قدير.

﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون. لآكلون من شجر من زقوم[٢٠٢] فمالئون منها البطون، فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الهيم[٢٠٣] هذا نزلهم يوم الدين[٢٠٤]. نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون[٢٠٥]، أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون، نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين[٢٠٦]، على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون، ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون. أفرأيتم ما تحرثون[٢٠٧]، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون، لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون[٢٠٨]، إنا لمغرمون[٢٠٩] بل نحن محرومون، أفرأيتم الماء الذى تشربون، أأنتم أنزلتموه من المزن[٢١٠] أم نحن المنزلون، لو نشاء جعلناه أجاجا[٢١١] فلولا تشكرون، أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون، نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين، فسبح باسم ربك العظيم﴾.

اللهم إنى أسألك بمقاعد العز من عرشك، وبمنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعلى، ومجدك الأسنى، وإشراق نور وجهك الأجل الأجلى، وبفضلك الكريم وجودك العميم، وبكلماتك التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، يا أكرم الأكرمين، يا بارئ، يا جواد، يا رحمن، يا رحيم، يا مغيث، يا كفيل، يا رقيب يا حسيب، يا جليل، أسألك أن تصلى وتسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

---

(١٩٩) سيماهم: علامتهم.

(٢٠٠) أخرج شطأه أخرج فراخه، كالفسائل التى تنبت جانب النخل والشجر أو كالبراعم التى تنبت بجانب الساق.

(٢٠١) الصراط: الطريق المستقيم الذى لا عوج فيه.

(٢٠٢) زقوم: شجر له ثمر مر المذاق.

(٢٠٣) شربا كثيرًا كشرب الإبل التى بها داء الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء.

(٢٠٤) نزلهم: ما يقدم لهم مؤقتا من الأطعمة الخفيفة إلى أن ينالوا ما يستحقونه من ألوان العذاب.

(٢٠٥) تمنون: ما تضعونه فى الأرحام من نطفة.

(٢٠٦) وما نحن بمسبوقين: لا يسبقنا أحد ولا يفر من الموت إنسان.

(٢٠٧) تحرثون: تزرعون.

(٢٠٨) حطاما: فتاتا محطما، فظلتم تفكهون: أى لبقيتم تتحدثون فى تعجب واستغراب.

(٢٠٩) نحن هالكون هلاك رزقنا.

(٢١٠) المزن: السحاب الأبيض الذى يأتى بالمطر.

(٢١١) أجاجا: ملحا.

وسلم، وأن تغفر لى، وترحمنى، وترزقنى، فإنك خير الرازقين، اللهم ارزقنى خير الصباح، وخير المساء، وخير القدر، وخير القضاء، وخير ما جرى به القلم، اللهم إنى أصبحت لا أستطيع دفع ما أجتنى، ولا أملك نفع ما أرجو، وأصبح الأمر بيدك وأصبحت مرتهنا[٢١٢] بعملى، فلا فقير افقر منى، ولا غنى أغنى منك، يا حى يا قيوم يا حى يا قيوم، يا حى يا قيوم، (ثلاثين مرة) برحمتك أستغيث، إلهى لا تشمت عدوى بى، ولا تسىء بى صديقى، ولا تجعل الدنيا أكبر همى، ولا مبلغ علمى ولا تسلط على من لا يرحمنى، اللهم ارزقنى رزقًا طالبًا غير مطلوب غالبًا غير مغلوب، اللهم ربنا أنزل مائدة من السماء تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا قال يا مريم: أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، اللهم إن كان رزقى فى السماء فأنزله وإن كان فى الأرض فأخرجه، وإن كان معدوما فأوجده، وإن كان موجودا فأثبته، وإن كان بعيدا فقربه، وإن كان كثيرًا فهونه وإن لم يكن شيئا فكونه، وانقله إلى حيث كنت، ولا تنقلنى إلى حيث كان، وبارك لى فيه، وتولى أمرى بيدك، وحل بينى وبين غيرك فيه، واجعل يداى عليا بالإعطاء، ولا تجعل يداى سفلى بالاستعطاء، اللهم أنا وعيلتى عليك وأنت أقمتنى وكيلا فلا تسلبنى وإياهم ما أودعتنى، يا أرحم الراحمين، يا أكرم الأكرمين تكرم علينا، يا قريب يا مجيب، قرعت أبواب خزائن رحمتك، إنك أنت الفتاح العليم، اللهم يا غنى يا حميد، يا مبدئ، يا معيد، يا رحيم، يا ودود، اغننى بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك، يا ذا المن ولا يمن عليه، يا من يجير ولا يجار عليه، ياذا الجلال والإكرام، ياذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت يا ظهير، سبحانك لا إله إلا أنت يا أمان الخائفين، اللهم إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا فاثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدًا مرزوقًا موفقًا للخيرات فإنك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، دعوناك اللهم كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا، يا حى، يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، فرج عنى ما أنا فيه من الضيق، يا قديم الإحسان، يا حنان، يا منان، يا دائم، يا ملى، كنوز أهل الغنى، ومغنى أهل الفاقة من سعة تلك الكنوز بالفائدة، اللهم لا إله إلا أنت ساتر، وجابر الكسر ارحم فقرى إليك، اللهم إنى أسألك حسن الحال فى غناك الذى لا يفتقر ذاكره، وأن تفيدنى من الكرامة ما أستر به دينى، إنك أنت الأعظم، وهذا صباح جديد نسألك العصمة فيه من الشيطان، والمعونة على هذه النفس الأمارة بالسوء، والاشتغال بما يقربنا إليك زلفى، ياذا الجلال والإكرام، وهاب باسط، فتاح رزاق، واسع غنى، مغن منعم متفضل، اللهم آتنى بفضلك العظيم رزقًا واسعًا وافرًا غدقًا متسعًا، يابر يا تواب، يا هو يا رحمن، يا رحيم، (فلا أقسم بمواقع النجوم[٢١٣]، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم، فى كتاب مكنون[٢١٤] لا يمسه إلا المطهرون[٢١٥]. تنزيل من رب العالمين، أفبهذا الحديث أنتم

---

(٢١٢) مرتهنا: محتبسا

(٢١٣) مواقع النجوم: مساقطها.

(٢١٤) كتاب مكنون: مصون عند الله فى اللوح المحفوظ.

(٢١٥) لا يمس اللوح المحفوظ إلا الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية أو لا يمس القرآن إلا المطهرون من الأحداث.

مدهنون[٢١٦]، وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون[٢١٧] فلولا إذا بلغت الحلقوم[٢١٨]، وأنتم حينئذ تنظرون، ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون، فلولا إن كنتم غير مدينين[٢١٩] ترجعونها إن كنتم صادقين، فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم[٢٢٠]، وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين، وأما إن كان من المكذبين الضالين، فنزل من حميم[٢٢١] وتصلية جحيم[٢٢٢]. إن هذا لهو حق اليقين، فسبح باسم ربك العظيم[٢٢٣] اللهم يسر لى أمرى ورزقى واعصمنى من النصب فى طلبه ومن الهم والبخل للخلق وبسببه، ومن التفكر والتذمر فى تحصيله، ومن الشح والبخل بعد حصوله، واجعله سببا لإقامة العبودية ومشاهدة أحكام الربوبية، إلهى تولى أمرى بذلك، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، ولا أقل من ذلك، اللهم إنى أسألك يا أله، اللهم إنى أسألك يا أله، اللهم إنى أسألك يا أله يا أحد، يا فرد، يا صمد، يا باسط، يا غنى، بهبهوب ذى لطف خفى، بصعصع بسهسهوب ذى العز الشامخ، الذى له العظمة والكبرياء، بطهطهوب بطهطهوب هوب هوب ذى القدرة والبرهان والعظمة والسلطان، وأسألك باسمك المرتفع الذى أعطيته من شئت من أولئك، وألهمته لأحبابك من أصفيائك، اللهم إنى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطاهر المطهر المقدس أن تعطينى رزقًا من عندك، تهدى به قلبى، وتغنى به فقرى، وتقطع به علائق الشيطان من قلبى، إنك أنت الحنان الوهاب الرزاق الفتاح العليم الباسط الجواد، الكافى الغنى المغنى، الكريم المعطى، الواسع الشكور، ذو الفضل والنعم، والجود والكرم، اللهم إنى أسألك بحقك، وحق حقك، وبجودك وكرمك وإحسانك، وبحق اسمك العظيم الأعظم، وبحق نبيك محمد ﷺ، أن تجيب دعوتى، بحق سورة الواقعة، وبحق فتح مختم فتاح قادر جبار فرد معطى، خير الرازقين، مغنى البائس الفقير، تواب لا يؤخذ بالجرائم، يسر أمرى، وارزقنى رزقًا حلالاً طيبًا مباركًا واجمع بينى وبينه واجعله من نصيبى، يا ذا الجلال والإكرام إنك على كل شىء قدير، وبالإجابة جدير، وصل بجمالك وكمالك على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم إنى أصبحت وأمسيت وأنا أحب الخير وأكره الشر، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، اللهم اهدنى بنورك لنورك فيما يرد على منك، وفيما يصدر منى إليك، وفيما يجرى بينى وبين خلقك، اللهم سخر لى رزقى، واعصمنى من الحرص والتعب فى طلبه، ومن شغل القلب، وتعلق الفكر بسببه، ومن الذل للخلق فيه، ومن الشح والبخل بعد حصوله.

---

(٢١٦) مدهنون: متهاونون.

(٢١٧) وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون به.

(٢١٨) فهلا إذا بلغت روح المريض حلقومه.

(٢١٩) غير مدينين: غير مقهورين.

(٢٢٠) روح: استراحة وريحان: رزق طيب.

(٢٢١) نزل: النزل ما يقدم للضيف قبل الطعام، حميم: ماء متناه فى الحرارة.

(٢٢٢) تصلية: مصدر صلاه النار أى أدخله فيها.

(٢٢٣) سبح: نزه عن النقص.

اللهم يسر لى رزقًا حلالاً طيبًا وعجل لى به يا نعم المجيب.
اللهم يسر لى رزقًا حلالاً طيبًا وعجل لى به يا نعم المجيب.
اللهم يسر لى رزقًا حلالاً طيبًا وعجل لى به يا نعم المجيب.

اللهم إنه ليس فى السماء دورات، ولا فى الأرض غمرات، ولا فى البحار قطرات، ولا فى الجبال مدرات، ولا فى الشجر ورقات، ولا فى الأجسام حركات، ولا فى العيون لحظات، ولا فى النفوس خطرات إلا وهى بك عارفات، ولك مشاهدات، وعليك دالات، وفى ملكك متحيرات، فبالقدرة التى سخرت بها أهل الأرض والسموات، سخر لى قلوب المخلوقات، إنك على كل شىء قدير، اللهم ارحم فقرى، واجبر كسرى، واجعل لطفك فى أمرى، واجعل لى لسان صدق واجعله محلا للخطاب والنطق بالصواب، والعمل بالسنة والكتاب، اللهم ذكرنى إذا نسيت، ويقظنى إذا غفلت، واغفر لى إذا عصيت، واقبلنى إذا أطعت، وارحمنى إنك على كل شىء قدير.

اللهم نور بكتابك بصرى، واشرح به صدرى، ويسر به أمرى، وأطلق به لسانى، وفرج به كربتى، ونور به قلبى، وأكرم قلبى بالحب والفهم، وارزقنى القرآن العظيم والعلم والفهم، يا قاضى الحاجات أكرمنى بأنواع الخيرات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصل بجمالك وكمالك على أسعد مخلوقاتك، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله، وصحبه، وآل بيته، وأزواجه، وأنصاره، وأشياعه، وأهل عترته، وجميع الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وتقرأ الفاتحة، وتهب ثوابها للنبى والصحابة والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدين.. آمين.

سيدى أحمد الرفاعى
صلواته وأحزابه

للإمام الرفاعى أوراد كثيرة وأدعية متعددة ونختار منها على سبيل التبرك (الصغير) والصلاة على النبى ﷺ التى تقرأ بعده.

الحزب الصغير
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين إياك نعبد، وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب

ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون.

والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم.

لله ما فى السموات والأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير.

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم إنى أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك، وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك، وبعزيز إعزاز عزتك، وبحول طول حول شديد قوتك، وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك، وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك، وبسمو نمو علو رفعتك، وبقيوم ديوم دوام أبديتك، وبرضوان غفران أمان مغفرتك، وبرفيع بديع منيع سلطانك، وبصلات سعات بساط رحمتك، وبلوامع بوارق صواعق عجيج وهيج بهيج نور ذاتك، وبهر جهرميمون ارتباط وحدانيتك، وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك، وباتساع انفساح ميادين برازخ كرسيك، وبهيكليات علويات روحانيات أملاك عرشك، وبالأملاك الروحانيين المدبرين لكواكب أفلاكك، وبحنين أنين تسكين المريدين لقربك، وبحرقات زفرات خضعات الخائفين من سطوتك، وبآمال نوال أقوال المجتهدين فى مرضاتك، وبتحميد تمجد تهجد تجلد العابدين على طاعتك، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا قديم، يا مقيت، اطمس بطلسم بسم الله الرحمن الرحيم سر سويداء قلوب أعدائنا وأعدائك، ودق أعناق رءوس الظلمة بسيوف نمشات قهر سطوتك، واحجبنا بحجبك الكثيفة عن لحظات لمحات أبصارهم الضيقة بحولك وقوتك، وصب علينا من أنابيب ميازيب التوفيق فى روضات السعادة آناء الليل وأطراف نهارك، واغمسنا فى حياض سواقى مساقى برك ورحمتك، وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع فى معصيتك، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا قديم، يا مقيت، اللهم ذهلت العقول، وانحصرت الأفهام، وحارت الأوهام، وبعدت الخواطر، وقصرت الظنون عن إدراك كنه كيفية ما ظهر من مبادئ عجائب أنواع قدرتك، دون البلوغ إلى تلألؤ لمعات بروق شروق أسمائك، اللهم محرك الحركات ومبدى النهايات، ومشقق صم الصلاديد، والصخور

الراسيات، المنبع منها ماء معينا للمخلوقات المحيى بها سائر الحيوانات والنباتات والعالم بما اختلج فى سر وهم، نطق إشارات خفيات لغات النمل السارحات، ومن سبحت وقدست وعظمت ومجدت بجلال جمال جمال كمال أفضال عزك، ملائكة السبع سموات، اجعلنا اللهم يا مولانا فى هذه الساعة المباركة، ممن دعاك فأجبته، وسألك فأعطيته، وتضرع إليك فرحمته، وإلى دارك دار السلام أدنيته وقربته، جد علينا بفضلك يا جواد، عاملنا بما أنت أهله، ولا تعاملنا بما نحن أهله إنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، يا أرحم الراحمين ارحمنا، يا أرحم الراحمين ارحمنا، يا أرحم الراحمين ارحمنا، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ويطهركم تطهيرا، إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

صلوات الرفاعى

وبعد الانتهاء: من قراءة هذا الحزب المبارك يتبع بصلاة على حضرة الرسول الكريم، وهذه الصلاة تسمى: «جوهرة الأسرار»، ونصها: «اللهم صل وسلم وبارك على نورك الأسبق، وصراطك المحقق، الذى أبرزته رحمة شاملة لوجودك وأكرمته بشهودك، واصطفيته لنبوتك ورسالتك، وأرسلته بشيرا ونذيرا وداعيا إليك بإذنك وسراجا منيرا، نقطة مركز باء الدائرة الأولية، وسر أسرار الألف القطبية، الذى فتقت رتق الوجود وخصصته بأشرف المقامات لمواهب الامتنان والمقام المحمود، وأقسمت بحياته فى كلامك المشهود، لأهل الكشف والشهود فهو سرك القديم السارى، وماء جوهر الجوهرية الجارى، الذى أحييت به الموجودات من معدن وحيوان ونبات، فهو قلب القلوب، وروح الأرواح، وعلم الكلمات الطيبات، القلم الأعلى والعرش المحيط.

روح جسد الكونين، وبرزخ البحرين، وثانى اثنين، وفخر الكونين، أبو القاسم سيدنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك، فى كل وقت وحين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين.

والحمد لله رب العالمين.

«انتهى»

أحزاب البدوى وصلواته

لسيدى أحمد البدوى مجموعة من الصلوات والأدعية. فمن صلواته:

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية[١]، ولمعة القبضة الرحمانية، وأفضل الخليقة الإنسانية، وأشرف الصورة الجسمانية، ومعدن الأسرار الربانية، وخزائن

---

(١) هذه هى أصل الحقيقة المحمدية.

العلوم الاصطفائية، صاحب القبضة الأصلية، والبهجة السنية، والرتبة العلية، من اندرجت النبيون تحت لوائه، فهم منه وإليه، وصل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت، ورزقت، وأمت، وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت، وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

من أحزاب السيد البدوى

١ - الحزب الصغير [٢]:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، لووا عما نووا، فعموا وصموا عما طووا، رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم فى تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول﴾.

اللهم اكفنيهم بما شئت، اللهم إنى أعوذ بك من شرورهم، وأدرأ بك فى نحورهم، بك أحاول وبك أقاتل، اللهم واقية كواقية الوليد، بكهيعص كفيت بحمعسق حميت، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

٢ - الحزب الكبير لسيدى أحمد البدوى:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.. آمين.

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

الله لا إله إلا هو الحى القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما فى السموات وما فى الأرض، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشىء من علمه، إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم.

ألم، الله لا إله إلا هو الحى القيوم، نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه، وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس، وأنزل الفرقان، إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد، والله عزيز ذو انتقام، إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

---

(٢) يعتقد أتباع سيدى أحمد البدوى أن هذا الحزب خير حِصْن يتحصن به المرء من الأشرار وإن من يتلوه مائة مرة والصمدية صباحا ومساء يحفظه الله تعالى من الأعداء الباطنة والظاهرة.

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، إن الدين عند الله الإسلام.

ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه، وهو على كل شيء وكيل.

اتبع ما أوحى إليك من ربك، لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين، قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون.

وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين، فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله، وأنه لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب، ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده، أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون.

وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى، وأقم الصلاة لذكرى.

إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شيء علما، وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون.

وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه، فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم، ويعلم ما تخفون وما تعلنون، الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم، وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون.

ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو، كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون.

يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض، لا إله إلا هو فأنى تؤفكون.

إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون.

ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون.

حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير، ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون، هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين، الحمد لله رب العالمين، رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين، لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين.

فاعلم أنه لا إله إلا الله، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات، والله يعلم متقلبكم ومثواكم.

هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم، هو الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.

الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا.

اللهم إنى أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك، وأسألك بطول حول شديد قوتك، وأسألك بدوام ديمومتك، وأسألك بعزيز معتز عزتك، وأسألك بجلال كمال نعمتك، وأسألك بمكنون تكوين كائن سرك، وأسألك بما أنارت به السموات والأرض من خفى علمك، وأسألك باسمك العظيم، وبركنك الجسيم، أن تفك اللهم كربتى، وتفرج غمتى، وتقيل عثرتى، وتتفضل علىّ، إلهى بنظرةٍ منك تكون لى النجاة بها فى الدنيا والآخرة، إنك على كل شىء قدير، يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حزب البر: المعروف بالحزب الكبير للشاذلى الوقت المختار لهذا الورد بعد صلاة الصبح ولايتكلم المريد حال تلاوته

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا، فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح، فإنه غفور رحيم، بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم، ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

الر، كهيعص، حم، عسق، رب احكم بالحق، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون، طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى، الرحمن على العرش استوى، له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، اللهم إنك تعلم أنى بالجهالة معروف، وأنت بالعلم موصوف، وقد وسعت كل شىء من جهالتى بعلمك، فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك، واغفر لى إنك على كل شىء قدير.

يا ألله، يا مالك، يا وهاب، هب لنا من نعماك ما علمت لنا فيه رضاك، واكسنا كسوة تقنا بها من الفتن فى جميع عطاياك، وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به فى علمك عمن سواك.

يا أله يا عظيم، يا على يا كبير، نسألك الفقر مما سواك، والغنى بك، حتى لا نشهد إلا إياك، والطف بنا فيهما لطفا علمته يصلح لمن والاك، واكسنا جلابيب العصمة فى الأنفاس واللحظات، واجعلنا عبيدًا لك فى جميع الحالات، وعلمنا من لدنك علمًا نصير به كاملين فى المحيا والممات، اللهم أنت الحميد الرب المجيد الفعال لما تريد، تعلم فرحنا بماذا ولماذا وعلى ماذا، وتعلم حزننا كذلك، وقد أوجبت كون ما أردته فينا ومنا ولا نسألك دفع ما تريد، ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد، كما أيدت أنبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك، إنك على كل شىء قدير.

اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فهنيئا لمن عرفك فرضى بقضائك، والويل لمن لم يعرفك، بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك، اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا، وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا، فكل عز يمنع دونك نسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك، وكل وجد يحجب عنك فنسأله عوضه فقد تصحبه أنوار محبتك، فإنه قد ظهرت السعادة على من أحببته، وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه فهب لنا من مواهب السعداء، واعصمنا من موارد الأشقياء.

اللهم إنا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا، من حيث تعلم بما تعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم، وقد أمرتنا ونهيتنا، والمدح والذم ألزمتنا، فأخو الصلاح من أصلحته، وأخو الفساد من أضللته، والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك، والشقى حقا من حرمته من كثرة السؤال لك، فاغننا بفضلك عن سؤالنا منك، ولا تحرمنا من رحمتك مع كثرة سؤالنا لك، إنك على كل شىء قدير.

يا شديد البطش، يا جبار، يا قهار، يا حكيم، نعوذ بك من شر ما خلقت، ونعوذ بك من ظلمة ما أبدعت، ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وأردت، ونعوذ بك من شر الحساد على ما أنعمت، ونسألك عز الدنيا والآخرة، كما سألك نبيك سيدنا محمد ﷺ عز الدنيا بالإيمان والمعرفة، وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة، إنك سميع قريب مجيب.

اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس، ولمحة، وطرفة، يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض، وكل شىء هو فى علمك كائن، أو قد كان، أقدم إليك بين يدى ذلك كله ، الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات ومافى الأرض، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم.

أقسمت عليك ببسط يديك، وكرم وجهك، ونور عينيك، وكمال أعينك، أن تعطينا خير ما نفذت به مشيئتك، وتعلقت به قدرتك، وأحاط به علمك، واكفنا شر ما هو ضد لذلك، وأكمل ديننا، وأتم علينا نعمتك، وهب لنا حكمة الحكمة البالغة مع الحياة الطيبة والموتة الحسنة، وتول قبض أرواحنا بيدك، وحل بيننا وبين غيرك فى البرزخ وما قبله وما بعده بنور ذاتك وعظيم قدرتك وجميل فضلك إنك على

كل شيء قدير، يا أله يا على، يا عظيم، يا حليم، يا حكيم، يا كريم، يا سميع، يا قريب، يا مجيب، يا ودود، حل بيننا وبين فتنة الدنيا والنساء والغفلة والشهود وظلم العباد وسوء الخلق، واغفر لنا ذنوبنا، واقض عنا تبعاتنا، واكشف عنا السوء، ونجنا من الغم، واجعل لنا منه مخرجا، إنك على كل شيء قدير.

يا أله، يا أله، يا لطيف يا رزاق، يا قوى، يا عزيز، لك مقاليد السموات والأرض، تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر، فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به إلى رحمتك، ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نقمتك، ومن حلمك ما يسعنا به عفوك، واختم لنا بالسعادة، التى ختمت بها لأوليائك، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك، وزحزحنا فى الدنيا عن نار الشهوة، وأدخلنا بفضلك فى ميادين الرحمة، واكسنا من نورك جلابيب العصمة، واجعل لنا ظهيرا، من عقولنا، ومهيمنا من أرواحنا، ومسخرا من أنفسنا، كى نسبحك كثيرًا، ونذكرك كثيرًا، إنك كنت بنا بصيرًا.

وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة، وافتح أسماعنا وأبصارنا، واذكرنا إذا غفلنا عنك بأحسن مما تذكرنا به إذا ذكرناك، وارحمنا إذا عصيناك بأتم مما ترحمنا به إذا أطعناك، واغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر، والطف بنا لطفًا يبعدنا عن غيرك، ولا يحجبنا عنك، فإنك بكل شيء عليم.

اللهم إنا نسألك لسانا رطبا بذكرك، وقلبا منعما بشكرك، وبدنا هينا لينا بطاعتك، واعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما أخبر رسولك ﷺ حسب ما علمتهبعلمك، واغننا بلا سبب، واجعلنا سبب الغنى لأوليائك، وبرزخا بينهم وبين أعدائك، إنك على كل شيء قدير.

اللهم إنَّا نسألك إيمانًا دائمًا، ونسألك قلبًا خاشعًا، ونسألك علمًا نافعًا، ونسألك يقينًا صادقًا، ونسألك دينًا قيمًا، ونسألك العافية من كل بلية، ونسألك تمام العافية، ونسألك دوام العافية ، ونسألك الشكر على العافية، ونسألك الغنى عن الناس «ثلاث مرات».

اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة، والمغفرة الشاملة، والمحبة الكاملة الجامعة، والخلة الصافية، والمعرفة الواسعة، والأنوار الساطعة، والشفاعة القائمة، والحجة البالغة، والدرجة العالية، وفك وثاقنا من المعصية، وبرهاننا من النعمة بمواهب الجنة.

اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها، ونعوذ بك من المعصية وأسبابها، فذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها، واحملنا على النجاة منها، ومن التفكر فى طرائقنا، وامح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها، واستبدلها بالكراهة لها، والطعم لما هو بضدها، وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك، حتى نخرج من الدنيا على السلامة من قتالها، واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة، عالمين بها، وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها، وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها بالروح والريحان إلى الجنة ونعيمها.

اللهم إنا نسألك توبة سابقة منك إلينا، لتكون توبتنا تابعة إليك منا، وهب لنا للتلقى منك، كتلقى آدم منك الكلمات، ليكون قدوة لولده فى التوبة والأعمال الصالحات، وباعد بيننا وبين العناد والإصرار، والشبه بإبليس رأس الغواة، واجعل سيآتنا سيئات من أحببت، ولا تجعل حسناتنا حسنات

من أبغضت، فالإحسان لا ينفع مع البغض منك، والإساءة لا تضر مع الحب منك، وقد أبهمت الأمر علينا لنرجو ونخاف، فأمن خوفنا، ولا تخيب رجاءنا، واعطنا سؤلنا، فقد أعطيتنا الإيمان من قبل أن نسألك، وكتبت وحببت وزينت وكرهت وألحقت الألسن بما به ترجمت، فنعم الرب أنت، فلك الحمد على ما أنعمت، فاغفر لنا، ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء، ولا بكفران النعم وحرمان الرضا.

اللهم رضنا بقضائك، وصبرنا على طاعتك، وعن معصيتك، وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك، وهب لنا حقيقة الإيمان بك، حتى لا نخاف غيرك، ولا نحب غيرك، ولا نعبد شيئا سواك، وأوزعنا شكر نعمائك، وغطنا برداء عافيتك، وانصرنا باليقين، والتوكل عليك، وأسفر وجوهنا بنور رضائك، وأضحكنا وبشرنا يوم القيامة بأوليائك، واجعل يدك مبسوطة علينا، وعلى أهلينا، وأولادنا ومن معنا برحمتك، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، يا نعم المجيب (ثلاثا) يا من هو، هو، هو، فى علوه قريب، ياذا الجلال والإكرام، يا محيط الليالى والأيام. أشكو إليك من غم الحجاب، وسوء الحساب، وشدة العذاب، وإن ذلك لواقع، ما له من دافع، إن لم ترحمنى (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين (ثلاثا). ولقد شكا إليك يعقوب فخلصته من حزنه، ورددت عليه ما ذهب إليه من بصره، وجمعت بينه وبين ولده.

ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه، ولقد ناداك أيوب من بعده فكشفت ما به من ضره، ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه، ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدا من صلبه بعد يأس أهله وكبر سنه، ولقد علمت ما نزل بإبراهيم فأنقذته من نار عدوه، وأنجيت لوطا وأهله من العذاب النازل بقومه، فهأنذا عبدك إن تعذبنى بجميع ما علمت من عذابك، فأنا حقيق به، وإن ترحمنى كما رحمتهم مع عظيم إجرامى، فأنت أولى بذلك وأحق من أكرم به، فليس كرمك مخصوصًا بمن أطاعك وأقبل عليك، بل هو مبذول بالسبق لمن شئت من خلقك وإن عصاك وأعرض عنك، وليس من الكرم أن لا تحسن إلا لمن أحسن إليك، وأنت المفضال الغنى، بل من الكرم أن تحسن إلى من أساء إليك وأنت الرحيم العلى ، كيف وقد أمرتنا أن نحسن إلى من أساء إلينا ، فأنت أولى بذلك منا ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ (ثلاثا) .

يا أله، يا أله، يا أله، يا رحمن ، يا رحيم، يا قيوم، يا قيوم، يامن هو، هو ، هو، يا هو، يا هو، يا هو، إن لم تكن لرحمتك أهلًا أن ننالها فرحمتك أهل أن تنالنا.

يا رباه (ثلاثا) يا مولاه (ثلاثا)، «يا مغيث من عصاه»، (ثلاثا) أغثنا، أغثنا، أغثنا يا رب، يا كريم، وارحمنا يارب يا رحيم، يا من وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم، أسألك الإيمان بحفظك إيمانا يسكن به قلبى من هم الرزق، وخوف الخلق، وأقرب منى بقدرتك قربًا تمحق به عنى كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك، فلم يحتج لجبريل رسولك، ولا لسواه منك، وحجبته بذلك عن نار عدوه، وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحباء. كلا إنى أسألك أن تغيبنى بقربك منى، حتى لا أرى ولا أحس بقرب شىء، ولا ببعده عنى، إنك على كل شىء قدير (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون، فتعالى الله الملك الحق، لا إله إلا هو رب

العرش الكريم، ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به، فإنما حسابه عند ربه، إنه لا يفلح الكافرون).

وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

وهو الحى لا إله إلا هو، فادعوه مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين، إن الله وملائكته يصلون على النبى، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت وباركت على سيدنا إبراهيم، فى العالمين إنك حميد مجيد.

اللهم ارض عن ساداتنا الخلفاء الراشدين: أبى بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلى، وارض اللهم عن سيدنا الحسن، وعن سيدنا الحسين، وعن أمهما فاطمة الزهراء، وعن الصحابة أجمعين، وعن أزواج نبيك الطاهرات أمهات المؤمنين، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد النبى الكريم.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

حزب البحر
للشاذلى قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم:

اللهم يا على، يا عظيم، يا حليم، يا عليم، أنت ربى، وعلمك حسبى، فنعم الرب ربى، ونعم الحسب حسبى، تنصر من تشاء، وأنت العزيز الرحيم، نسألك العصمة فى الحركات، والسكنات، والكلمات، والإرادات، والخطرات، من الشكوك، والظنون والأوهام السائرة للقلوب، عن مطالعة الغيوب، فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، فثبتنا وانصرنا، وسخر لنا هذا البحر، كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لإبراهيم، وسخرت الجبال والحديد لداود، وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان، وسخر لنا كل بحر هو لك فى الأرض والسماء والملك والملكوت، وبحر الدنيا وبحر الآخرة، وسخر لنا كل شىء يا من بيده ملكوت كل شىء، كهيعص (ثلاثا)، انصرنا فإنك خير الناصرين، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين واغفر لنا فإنك خير الغافرين، وارحمنا فإنك خير الراحمين، وارزقنا فإنك خير الرازقين، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين، وهب لنا ريحًا طيبةً كما هى فى علمك، وانشرها علينا من خزائن رحمتك، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية فى الدين والدنيا والآخرة، إنك على كل شىء قدير، اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا، وأبداننا، والسلامة والعافية فى ديننا ودنيانا، وكن لنا صاحبًا فى سفرنا وخليفةً فى أهلنا، واطمس على وجوه أعدائنا، وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضى، ولا المجىء إلينا، ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون، ولو نشاء

لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون، يس، والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين على صراط المستقيم، تنزيل العزيز الرحيم، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون، لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون، إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين أيديهم سدًّا، ومن خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون، (شاهت الوجوه) ثلاثا، وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما، طس، حم، عسق، مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان، حم، حم، حم، حم، حم، حم، حم، حُمَّ الأمر، وجاء النصر، فعلينا لا ينصرون، حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذى الطول، لا إله إلا هو إليه المصير، بسم الله بابنا تبارك حيطاننا، يس سقفنا، كهيعص كفايتنا، حم عسق حمايتنا، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (ثلاثا) ستر العزيز مسبول علينا، وعين الله ناظرة إلينا، بحول الله لا يقدر أحد علينا، والله من ورائهم محيط، بل هو قرآن مجيد، فى لوح محفوظ، فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين (ثلاثا) إن وليى الله الذى أنزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين (ثلاثا) حَسْبى الله، لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم (ثلاثا).

بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم (ثلاثا)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (ثلاثا)، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ثلاثا).

الحزب الصغير
لسيدى إبراهيم الدسوقى[١]

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

باسم الإله الخالق الأكبر، وهو حرز مانع مما أخاف وأحذر، لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق، يلجمه بلجام قدرته، أحمى حميثا، أطمى طميثا، وكان الله قويا عزيزا حم عسق حمايتنا، كهيعص كفايتنا، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (ثلاثا)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(يا بارى) «مائة مرة»، (يا لطيف) «مائة وتسع وعشرون مرة»، (اللهم يالطيفًا بخلقه ياعليمًا بخلقه ياخبيرًا بخلقه الطف بنا يا لطيف يا عليم يا خبير) «سبع مرات».

(يا دائم) «ست وستون مرة».
(يا أله) «ست وستون مرة».

---

(١) مجموعة أوراد الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية ص ٢٣، ٢٤.

لك الدوام الأزلى، والبقاء السرمدى، حتى ترث الأرض ومن عليها، وأنت خير الوارثين، سبحانك، يا دائم أنت ولينا، فاغفر لنا وارحمنا، وأنت خير الغافرين، سبحانك، يا دائم ارزقنا حلاوة محبتك، واحشرنا فى زمرة المحبين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

«انتهى الحزب الصغير للدسوقى».

الحزب الكبير
لسيدى إبراهيم الدسوقى

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورًا، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا، وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورًا، أيا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، رب لا تذرنى فردًا وأنت خير الوارثين.

ألم نووا فلووا عما نووا، فعموا وصموا عما نووا، فوقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا، أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا، وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا، يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا، «لا آلا إلا آلاؤك يا أله» (ثلاثا) إنك سميع عليم، وبالحق أنزلناه، وبالحق نزل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، التجم كل مارد، وذلك كل ذى بطش شديد معاند، وتلاشت مكائد الجن والإنس أجمعين بأسمائك يارب العالمين، بالسموات القائمات فهن بالقدرة واقفات، بالسبع المتطابقات، بالكرسى البسيط، بالعرش المحيط، بغاية الغايات، بمواضع الإشارات، بمن دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، خضعت المردة فكبتوا ودحضوا، كبت الأعداء بأسماء الله فكبتوا، خسئ المارد وذل الحاسد، استعنت بالله على كل من نوى لى سوءًا كيف أخاف وإلهى أملى، أم كيف أضام وعلى الله متكلى؟ اللهم احرسنى من كيد الفاسق ومن سطوة المارق ومن لدغة الفاسق، بكهيعص كفيت، بحمعسق حميت، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، «ثلاثا»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، بسم الله ما أعظم الله، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، كتب الله لأغلبن أنا ورسلى، إن الله قوى عزيز.

اللهم يا من ألجم البحر بقدرته، وقهر العباد بحكمته، اكفنى أنت الكافى، وعنت الوجوه للحى القيوم، وقد خاب من حمل ظلما، فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

أقبل ولا تخف إنك من الآمنين، لا تخف نجوت من القوم الظالمين، لا تخاف درکًا ولا تخشى، لا تخف إنك أنت الأعلى، لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى، لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، وآمنهم من خوف، اللهم آمنا من كل خوف، وَهَمّ، وغم، وكرب، كدكد كردد كرده كرده ده ده ده، الله رب العزة كتب اسمه على كل شيء أعزه، خضع كل شيء لعظمة

سلطانه، اللهم أخضع لى جميع من يرانى من الجن، والإنس، والطير، والوحوش، والهوام اللهم اجعل لى نورا من نورك على وجهى، ومن ضياء سلطانك أمامى، حتى إذا رأونى ولوا هاربين خاضعين لهيبة الله، ولهيبة أسمائه، ولهيبتى، تدكدكت الجبال، بكهيعص كفيت، بحمعسق حميت، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (ثلاثا)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويا عزيزا، بها، بها، بها، بهيا، بهيات، بهيات، بهيات، القديم الأزلى يخضع لى جميع من يرانى لمقفنجل يا أرض خذيهم، قل كونوا حجارة أو حديدا، وقفوهم إنهم مسئولون، كأنهم خشب مسندة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

طهور، بدعق، محبيه، صوره، محبيه، سقاطيم، أحون، ق، أدم، حم، هاء، أمين.

«محمد رسول الله، والذين معه، أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلا من الله ورضوانًا، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم فى التوراة، ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه، فآزره، فاستغلظ، فاستوى، على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا، صدق الله العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، عدد ما يتعلق به علم الله القديم، من الجائز والواجب والمستحيل، جملة وتفصيلاً، منذ خلقت الدنيا إلى يوم القيامة فى كل يوم مائة ألف مرة، وفى كل مرة مثل قدر ذلك، وعلى آله وصحبه وسلم يا عزيز (مائة مرة)، يا عزيز فلم أزل بعزك عزيزًا، يا عزيز يا عزيز (سبع مرات) أو (سبعين مرة).

«انتهى»

ملحق الشعر

أولا - تائية أحمد البدوى:

دعنى لقد ملك الغرامُ أعنتى ... لكننى خضت البحارَ بهمتى
أصبحت فى حانتها متجردًا ... بين الصَّفا أسعى، وبين المروة
نشوان، ما بين الدنان مهرولاً ... الحب يسقينى وَدِنٌّ كعبتى
لم يشرب العشاقُ من بحر الهوى ... إلا بقية نقطةٍ من طينتى
سكروا بها، فتهتّكوا وتصنّعوا ... وأنا طويْت الحبَّ تحت طويتى
فقرأت من توراة موسى تسعةً ... تُليتْ على موسى لها لم يثبت
وقرأت من إنجيل عيسى عشرةً ... تليت على عيسى فزادت رِفعتى
وقرأت من نهج الغرام مسائلاً ... وأتيت فيها من شواهد فِطنتى
وقرأته، وفهمتُه، وشرحته، ... وجعلت فيه من شواهد حكمتى
وبدايتى فى ذلك كتمان الهوى ... من بعد ما أفنى الغرامُ بقيتى
أنا بلبلُ الأفراح صاحب أنسها ... كم بلبلت فى حانها من فِتية
أنا صاحبُ الناقوس سلطانُ الهوى ... أنا فارسُ الأنجادِ حامى مَكة
أنا أحمدُ البدوىُّ غوث لا خفا ... أنا كل شبان البلاد رَعيتى
ثم الصلاة على النبى وآله ... والصحب ثم التابعين وعترتى
وكذا السلام مضاعفًا عد الحصى ... والرمل ما سارَ الحجيجُ لطيبة

ثانيًا - تائية الدسوقى:

لأهمية القصيدة فى الكشف عن ملامح الحقيقة المحمدية عند الدسوقى، فإنى أقدمها للقراء، رغم طولها، نموذجا يتجلى فيه كل خيوط هذه النظرية.

يقول الدسوقى:

تجلّى لى المحبوب عن كل وجهة ... فشاهدته فى كلِّ معنىً وصورةِ
وخاطبنى منى بكشف سرائر ... تعالتْ عن الأغيارِ لطفًا وجلّت
فقال: أتدرى من أنا؟ قلت: أنت يا ... منای أنا إذ كنتَ أنت حقيقَتى
فقال: كذاك الأمر لكنّما إذا ... تغيبت الأشياءُ كنتَ كنسختى
فأوصلت ذَاتِى باتحادى بذاته ... بغير حُلُول بل بتحقيق نِسْبتى

فصرتُ فناءً فى بقاءٍ مؤيَّد ... لذات بديُومِيَّة سرْمديَّة
إذا رمت إثباتًا لا بنيتى به ... محاه وجودى محوةً أىَّ محوة
فيأخذنى منى، فأصْبِح سائلًا ... لِذاتِى عن ذَاتى لذاتى بغَيْبتى
وانظر مرآة ذاتى مشاهدا ... لذاتى بذَاتى وهى غايةُ غايتى
فأغدو، وأمرى بين أمرين واقف ... علومى تمحونى، ووهمى مثبتى
حبيب له فى حبه القلب منزل ... ترفع عن دعْد وهِند وعلوة
أنا ذلك القطب، المبارك، قدره ... وأن مدار الكلِّ من حول ذِروتى
وما صورتى للذات إلا جليلةٌ ... هى النفس والكون المحس جنَّتى
أنا شمس إشراق العقول، ولم أقل ... وما غبت، إلا عن قلوب عميَّة
وقد تعبق الآفاق من طين الشَّذا ... وما نشق المزكومُ فياح نسبتى
وأصغت إلى داعى الفلاح ثقاتها ... وعنه أذوق الحاجرين أجرت
ولا جامعٌ إلا ولِى فيه مِنبر ... لما قامت الأشخاص من تلك طينتى
وبى فاحت الأنباء من كل ملة ... بمختلف الآراء والكل أمتى
ولولا زنادى فى الطبيعة قادح ... وأخطب فى أعلائه بصوتى
ولا مشهد إلا وكنت إمامه ... وفى حانة الخمَّار طفت بحانتى
سقانى بكأس من يدى من أحبه ... فغبتُ بوجدى عن وجودى بسكْرتى
وكنت أنا الساقى، ومنى منادى ... ووجدى، وفتحى، والخيال، بجدتى
وكنت أنا الداعى، ومنى إجابتى ... وكنت أنا الصاغى، لأسماع دعوتى
ولا تسكر إلا وكنت نديمهم ... وفى حضرة المختار فزت بغيبتى
وما شهدت عينى سوى عين ذاتها، ... لأنَّ سواها لا يلم بفِكْرتى
بذاتى تقوم الذات فى كل دورة ... أجدد فيها، حُلة بعد حُلة
أنا موجد الأشياء من غير حاجة ... بكره كان الكون من غير آلتى
فليلى، وهند، والرباب، وزينب، ... وعليا، وسلمى بعدها وبثنة
عبارات أسماءٍ بغير حقيقة ... وما لوحوا بالقصد من قبل نشْأتى
أنا كنت فى العليا ونور محمد ... وفى قاب قوسين اجتماعُ الأحبة
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه ... بعين عنايات ولطفِ حقيقتى
أنا كنت مع إدريس لما رقى العلا ... وأسكن فى الفردوس أحسنَ بقعة
أنا كنت مع عيسى وفى المهد ناطقًا ... وأعطى داود حلاوة نغمتى
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى ... بحارًا وطوفانًا على كف قدرتى
أنا الذاكر، والمذكورُ ذكرى لذاكرى ... أنا الشاكرُ المشكورُ شكرى لِنعمتى
أنا الحامدُ المحمود حمدى حامد ... كذا العرش والكرسى والكون جلستى
أنا العاشق المعشوقُ فى كل مظهرى ... أنا السامعُ المسموع فى كل نِعمتى

أنا الواحد الفرْدُ الكبيرُ بذاتَه ... أنا الواصفُ الموصوفُ بالعهدية
وقالوا فأنت القطب قلت مشاهدا ... وتالى كتاب الله فى كل ساعة
وناظر ما فى اللوح من كل آيةٍ ... بما قد رأينا من شهودٍ مقالة
وقالوا فأنْت الفرد حقًّا على العلا ... فقلت وكان السرُّ منى ثابت
أنا القطب شيخ الوقت كل مهذب ... أنا السيدُ البرهانُ شيخ الحقيقة

obeikandl.com

المراجع العربية

١ – ابن دقيق العيد: حياته وديوانه، دراسة فى الأدب المصرى، بحث ماجستير – آداب القاهرة للأستاذ الدكتور على صافى – طبعة دار المعارف ١٩٦٠.

٢ – ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه: للأستاذ الدكتور أبو الوفا الغنيمى التفتازانى – رسالة ماجستير – الطبعة الثانية مكتبة الأنجلو ١٩٦٩.

٣ – ابن الفارض والحب الإلهى: للمرحوم الدكتور مصطفى حلمى – طبعة لجنة التأليف والترجمة – القاهرة ١٩٤٥.

٤ – أبو الحسن الشاذلى: للأستاذ على سالم عمار – الجزء الأول – الطبعة الأولى ١٩٥١ طبعة دار رسائل الحبيب الإسلامية – الجزء الثانى الطبعة الأولى ١٩٦١ – دار التأليف بالقاهرة.

٥ – أبو الحسن الشاذلى: للإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود – سلسلة أعلام العرب – دار الكاتب العربى للطباعة والنشر سبتمبر ١٩٦٧ العدد ٦٩.

٦ – أبو العباس المرسى ومسجده الجامع بالإسكندرية للأستاذ حسن السندوبى مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩١٤ م.

٧ – أبو العينين الدسوقى: للأستاذ عبد العال كحيل – طبعة الشعب نوفمبر سنة ١٩٧٥.

٨ – الأدب الصوفى فى مصر فى القرن السابع الهجرى: «دراسة فى الأدب المصرى» للدكتور على صافى حسين دار المعارف ١٩٦٤.

٩ – إتحاف أهل العناية الربانية فى اتحاد طرق أهل الله: للبنانى – طبعة المطبعة العامرة الشرفية بالخرنفش بمصر ١٣٢٤ هـ.

١٠ – إحياء علوم الدين للغزالى: طبعة القاهرة سنة ١٢٣٥ هـ وطبعة القاهرة ١٣٣٤ هـ.

١١ – أدب العبودية: للأستاذ محمد مصطفى عبد الرحمن – مكتبة القاهرة بمصر ١٩٧٤ م.

١٢ – أعلام التصوف: للأستاذ طه عبد الباقى سرور «شخصيات صوفية» ١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩ م – مصر.

١٣ – اعمال الفكر فى فضل الذكر: كتيب لجلال الدين السيوطى نشر مكتبة الجندى بسيدنا الحسين – بمصر سنة الطبع غير مذكورة.

١٤ – أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى: للدكتور جمال الدين الشيال – دار المعارف ١٩٦٥ م.

١٥ – إغاثة الأمة بكشف الغمة: للمقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر الطبعة الثانية – لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٧ م.

١٦ – أقطاب التصوف الثلاثة للأستاذ صلاح عزام – الطبعة الثالثة – طبعة الشعب سنة ١٣٨٨ هـ

١٧ – الإمام عبد القادر الجيلانى: لأبى الحسن الندوى – طبعة المختار الإسلامى سنة ١٩٧٤ م.

١٨ – الأعمال الكاملة: لجمال الدين الأفغانى مع دراسة عن الأفغانى (الحقيقة الكلية) بقلم الدكتور محمد عمارة – طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٨.

١٩ – الإمام الأكبر أحمد الرفاعى وطريقته: للدكتور مصطفى كمال وصفى. دار القاهرة للطباعة ١٩٥٧ م.

٢٠ – الانتصار لطرق الصوفية الأخيار: الزمزمى بن محمد بن الصديق. مطبعة الشرفية ١٩٣٨ م.

٢١ – الأنوار الأحمدية فى المناقب العلية: للمشهدى بهامش كتاب النفحات الأحمدية ١٣٢١ هـ الطبعة الأولى مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر.

٢٢ – الأنوار القدسية فى تنزيه طرق القوم العلية: جمعه الشيخ محمد ظافر المدنى. طبع فى مطبعة السلام بشارع كلوت بك بمصر ١٣٢٠ هـ

٢٣ – الأنوار القدسية فى معرفة قواعد الصوفية للشعرانى. الجزء الأول. نقحه وقدمه طه عبد الباقى سرور والسيد محمد عبد الشافى طبعة المكتبة العلمية ومطبعتها بالقاهرة طبعة أولى ١٩٦٢.

٢٤ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور: لابن إياس المصرى أبو البركات محمد أحمد الحنفى. العدد ٨٧ مطابع الشعب ١٩٦٠.

٢٥ – بداية الطريق إلى مناهج التحقيق فى ظلال الشريعة ورحاب الحقيقة: محمود أبو الفيض المنوفى سلسلة من الشرق والغرب. الدار القومية للطباعة والنشر. العدد ١٥٧ يناير ١٩٦٤.

٢٦ – البداية والنهاية لابن كثير ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م عماد الدين أبو الفدا إسماعيل الدمشقى. طبعة مصر ١٣٥١ هـ

٢٧ – البرهان المؤيد لسيدى أحمد الرفاعى: تحقيق صفوة السقا. الطبعة الثانية طبعة مكتبة ربيع بحلب ١٣٨٢ وطبعة الشعب ٣٩١ هـ – ١٩٧١ م تحقيق صلاح عزام.

٢٨ – بستان العارفين: تأليف الإمام أبى زكريا النووى. طبعة المطبعة المنيرية لصاحبها محمد منير الدمشقى بدون ذكر سنة الطبع.

٢٩ – بسط عدد التوفيق فيما يتعلق بأحكام الطريق: لبعض مشايخ السادة الرفاعية – طبعة المطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٠٧ هـ

٣٠ – بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى بعض مناقب القطب الجيلانى: للشيخ نور الدين الشطنوفى – طبع مطبعة مصطفى البابى الحلبى – سنة ١٣٣٠ هـ.

٣١ – تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس: لابن عطاء الله السكندرى – طبعة القاهرة ١٣٠٥ هـ – والقاهرة ١٢٦١ هـ.

٣٢ – التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذى (أبو بكر محمد بن اسحق) تصحيح واهتمام آرثر جون آربرى – مطبعة مصر ١٣٥٢ هـ – ١٩٣٣ م وطبعة ثانية تحقيق الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود – وطه عبد الباقى سرور – طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٩٦٠ م.

٣٣ – تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى: للدكتور حسن إبراهيم – الجزء الرابع العصر العباسى الثانى الشرق ومصر والمغرب والأندلس (٤٤٧ هـ – ٦٥٦ هـ / ١٠٥٥ م – ١٦٥٨ م) طبعة أولى – مصر سنة ١٩٦٧ م.

٣٤ – التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية للدكتور أحمد شلبى – الجزء الخامس – الطبعة الأولى – مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٧ م.

٣٥ – تاريخ مصر الاجتماعى: للأستاذ أحمد زكى بدوى – طبعة مطبعة صلاح الدين الكبرى بمصر ١٩٣٦ م.

٣٦ – تاريخ مصر من فتح الإسكندر إلى الفتح العثمانى: للأستاذ محمد فخر الدين وعمر بن الجمل – الجزء الثانى – المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٧ م.

٣٧ – تاريخ الطبرى (ت ٢١٠) – طبعة مصر ١٣٢٢ هـ (تاريخ الرسل والملوك).

٣٨ – ترياق المحبين فى طبقات خرقة المشايخ العارفين: لأبى الفرج بن عبد المحسن الأنصارى الواسطى – المطبعة البهية المصرية سنة ١٣٠٥ هـ.

٣٩ – تلبيس إبليس (لابن الجوزى) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على البغدادى – طبعة مصر ١٣٤٠ هـ.

٤٠ – التصوف الإسلامى بين الفلسفة والدين: للدكتور عبد الدايم أبو العطا البقرى الكتاب العاشر من سلسلة خلاصة الفكر الإسلامى – مصر ١٩٥١.

٤١ – التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق: للأستاذ الدكتور زكى مبارك «قدم هذا الكتاب إلى الجامعة المصرية سنة ١٩٣٧ ونال به إجازة الدكتوراه فى الفلسفة بمرتبة الشرف. الجزء الأول: الطبعة الأولى سنة ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨ م طبعة الرسالة. الجزء الثانى: مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨ م.

٤٢ – التصوف: طريقا وتجربة ومذهبا: للأستاذ الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر – دار الكتب الجامعية ١٩٧٠.

٤٣ – التصوف فى الإسلام: للأستاذ الدكتور عمر فروخ – الطبعة الأولى بيروت – ١٣٦٦ هـ – ١٩٣٧ م.

٤٤ – التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى للأستاذ الدكتور توفيق الطويل – الناشر مكتبة الآداب بالجماميز – طبعة ١٩٤٧ م.

٤٥ – التعريفات: للشريف الجرجانى (أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى) طبعة المطبعة الوهبية بمصر ١٢٨٣ هـ وطبعة مصر سنة ١٣٥٧ – ١٩٣٨ م.

٤٦ – التمكين فى شرح منازل السائرين: لأبى إسماعيل الأنصارى الهدوى تحقيق السيد محمود أبو الفيض المنوفى. طبعة دار نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٦٩ م.

٤٧ – التنوير فى إسقاط التدبير: لابن عطاء الله السكندرى – طبعة المطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢٢ هـ.

٤٨ – التصوف: الثورة الروحية فى الإسلام: للدكتور أبو العلا عفيفى – طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٣.

٤٩ – جامع الأصول للكشمخوى: الشيخ ضياء الدين الكشمخوى النقشبندى الطبعة الأولى طبع مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٨ هـ.

٥٠ – جامع كرامات الأولياء: للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى – جزءان طبعة دار الكتب العربية الكبرى طبعة ١٣٢٩ هـ.

٥١ – جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين: لابن الألوسى البغدادى – مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر ١٩٦٤ م.

٥٢ – جمهرة الأولياء: للسيد محمود أبو الفيض المنوفى – طبعة مؤسسة الحلبى – الطبعة الأولى ١٩٦٧ م – ١٣٨٧ هـ.

٥٣ – الجواهر السنية فى النسبة والكرامات الأحمدية: لمحمد زين الدين – طبعة مصر ١٢٧٧ م.

٥٤ – حالة أهل الحقيقة مع الله: للإمام أحمد الرفاعى – تحقيق صلاح عزام – طبعة دار الشعب ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م.

٥٥ – مجد الذاكرين ورد المنكرين: للشيخ عبد القادر الأربلى – الطبعة الأولى ١٢٩٩ هـ الإسكندرية.

٥٦ – حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة: لجلال الدين السيوطى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم جـ ١ طبعة عيسى البابى الحلبى – طبعة أولى ١٩٦٧ م – ١٣٨٧ هـ.

٥٧ – حكم بن عطاء الله السكندرى شرح ابن زروق – تحقيق المغفور له الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف طبعة مكتبة النجاح ١٩٦٩.

٥٨ – حلية الرموز ومفاتيح الكنوز أو «بين الشريعة والحقيقة» للعز بن عبد السلام سلسلة الثقافة الإسلامية – عدد ٢٥ يناير ١٩٦١ م.

٥٩ – الحلال والحرام فى الإسلام: للشيخ الدكتور يوسف القرضاوى –طبعة دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ م.

٦٠ – الحياة الروحية فى الإسلام: للمرحوم الدكتور محمد مصطفى حلمى – سلسلة دراسات إسلامية – طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ م.

٦١ – حياة السيد البدوى: للأستاذ إبراهيم أحمد نور الدين – الطبعة الثانية – طبعة المكتبة التجارية الإسلامية بطنطا سنة ١٣٦٩ هـ.

٦٢ – الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام – تأليف الأستاذ الدكتور أحمد أحمد بدوى طبعة مكتبة نهضة مصر – تاريخ الطبع غير مذكور.

٦٣ – الخطط التوفيقية (الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة): تأليف على باشا مبارك – الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر – الطبعة الأولى – المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٥ هـ.

٦٤ – درة الأسرار وتحفة الأبرار فى مناقب الشاذلى: لسيدى محمد بن أبى القاسم الحميدى المعروف بابن صباغ رضى الله عنه – طبعة المطبعة التونسية الرسمية ٢٥ ذى القعدة عام ١٣٠٤ هـ.

٦٥ – دراسات فى التاريخ الإسلامى: للمرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال دار الثقافة ببيروت. لبنان ١٩٦٤ م.

٦٦ – الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب: (معبد فرحون) لبرهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون العميرى المدنى ويهامشه كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج: للشيخ التنبكى (أبى العباس سيدى أحمد بن أحمد بن عمر: الشيخ محمد التنبكى). مطبعة عباس بن عبد السلام بن شقرون بمصر طبعة أولى سنة ١٣٥١ هـ.

٦٧ – ذكر ودعاء جمعه وحققه عبد الله أحمد أبو زينة. طبعة دار الشعب ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م.

٦٨ – رسالة إتحاف السائل بأجوبة المسائل. لعلى عبد الله بن محمد الحداد. مطبعة لجنة البيان العربى ١٣٧٨ هـ. ١٩٥٩ م.

٦٩ – رسائل إخوان الصَفا – طبعة القاهرة ١٣٤٧ هـ. ١٩٢٨ م.

٧٠ – رسالة آداب سلوك المريد. للحداد (عبد الله بن علوى بن محمد الحداد) الطبعة الأولى. مطبعة لجنة البيان العربى ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م.

٧١ – الرسالة القشيرية (لأبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى) تحقيق المغفور له الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف الجزء الأول. دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٧٢.

الجزء الثانى. دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٧٤.

والطبعة القديمة للرسالة القشيرية طبعة القاهرة ١٣٣٠.

٧٢ – الرعاية لحقوق الله. للمحاسبى (الحارث بن أسد المحاسبى) تحقيق المغفور له الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقى سرور. دار الكتب الحديثة. بدون ذكر تاريخ الطبع.

٧٣ – روضة الناظرين: للإمام الوترى. طبعة القاهرة.

٧٤ – رياضة الأسماع فى أحكام الذكر والسماع: لمحمد أبى الهدى الصيادى طبعة مطبعة التمدن بمصر ١٩٠٣ م.

٧٥ – الزهور الفائقة فى حقوق الطريقة الصادقة: لسيدى محمد عثمان المرغنى. الطبعة الأولى. المطبعة الأميرية سنة ١٣١٦ هـ.

٧٦ – السلسلة الذهبية للطريقة الحامدية الشاذلية المنسوبة لسلامة الراضى. مطبعة الشباب سنة ١٣٤١ هـ.

٧٧ – السلوك لمعرفة دول الملوك. للمقريزى. قام بنشره الدكتور محمد مصطفى زيادة. القسم الثانى. طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦.

٧٨ – السمو الروحى فى الأدب الصوفى. للشيخ على عقلى. طبعة مصر.

٧٩ – السيد أحمد البدوى رضى الله عنه. لفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود. مطبعة دار الشعب ١٣٨٩ هـ. ١٩٦٩ م.

٨٠ – السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة. للدكتور سعيد عاشور سلسلة أعلام العرب. طبعة دار الكتاب العربى وزارة الثقافة الطبعة الثانية ٦٧.

٨١ – السيد أحمد البدوى أو دولة الدراويش فى مصر: للأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف الطبعة الأولى مطبعة الحرية بمصر ١٣٦٧ هـ. ١٩٤٨ م.

٨٢ – السيد عبد الرحيم القنائى: للأستاذ صلاح عزام طبعة الشعب ١٣٩٠ هـ. ١٩٧٠م.

٨٣ – سيدى إبراهيم الدسوقى وأولياء الله الصالحين: لعبد التواب عبد العزيز الناشر الشركة العربية للتجارة والمطبوعات بالقاهرة ١٩٧٢ م.

٨٤ – شرح حزب البر للشيخ عبد الرحمن محمد الفاسى. تقديم الدكتور عبد الحليم محمود. طبعة ١٣٨٩ هـ. ١٩٦٩ م، اعداد الأستاذ محمد عطية خميس المحامى.

٨٥ – شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلى جـ ٥ طبعة مصر سنة ١٣٥٠.

٨٦ – شمس المعارف الكبرى. للبونى (أحمد بن على البونى) طبعة القاهرة ١٣١٨ هـ. ١٩٠٠ م.

٨٧ – صفوة التصوف للمقدسى: «أبو الفضل محمد بن طاهر الحفاظ المقدسى» تحقيق أحمد الشرباصى. طبعة مصر ١٩٥٠ م.

٨٨ – الصلة بين التصوف والتشيع: للدكتور كامل مصطفى الشيبى. دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م.

٨٩ – الصوفى المجدد (التفتازانى) للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى. مطبعة دار التأليف سنة ١٩٥١ م.

٩٠ – ضحى الإسلام: للأستاذ أحمد أمين. الجزء الثانى. لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٥.

٩١ – طبقات الشرنوبى البرهانى: طبعة المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٠٥ هـ.

٩٢ – طبقات الشاذلية الكبرى المسمى «جامع الكرامات العلية فى طبقات السادات الشاذلية: لابن الكوهن «الحسن بن الحاج محمد الكوهن الفاسى الشاذلى» طبعة العلامية بمصر ١٣٤٧ هـ.

٩٣ – طبقات الصوفية للسلمى: عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمى تحقيق محمد عبد المنعم شريبة. طبعة مصر ١٩٥٣.

٩٤ – الطبقات الكبرى للشعرانى: الإمام عبد الوهاب الشعرانى: طبعة مكتبة محمد على صبيح بمصر غير محددة سنة الطبع.

٩٥ – ظهور الحقائق فى بيان اللطائف: للسيد عبد الله بن علوى بن حسن العطاس طبعة مطبعة بكراز حسنى سنة ١٣١٢ هـ.

٩٦ – العارف بالله أبو العباس المرسى: للدكتور الإمام عبد الحليم محمود طبعة الشعب ١٩٧٢.

٩٧ – العبودية: لابن تيمية – تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى. مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٦ هـ.

٩٨ – العظة والاعتبار: آراء فى حياة السيد البدوى الدنيوية وحياته البرزخية. لفضيلة الشيخ أحمد محمد حجاب. طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٨٩ هـ.

٩٩ – عوارف المعارف للسهروردى «شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردى» طبعة مصر سنة ١٩٣٩.

١٠٠ – غذاء الباحث فى التصوف. للشيخ فرج محمد غنيم. طبعة دار السفينة بطنطا ١٣٠٣ هـ. ١٩٥٣ م.

١٠١ – فتاوى شرعية وبحوث إسلامية. لفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف جزءان الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ. ١٩٦٥ م.

١٠٢ – الفتاوى. دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة للإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت. طبعة الأزهر ١٩٥٩ ودار العلم ١٩٦٤ م.

١٠٣ – الفتوحات الربانية فى تفضيل الطريقة الشاذلية. لسيدى محمد مسعود الفاسى الشاذلى. مطبعة المعاهد بجوار الأزهر. طبعة ١٣٤٠ هـ. ١٩٢١ م.

١٠٤ – الفتح الربانى والفيض الرحمانى. لسيدى عبد القادر الجيلانى. فتوح الغيب اكتساب قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر. تأليف محمد بن يحيى التادى الحنبلى. المطبعة العامرة ١٣٠٣ هـ.

١٠٥ – الفوائد الدرية فى خلاصة العلاقة الجوهرية فى رسم وأصول الطريقة الرفاعية للشيخ عبد السلام شحاته. طبعة مطبعة السعادة بمصر «بدون ذكر تاريخ طبعها».

١٠٦ – الفرق بين الفرق. لعبد القادر البغدادى. طبعة مصر ١٩١٠ م.

١٠٧ – الفكر الإسلامى. منابعه وآثاره. ترجمة الدكتور شلبى. ملتزمة الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٢ م.

١٠٨ – الفكر الشيعى والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن ١٢ هـ للدكتور كامل مصطفى الشيبى. طبعة مكتبة النهضة ١٩٦٦.

١٠٩ – الفلسفة الأخلاقية فى الفكر الإسلامى. للدكتور أحمد محمود صبحى. دار المعارف ١٩٦٩.

١١٠ – الفن الإلهى. للأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف. سلسلة المكتبة الثقافية العدد ٢٢٣.

١١١ – فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا. إعداد الأساتذة الدكاترة. على سامى النشار. عبده الراجحى. جلال أبو الفتوح مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٦٤.

١١٢ – الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق. للأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مدكور، مطبعة دار المعارف بمصر. طبعة ثانية ١٩٦٨.

١١٣ – فى التصوف الإسلامى وتاريخه. للأستاذ رينولد نيكلسون. ترجمة المرحوم الدكتور أبو العلا عفيفى ١٩٤٧ م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

١١٤ – الفيض المحمدى والمدد الأحمدى. ديوان محمد أبى الهدى الصيادى الرفاعى مطبعة الجوانب بالقسطنطينية ١٢٦٨ هـ.

١١٥ – قوت القلوب. لمحمد بن على أبى طالب المكى. طبعة مصر ١٩٣٣ م.

١١٦ – قواعد التصوف لابن زروق. صححه ونقحه محمد زهدى النجار. مطبعة مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٨ هـ.

١١٧ – القواعد المرعية فى أصول الطريقة الرفاعية للسيد محمد أبى الهدى الصيادى طبعة مطبعة محمد مصطفى سنة ١٩٠٥ هـ.

١١٨ – قوانين حكم الإشراق. لجمال محمد أبى المواهب الشاذلى، طبعة مطبعة ولاية سورية برخصة نظارة المعارف العمومية سنة ١٣١١.

١١٩ – كتاب منير من كلام القطب الكبير سيدى إبراهيم الدسوقى. بدون ذكر تاريخ الطبع، وموجود منه نسخة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٠٠٧٨ تصوف.

١٢٠ – الكامل لابن الأثير. طبعة بولاق ١٢٩٠ هـ.

١٢١ – كرامات الأولياء رضى الله عنهم: لمصطفى أحمد الرفاعى اللبان. المطبعة السلفية ١٩٣٩ م.

١٢٢ – كشف المحجوب للهجويرى: دراسة وترجمة الدكتورة إسعاد عبد الهادى قنديل. نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.

١٢٣ – كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب لعبد القادر محمد الطبرى. طبعة المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٩ هـ.

١٢٤ – الكواكب الدريّة فى تراجم السادة الصوفية. لعبد الرؤوف المناوى. الجزء الأول. مصر ١٩٣٨. الجزء الثالث مصر ١٩٦٣. ويوجد منه نسخ خطية بدار الكتب.

١٢٥ – الكوكب الزاهر فى مناقب الغوث عبد القادر رضى الله عنه للسيد محمد أبى الهدى الصيادى. طبعة استانبول ١٣١٣ هـ.

١٢٦ – لطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى. طبعة مصرى ١٣٢٢ هـ طبعة القاهرة ١٢٧٧ ه، وطبعة المكتبة السعيدية بدرب الجماميز سنة ١٣٦٢ هـ.

١٢٧ – اللمع. لأبى السراج الطوسى. حققه الإمام الدكتور عبد الحليم محمود. طبعة مكتبة المثنى بغداد ١٣٩٠ هـ. ١٩٦٠ م.

١٢٨ – لوامع البينات. شرح أسماء الله تعالى والصفات للفخر الرازى فخر الدين بن محمد بن عمر الخطيب الرازى. المطبعة الشرقية ١٣٢٣ هـ.

١٢٩ – لواقح الأنوار القدسية من بيان العهود المحمدية للشعرانى. طبعة ١٣٨١ هـ القاهرة.

١٣٠ – المأثورات للإمام الشهيد حسن البنا: الطبعة الثانية – مطبعة المعرفة دار الشهاب طبعة ١٩٧٥ م.

١٣١ – مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية «أبو العباس تقى الدين أحمد عبدالحليم الحرانى» تحقيق محمد رشيد رضا – طبعة مصر ١٣٤١ هـ – ١٩٢٣ م.

١٣٢ – المجموعة العلية لأوراد وأحزاب السادة الغنيمية – طبعة مطبعة السعادة بمصر. جمع الأستاذ محمد المصيلحى حسين الحنبلى الغنيمى.

١٣٣ – المجتمع الإسلامى للدكتور أحمد شلبى – مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٣ م.

١٣٤ – المحلى: لابن حزم (أبو محمد على بن محمد الظاهرى طبعة المطبعة الأميرية بمصر ١٩٢٨ م.

١٣٥ – المختار من تاريخ الجبرتى – العدد ٢٧ من كتاب الشعب – طبعة ١٩٥٨ م.

١٣٦ – مختصر ابن عياد فى مناقب وأذكار القطب الشاذلى «الأفكار العلية والأسرار الشاذلية» لابن عياد الشاذلى – طبعة المطبعة السعيدية بالإسكندرية سنة ١٢٨٨ هـ.

١٣٧ – المدخل إلى التصوف الإسلامى للسيد محمود أبو الفيض المنوفى – العدد ٧١ من سلسلة مذاهب وشخصيات – طبعة الدار القومية للطباعة والنشر.

١٣٨ – مدخل إلى التصوف الإسلامى: للدكتور أبو الوفا الغنيمى التفتازانى – طبعة دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٤.

١٣٩ – مدارج الحقيقة فى الرابطة بين أهل الطريقة: لإبراهيم حلمى القادرى – نشر عادل محمد البهى وعبد السلام محمد – طبع الإسكندرية سنة ١٩٦٢.

١٤٠ – مساجد القاهرة ومدارسها: تأليف الدكتور أحمد فكرى. الجزء الثانى العصر الأيوبى. دار المعارف بمصر ١٩٦٠.

١٤١ – مسرة العينين بشرح حزب أبى العينين الحسن. طبعة مصر بدون تاريخ.

١٤٢ – مشارق الأنوار فى نور أهل الاعتبار: للشيخ حسن العدوى الحمزاوى. طبعة مطبعة بولاق ١٢٧٥ هـ.

١٤٣ – المعارف المحمدية فى الوظائف الأحمدية: للسيد عز الدين. طبعة مصر سنة ١٣٠٥ هـ.

١٤٤ – المفاخر العلية لابن عياد «أحمد بن محمد عيسى» طبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م.

١٤٥ – مفتاح الفلاح لابن عطاء الله السكندرى – طبعة مصر ١٠٥٠ هـ وطبعة المطبعة المنيرية ١٣٢١ هـ.

١٤٦ – مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير: لفخر الدين الرازى. الجزء الخامس طبعة القاهرة ١٣٢٤ هـ.

١٤٧ – مكاشفة القلوب المقرب من علام الغيوب: للإمام أبى حامد الغزالى. تحقيق عبد الله أبو زينة. طبعة دار الشعب ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.

١٤٨ – المقدمة لعبدالرحمن بن خلدون «أبو زيد عبدالرحمن بن محمد». مطبعة بيروت. المطبعة الأدبية ١٨٧٩ وطبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٢٧٤ هـ.

١٤٩ – مكانة التصوف والصوفية فى الإسلام للأستاذ محمد عبد الشافى. مطابع الناشر العربى بالقاهرة ١٩٦٦.

١٥٠ – من قادة الفكر الصوفى الإسلامى السيد إبراهيم الدسوقى: للأستاذ أحمد عز الدين خلف الله . لجنة التعريف بالإسلام. الكتاب ٤٥ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٨.

١٥١ - المنقذ من الضلال: للإمام أبى حامد الغزالى بهامش كتاب الإنسان الكامل طبعة مطبعة ابن زيدون سنة ١٩٣٤.

١٥٢ - المِنَن والحكم لابن عطاء الله السكندرى: شرح ابن عياد «محمد بن إبراهيم بن عياد» طبعة مصر ١٣٢٠.

١٥٣ - الملامتية والصوفية وأهل الفتوة: تأليف المرحوم الدكتور أبو العلا عفيفى طبعة ١٣١٤هـ- ١٩٤٥م. طبعة دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى.

١٥٤ - المواهب السنية فى المآثر الشاذلية جمعة أحمد حامد عبدالكريم الأخميمى الشاذلى. طبعة مكتبة الجندى بالحسين ١٩٦٩.

١٥٥ - المنح الإلهية فى المآثر والأفكار القادرية جمعه طه أبو وردة. الطبعة الثانية. مطبعة كشك بالمنصورة ١٩٧٣م.

١٥٦ - نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام جـ ٢ للأستاذ الدكتور على سامى النشار طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .

١٥٧ - نصوص فلسفية عربية: اختارها وعلق عليها الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة. طبعة النهضة المصرية بالقاهرة.

١٥٨ - نشر المحاسن الغالية فى فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية لليافعى « أبى محمد عبد الله بن أسعد اليافى ت ٦٩٨ هـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض. طبعة الحلبى ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

١٥٩ - النفحات الأحمدية والجواهر الصمدانية: لعبده حسن المشهدى. الطبعة الأولى. مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر ١٣٢١هـ.

١٦٠ - نور التحقيق فى صحة أعمال الطريق: إبراهيم محمد صقر الشاذلى. طبعة مطبعة دار التأليف بالمالية بمصر. طبعة ثانية ١٣٩٠هـ. ١٩٧٠م..

١٦١ - هذه هى الصوفية: لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل. طبعة ثالثة. مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥هـ- ١٩٥٩م.

١٦٢ - وفيات الأعيان: لابن خلكان « أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم » المطبعة الأميرية ١٢٧٥ هـ

المخطوطات العربية

١٦٣ – أصول الطريقة الشاذلية لسيدى أحمد زروق. مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٢٤ وكتاب رقم (٤٩٠ مجاميع) أيضًا.

١٦٤ – إنسان المقلتين بشرح حزب أبى العينين للشيخ محمد بن رضوان الأبيارى. بدار الكتب ١٥٠٣.

١٦٥ – تجليات الشاذلية بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٥ تصوف وأخلاق دينية.

١٦٦ – تأييد الحقيقة العلية لجلال الدين السيوطى بدار الكتب تحت رقم ٩٦٨ تصوف. مكتبة طلعت.

١٦٧ – تفضيل الطريقة الشاذلية على غيرها من الطرق. مخطوط لابن عقبة الميرغنى نسخة خطية بدار الكتب رقم ٣٣٨٣ تصوف.

١٦٨ – تعطير الأنفاس بمناقب سيدى أبى الحسن الشاذلى. مخطوط لأبى الصلاح الصفدى بدار الكتب تحت رقم ٣٨٨.

١٦٩ – شرح حزب الدسوقى للشيخ محمد البهى. مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٥٩٤.

١٧٠ – السلسبيل المعين فى الطرائق الأربعين تأليف الشيخ محمد بن على بن السنوسى الإدريسى. مخطوط بدار الكتب تحت فن تصوف وأخلاق دينية.

١٧١ – الطرق الصوفية للسيد محمد توفيق البكرى. مخطوط تحت رقم ٣٧٣٧ بدار الكتب.

١٧٢ – الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية للمناوى. مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١١٨٤ تاريخ ورقم ٤٠١٥.

١٧٣ – النصيحة العلوية فى بيان حسن طريقة السادة الأحمدية. مخطوط بمكتبة الأزهر تحت رقم (١٥٤٠) ١٢٩٤٥. تأليف على الحلبى.

١٧٤ – مسرة العينين بشرح حزب أبى العينين مخطوط لحسن شمعه الفوى بدار الكتب تحت رقم ٢٥٣ تصوف وأخلاق دينية.

obeikandl.com

المجلات والجرائد والدوريات

١٧٥ – مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة – المجلد ٢٥ الجزء الثانى ديسمبر ١٩٦٣ طبعة الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية – ظهر فى ١٩٦٨.

١٧٦ – مجلة الجديد عدد ١٨ – أول يوليو سنة ١٩٧٦.

١٧٧ – مجلة علم النفس: أكتوبر ٤٩ عدد ٢ مجلد. مجلة علم النفس عدد فبراير ١٩٥٠.

١٧٨ – مجلة عالم الفكر. المجلد السادس. العدد الثانى يوليو/ أغسطس سبتمبر ١٩٧٥م.

١٧٩ – مجلة المسلم. عدد جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ العدد ١١ السنة ١٨.

١٨٠ – مجلة المعرفة. عدد يونية ١٩٣١م.

١٨١ – مجلة منبر الإسلام. عدد شعبان ١٣٨٦ هـ.

١٨٢ – دائرة المعارف الإسلامية. الطبعة العربية.

١٨٢ – دائرة معارف البستانى. الجزء الأول.

المراجع الأجنبية

1. An account of the manners and customs of the modern Egyptions. by Edward Wiliam Lane «London 1871»
2. Mysticism: study in the nature and development of man's spiriture consciousness.
   by Evelyn Underhill «London 1949»
3. Studies in Islamic Mysticis.
   by Nicholson «Combridge 1921»
   ونقله الأستاذ الكبير المرحوم الدكتور أبو العلا عفيفى للغة العربية.
4. Mysticism and Philosophy
   by Tage Watter Trence. «Philadelphia, Lippincatt (1960)
5. Encyclopedia of Islam: Art El Badawi- Eldosooky-Karama.
6. Mysticism: A Study and anthology.
   by: J. C. Happold. «Penguin book » (1963).

obeikandi.com